النسر الأبيض :

محمد بن يوسف كما رأيته

بقلم الأستاذ أحمد حسن الباقورى

وزير الأوقاف

اعتصم هذا النسر الأبيض بالعزة والكرامة ، فاحترمته فرنسا ، ونزلت عند إرادته ، واعترفت باستقلال بلاده وحقها فى تأليف جيش مراكشى مستقل ، وتمثيل دولتها دبلوماسياً فى الخارج . وقد سبق لوزير الأوقاف الأستاذ أحمد حسن الباقورى أن قابله بعد عودته من المنفى . وهو يرسم بقلمه البليغ شخصية هذا الملك العربى العظيم

لست أدرى كيف كان شعورى لو أنى التقيت بالسلطان محمد بن يوسف قبل منفاه وقبل أن يدخل فى هذه التجربة القاسية التى وطن عليها نفسه ، واحتملها راضيا صابرا .. فانه ما من شك فى أن هذه التجربة قد كشفت من شخصية هذا الرجل وأبرزت الكثير من صفاته التى كانت تختفى وراء هدوئه ، وصمته ، وتواضعه ، ولا شك أن هذا كله قد جعل له مكانا خاصا فى نفوس العرب والمسلمين جميعا وأكسبه مزيدا من العطف والتقدير والاحترام فى نفوس الاحرار وطلاب الحرية فى كل مكان

والواقع أن السلطان محمد بن يوسف قد سما فى جهاده وتضحيته بمقام الجهاد والتضحية ، حين آثر الكرامة والحرية لشعبه على ما بين يديه من جاه ، ومال ، وسلطان ، وحين تحدى بايمانه وعزمه سلطان القوة ، وبطشها واستبدادها ، وحين استقبل النفى وتهيأ للموت هو وأهله فلم يطف بنفسه طائف من الجزع أو الندم ، ولم يعط المستعمر المستبد الا أذنا صماء لكل ما القى على مسامعه من الوان الوعد والوعيد

وعلى اى حال فقد التقيت بالسلطان محمد بن يوسف بعد عودته من منفاه بأيام ، ورنات الفرح لا تزال تملأ أرض مراكش وسماءها ، ولا تزال صحف العالم ومحاط الاذاعة تردد قصة هذا البطل الذى عاد من المنفى كما يعود القائد المظفر من المعركة الفاصلة

ولا شك أن هذه المعانى كلها قد تواردت على نفسى وأنا مزمع على



السلطان محمد بن يوسف مع افراد اسرته

لقاء السلطان ، ثم وانا فى الطريق اليه ، ثم وانا فى اللحظات الاولى من اول لقاء معه . فلقد كانت هذه المعانى تتجمع فى خاطرى وتدور فى نفسي ، وترفع لعيني صورة مهيبة رائعة فى مقام العظمة والمجد لهذا الرجل العظيم ، وكنت احسب هذا الاحساس الذى سبقني الى لقاء السلطان سيؤثر على رايى فيه ، وتقديرى له ، ووزنى لشخصيته

ولكني حين لقيت الرجل ، وتحدثت اليه وتحدث الى أخذ هذا الاحساس يزايلنى قليلا قليلا ، وبدأت تلك المعانى تنسحب من نفسى شيئا فشيئا ، وتحتل مكانها احساسات ومعان جديدة غير تلك الاحساسات والمعانى التى ارتبطت بجهاد السلطان وتضحيته ، واتصلت بتجربة النفي وما كشفت عنه من جراة وشجاعة ..

فلقد رأيت فى السلطان حين التقيت به عقلا ورأيا ، ورايت فيه فهما ، وعلما ، وقدرت انه لو لم يكن سلطانا لكان عالما له فى مقام العلم منزلة رفيعة ، ومكان مرموق

وكان طبيعيا أن يأخذنى السلطان الى هذا الجانب من شخصيته ويلقانى بعقله ، وفهمه ، وعلمه ، فيجرى حديثنا فى هذه السبيل ، سبيل العلم ، والمعرفة ، وما يتصل بالعلم

سلطان مراكش فى مكتبته الخاصة

والمعرفة ، ثم يتصل الحديث بيننا فى هذا المجال ، وما كان من حديث فى غير هذا فلم يكن غير كلمات التحايا التى تقال فى مثل هذه المناسبات

كان حديثى اذن حديث علم ومعرفة وما يتصل بالعلم والمعرفة مع السلطان العالم العارف ، وكان ذلك شيئا عظيما نافعا ، هو خير عندى من حديث السياسة ومايتصل بالسياسة ، فما فى كل حين يلقى الانسان سلطانا فهما عالما ، والعهد بالسلاطين الذين يتلقون الحكم والسلطة عن طريق الوراثة ـ العهد بهؤلاء ان يتصلوا بكل شىء وان يحصلوا على كل شىء الا العلم والمعرفة ، فما اضيعهما فى دنيا الملوك وما اهون شأنهما عندهم

وقد يبدو غريبا ان التقى بالسلطان محمد بن يوسف وأحداث السياسة تتتابع من كل جانب واعاصيرها تهب من كل جهة ، والموقف فى مراكش ، وبلاد المغرب وفى الشرق وفى الغرب موقف دقيق منذر بكثير من الاحداث والأخطار ـ يبدو غريبا ان تكون الحال كذلك والايجرى بين السلطان وبينى حديث فى السياسة يتناول هذه الاحداث .. يجمع اشتاتها ، ويرصد مجراها ، ويكشف عن نتائجها ..

ولكن هكذا كان الأمر بيننا .. فما فتحنا أبواب السياسة ، ولا أدرنا الحديث فى شأن من شئونها ، ومع هذا فانه يمكن أن يقال بأنه قد جرى بيننا حديث طويل فى السياسة وما يتصل بالسياسة ، حديث تلقاه الشعور عن الشعور ، ووعاه القلب عن القلب ، فما كان بنا من حاجة الى العبارات والالفاظ لتترجم عن أوضاعنا السياسية ، وموقفنا من هذا العالم ، وواجبنا فى هذا الوقت ، وثقتنا فى الحاضر وأملنا فى المستقبل .. ما كان بنا أبدا من حاجة الى العبارات والألفاظ ليفهم أحدنا عن الآخر هذه الأمور المتصلة بكياننا ، المقررة لمصيرنا ، فانا جميعا على وجهة واحدة فيها ، وحظ مقسوم بيننا من الخير والشر على السواء

لقد فهمت عن السلطان وفهم عنى كل هذه المعانى ، بما بيننا من وحدة الأمانى ، واتحاد الغايات التى وحدت شعورنا ، ورسمت طريقنا ، وحددت أهدافنا . فما كانت ثورة مصر على الطغيان والاستبداد

والاحتلال الا المعركة الاولى من معارك التحرير للأمة العربية. وماكانت ثورات مراكش ، وتونس والجزائر ، الا جزءا من هذه المعركة وامتدادا لها فى تلك الميادين ، نحن نؤمن جميعا بهذا ، ونؤمن أن أى نصر فى أية معركة من هذه المعارك انما هو نصر للأمة العربية جميعها ، كما أن أية

هزيمة تقع هنا أو هناك انما هى هزيمة للعرب جميعا ، وفى حساب النصر والهزيمة فى كل ميدان من تلك الميادين تتقرر المعركة الفاصلة بين الحرية والاستعباد ، بين العرب وأعداء العرب ، فانه لن ينفعنا نصر فى ميدان واحد ، ولا يغنى عنا شيئا تحرير جانب من جوانب الوطن العربى ، انه جسم واحد ، يسرى فى كيانه روح واحد ، فلا يخلص من الأذى الا بخلاص كل جزء فيه ، ولا يتحرر من الاستعمار الا بتحرير كل جانب من جوانبه

قد يغفل بعض الأفراد منا عن هذا المعنى ، وقد ينعدم فيه هذا الاحساس بالعروبة أو يضعف عنده الايمان بالبعث العربى ، فتلبسه الحيرة ، ويأخذه الشك ، فيجعل وجهه الى كل وجهة غير وجهة العرب وما يتصل بالعرب ، جريا وراء سراب خادع وأمل كاذب

قد يكون فينا أفراد على هذه الشاكلة ممن لم تجر فى عروقهم دماء عربية ، و غلبت عليهم عناصر غريبة ليس بينها وبين العرب رحم ولا مودة ، أو طغت عليها شهوة فى جاه أو سلطان



السلطان مع الاستاذ احمد حسن الباقورى

مثل هؤلاء يمكن أن نتحدث اليهم فى شئوننا السياسية ، لنكشف لهم معالم الطريق أو نوقظ فيهم أحاسيس القومية العربية ، أو نلفتهم الى أمجاد العرب وما يتهدد العروبة من أخطار

قد يفهم لحديث السياسة معنى مع هؤلاء وأمثال هؤلاء ، اما الحديث فى شئوننا السياسية مع من يحملون هم العرب ويؤمنون بالعروبة ، ويعيشون لها فلا محصل له ، وان كان له شىء من هذا فليس مع السلطان محمد بن يوسف ، لأن هذا الرجل قد فرغ من دور الكلام وبدأ دور العمل الصادق لتحرير هذا الجزء العربى من الوطن العربى الكبير

هكذا كان شعورى بعد اللقاء

الأول للسلطان محمد بن يوسف .. فلقد وقع في يقيني بعد لقائه أن زعامة جديدة قد طلعت في الأفق الغربي من آفاق العروبة ، وأن الله قد صنع للعرب حين اظهر هذه الزعامة في ابانها تساند زعامة الشرق في مصر ، وفي غير مصر وتؤذن الاستعمار بزوال دولته وانقشاع سحبه

وكنت أحب ان اطمئن الى هذا الشعور الذي ملأ قلبي راحة وسكينة بمطلع هذه الزعامة في محمد ابن يوسف لولا همسات متناقلة وهواجس عابرة تتردد هنا وهناك على شفاه بعض المعنيين بالوطن العربي ، وتدور في انفس بعض المتشائمين من ابناء العروبة ممن خبروا أساليب الاستعمار ، وعرفوا خططه في الواء الشعوب عن غاياتها، واطفاء جذوة الحماس المتوقد فيها. ومن يدري فان كيد الاستعمار عظيم ، وان فنون هذا الكيد لا تنفد ابدا .. فليس بجديد على الاستعمار خلق الزعامات خلقا ، حين يتنبه وعى الشعب وتثور ثائرته للخلاص من قبضة المستعمر . لقد مثل هذه المأساة أكثر من مرة ، وفي اكثر من قطر من الاقطار العربية .. انه يقدم بين يدى الثورات الشعبية زعيما يتخيره ، ويأخذه - في ظاهر الأمر وحسب خطة موضوعة - بألوان من العسف لتتجه ثقة الشعب الى هذا الزعيم وتتعلق به كل آماله ، وحينئذ يتولى الزعيم بنفسه اخماد الثورة ، وادخال الطمأنينة على الشعب الذي تخير زعيمه الذي لا يمكن أن يهادن الاستعمار أو يفرط في حق من حقوق الوطن

ونعم قد جاء الاستعمار بمثل هذه الالاعيب ، واستطاع ان يكسب بها وقتا طويلا وان يوجل المعركة الفاصلة بيننا وبينه وان يذيق بعضنا بأس بعض ، ولكني أعتقد اننا نسرف في الظن ، ونبعد في التشاؤم حين نعتقد أن مثل هذه الأساليب المفضوحة قد بقى لها دور تقوم به في الوطن العربي ، فلقد شب العرب عن الطوق ، واستيقظ الوعى القومي ، وأصبح من العسير ان ينطلى هذا الزور على الجماهير

وأيا كان الامر فانه اذا صح أن يكون لمثل هذه الرواية مسرح تظهر فيه فلن يكون مراكش مسرحها ، ولن يكون محمد بن يوسف بطلها .. إن مراكش ايقظته الاحداث ، وصقلته المحن ، وهيهات أن ينام .. وان محمد بن يوسف رجل عربي ، خالص العروبة ، مؤمن صادق الايمان ، يرتكز الى خلق كريم ، ويستند الى أرومة عريقة في الآباء والأجداد .. وان الرجل الذي يعيش في اهاب هذه المعاني ويجمع تلك الامجاد جميعها لن يسقط ابدا

واعود الى قلبي اتحسس فيه مواضع الطمانينة الى زعامة السلطان محمد بن يوسف بعد هذه الهمسات والهواجس فأجدها حيث نزلت منه عند أول لقاء له . اني واثق في الرجل صادق الفراسة في ايمانه ورجولته .. ولن يخذله الايمان أو تتخلى عنه الرجولة ان شاء الله

حينما ثارت مصر سنة ١٧٩٤

أهل القاهرة

يأكلون القطط والأطفال

الشيخ الجبرتي يروى قصة اول ثورة مصرية للدستور

عند جذور الثورة المصرية اليوم الى الثورات التي سبقتها ، فقد عانى الشعب المصري ما عانى منذ فقد حريته ، واستبد به الحكام الأجانب في مختلف أحقاب التاريخ . فلم يثنه ذلك عن العمل سراً وجهراً للخلاص من هذا الاستبداد والطغيان . ولقد كان يعلن في الماضي عن ثورته بمختلف الأساليب ، غير أن سيطرة هؤلاء الحكام وسيوفهم المسلولة على رقابه وتنكيلهم بالأبرياء والأحرار جعله يخفي ما في نفوس أبنائه من نيران متأججة تحت الرماد . وقد كان من مساوىء هذا الاستبداد ما أصيبت به مصر من مجاعات ونهب وخراب في عهود المماليك . وكانت السنوات من ١٧٩١ الى ١٧٩٤ سنوات مجاعة عصيبة ، هبط فيها نهر النيل ، وتوقفت فيها الأرض عن تموينها البلاد المصرية ، واجتمع على الشعب المصري القحط والجوع ، ونهب الأمراء المماليك ، وأطماعهم في أموال المصريين وأقواتهم ، فهب الشعب بزعمائه وأبنائه ثائرين مطالبين بوضع وثيقة يسير عليها هؤلاء الحكام ، وتكون دستوراً لهم ، فكانت أول ثورة للدستور المصري

عانى الشعب المصري ما عانى ، في عهد الحكم العثماني ، من ظلم واستبداد . وكانت أيام المماليك أشد العهود ظلما واستبدادا وفسادا ، فقد انتهزوا فرصة ضعف الدولة العثمانية بسبب حروبها المتواصلة ، واختلال شئونها الداخلية، وفساد حكامها ، واستقلوا هم بحكم مصر . وصار لرئيس المماليك الذي يختارونه باسم « شيخ البلد » النفوذ الأعلى .

وصارت مشيخة البلد بمثابة ولاية مصر ، وتلاشت سلطة الولاة العثمانيين

ثم أخذ المماليك يعبثون بهم ، فيعزلون من لا يرضون عنه ، وحينما يجتمعون على عزله ، يرسلون اليه رسولا اسمه « أوده باشي » من ضباط الوجاقات اي الفرق . وكان العامة يسمونه « أبو طبق » . لأنه كان يضع على رأسه عمامة سوداء كالقبعة ، لها حافة تشبه

الطبق . فكان يذهب الى الوالى المغضوب عليه حاملا قرار ديوان المماليك ، المؤلف من ٢٤ عضوا ، برياسة شيخ البلد ، فيدخل الى مجلسه ، ويحييه بكل احترام ، ثم يثنى طرف السجادة التى يجلس عليها الباشا الوالي ، ويعلن اليه قرار العزل بقوله : « انزل ياباشا »

وتكون هذه الكلمة بمثابة امر الخلع ، ولو لم يخلعه السلطان ، فينزل الباشا من القلعة ، ويصبح كأحد الافراد

اهل القاهرة ياكلون القطط !

ونحن الآن فى سنة ١٢٠٦ الهجرية الموافقة سنة ١٧٩١ الميلادية ، اى قبل دخول الحملة الفرنسية بسبع سنوات

لقد هبط النيل ونزل مرة واحدة ، ووقف جريان الخليج والترع ، وشرقت الاراضى فلم يرو منها الا القليل جدا ، وانعدمت الغلال ، وضج الناس ، وعم القحط ، واخذ الحكام يسمرون آذان التجار الذين يرفعون أسعار الغلال

واستمر العام على هذه الحال ، وجاء العام الثاني ، واستهل المحرم والناس فى شدة القحط ، وتتابع المظالم ، وخراب البلاد ، وتشتت أهلها وانتشارهم بالقاهرة ، رجالا ونساء واطفالا ، يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع ، ويموت من الناس فى كل يوم عشرات من الجوع !

وبقي النيل على هبوطه ، فانقطعت الآمال ، واضطربت الأحوال . وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل ، فلما استمر نقصه أشتد كربهم ، واشتد غلاء الأسعار ، وقلت الأقوات . ولم تنزل من السماء قطرة ماء ، واكلت الدودة والفيران الزرع ، ولم يبق للناس من شغل الا البحث عن القمح والفول والطعام ونحو ذلك

وشحت النفوس ، وازداد الصياح والعويل ليلا ونهارا ، فلا تكاد تقع الاقدام الا على خلائق مطروحين بالأزقة والشوارع ، صرعى من الضعف والجوع . واذا وقع حمار او فرس أو قط او كلب بينهم ، تزاحموا عليه ، واكلوه نيئا ، ولو كان منتنا ، حتى صاروا ياكلون الاطفال ، وعم الأرياف الموت والخراب !

الأمراء ينهبون الشعب

وقد ذهبت وسط هذه الحوادث الجسيمة ، والوقائع الهائلة ، لأقابل ابراهيم بك ومراد بك ، وهما حاكما البلاد ، لأسجل لكل منهما حديثا عما يقومان به من واجب نحو الشعب ، لانقاذه من هذه المجاعة . ولكن اغواتهما أخبرونى انهما خرجا الى جهة العادلية ومعهما طائفة من الأمراء ، فبعثت وراءهم من اخبرنى أنهم اقاموا فى العادلية اياما قليلة ليرفهوا عن انفسهم من صياح الشعب وبكائه ومطالبته لهم بانقاذه من محنته

ثم ذهب مراد بك الى بلدة ابى زعبل ، وذهب ابراهيم بك وبعض



مراد بك احد حكام المماليك

الأمراء الى الجيزة . وفى وقت خروجهم نهب أتباعهم ما صادفوه من الدواب ، وصاروا يهاجمون البيوت والمزارع ، ويأخذون لأنفسهم مايجدون من جمال الفلاحين وحميرهم ومواشيهم ، نهبا وسلبا

ولما وصل مراد بك الى أبى زعبل ، وجد هناك طائفة من العرب ، فأخذ أغنامهم ومواشيهم ، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ، مابين غلمان وشيوخ ، وقبض على مشايخ ابى زعبل ، وقرر عليهم غرامة احد عشر الف ريال !

من الأزهر .. بدأت الثورة

ونحن الآن فى سنة ١٢٠٩ الهجرية ، الموافقة سنة ١٧٩٤ الميلادية ..

لقد مضت السنة الماضية أحسن من السنتين السابقتين ، فقد خفت المجاعة ، وجاء النيل بالفيضان ، ونما الزرع ، ووافت الغلال ، ولكن الأمراء المماليك كانوا على ماهم عليه من ظلم وجور ، واعتداء على الأنفس والاموال ، ونهب وسلب لحقوق الاهالى فى المدن والارياف .

ولم يقع شيء من الحوادث غير تتابع مظالم الأمراء

وقد اتخذ مراد بك فى الجيزة سكنا له ، وزاد فى عمارته ، واستولى على اغلب الاراضى والقرى فى الجيزة ،

بعضها بالثمن القليل ، وبعضها بالسلب والغصب

وحدث انى كنت ازور الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ العلماء ، فجاء اليه جماعة من أهل بلبيس ، يشكون اليه محمد بك الألفي . وذكروا له ان اتباع الالفي حضروا الى بلدهم ، وطلبوا منهم مالاقدرة لهم عليه . وأهانوهم وضربوهم ، وسلبوا الكثير من اموالهم !

وغضب الشيخ غضبا شديدا ، وقام وقمنا معه الى الجامع الازهر ، وهناك جمع العلماء ، واحتشد الطلبة ، وأغلقوا ابواب الجامع . وارسلوا فى الاسواق بعض العلماء والطلبة ليأمروا الناس باغلاق الحوانيت . فاغلقت أسواق القاهرة كلها !..

وفى اليوم التالى ، ركب الشيخ الشرقاوى والعلماء ، ومن خلفهم الطلبة وكثير من العامة ، وخرجوا فى مظاهرة الى بيت الشيخ محمد السادات فى الازبكية ، وتزاحمت الجماهير حول البيت ، بحيث رآهم ابراهيم بك من بيته القريب من هناك ، فهاله ما رأى ، وهزته هذه المظاهرة الكبرى ، فبعث اليهم أيوب بك الدفتردار فى بيت السادات ، ليسألهم عما يريدون ، فصاحت الجماهير داخل البيت وخارجه قائلة :

ــ نريد العدل .. نريد رفع الجور والمظالم .. نريد اقامة الشرع .. نريد ابطال المكوس التى ابتدعتموها .. نريد الا تعتدوا على أموالنا وانفسنا بالنهب والقتل !

فقال لهم أيوب بك : « لا يمكن اجابتكم الى هذا كله . فاننا ان قبلنا كل ذلك ضاقت علينا المعايش والنفقات »

فقال له الشيخ عبد الله الشرقاوى :

ــ يا أيوب بك .. هذا ليس بعذر عند الله ، ولا عند الناس . وما الباعث على الاكثار من النفقات وشراء المماليك ، والأمير لايكون اميرا الا بالاعطاء ، لابالنهب والسلب والأخذ بلا حق !

فقال ايوب بك :

ــ لا استطيع ان اقول لكم شيئا ، ولكنى سأبلغ أقوالكم وانصرف

اول وثيقة شعبية !

عادت المظاهرة من بيت السادات ، وفى مقدمتها الشيخ الشرقاوى وسائر العلماء ، ومن ورائهم الناس . ودخلوا الجامع الأزهر ، واجتمع معهم فيه خلق كثيرون حتى امتلأ الجامع ، وباتوا جميعا ليلتهم فيه

وفى اليوم التالى ، أرسل ابراهيم بك الى مراد بك يخيفه من عواقب هذه الثورة الاهلية ، ويطلب اليه أن يجيبهم الى مايريدون

فأوسل اليهم مراد بك من يقول لهم : « انى أجيبكم الى ماتطلبون من رفع الظلم والجور »

ثم طلب أربعة من المشايخ ، عينهم باسمائهم ، فذهبوا اليه فى الجيزة ، حيث لاطفهم ، والتمس منهم السعى فى الصلح على ماذكر .



« وقام الشيخ عبدالله الشرقاوى الى الجامع الازهر ، وهناك جمع العلماء ، واحتشد الطلبة »

ورجعوا من عنده وباتوا تلك الليلة

وفى صباح اليوم التالى ، حضر الباشـا الوالى التركى الى منزل ابراهيمبك ، واجتمع الأمراء هناك ، وارسلوا الى المشـايخ ، فحضر الشيخ محمد السادات ، والشيخ عبد الله الشرقاوى ، والسيد عمر مكرم ، والشيخ محمد البكرى ، والشيخ محمد الأمير ، ودار الحديث بينهم وقتا طويلا

وانتهى الراى بـين الأمـراء الموجودين على : « **انهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ، وانعقد الصـلح على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة ، وعلى ان يرسـلوا غلال الحرمين ، ويصرفوا غلال الشـون ، واموال الرزق ، ويبطلوا المظالم المحدثة ، والكشوفيات ، والتفاريد والمكوس ، وعلى أن يكفوا اتباعهم عن مد ايديهم الى أموال الناس ، ويرسلوا صرة الحرمين والعوايد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا فى الناس سيرة حسنة** »

وكان القاضى حاضرا بالمجلس ، فكتب وثيقة عليهم بذلك ، وامضى عليها الباشا الوالى ، وختم عليهـا ابراهيم بك ، وارسلها الى مرادبك فختم عليها ايضا

وخرج المشايخ زعماءالشعب من منزل ابراهيم بك ، بعد حصولهم على هذه الوثيقة الاولى ، التىاجبر الشعب المصرى حكامه عليهـا ، وكانت ارادته لاول مرة هى العليـا

« اتجاهي الى الصحافة ـ او الكتابة على الاصح ـ قد تلاقت فيه كلمات التشجيع ، ومؤاتاة الظروف ، والرغبة النفسية الكامنة من أيام الطفولة »



٣ أشياء .. جعلتني كاتبا

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

انني أومن بكلمات التشجيع التي يتلقاها الناشىء في مطلع حياته ممن يثق بهم ويعتز برأيهم ، فيمضى الى وجهته على يقين من النجاح

وأومن بالظروف وفعلها في تمهيد أسباب النجاح وتيسير البدء في طريقه ، ثم المثابرة عليه الى غاياته القريبة والبعيدة

وأومن بالرغبة في الوجهة التي يتجه اليها الناشىء والعمل الذى يختاره ويحس من نفسه القدرة عليه والاستعداد له مع الاجتهاد والتذرع بالوسيلة الناجعة

أومن بها مجتمعات ولا أومن بها متفرقات

أومن بالتشجيع والظروف والرغبة تتلاقى معا وتتوافق في الخطوات الاولى

ولا أومن بها متفرقة يتيسر بعضها ويتعذر سائرها في مستهل الطريق

فكلمات التشجيع اذا امتنعت الظروف المؤاتية قلما تفيد ، وكلمات التشجيع مع مؤاتاة الظروف تضيع كلها عبثا اذا امتنعت الرغبة في نفس الناشىء ودل امتناعها على نقص الاستعداد أو على الرغبة في عمل آخر يضل عنه حتى يهتدى اليه ، في طرف من الظروف

واتجاهي الى الصحافة ـ أو الى الكتابة على الاصح ـ قد تلاقت فيه كلمات التشجيع ومؤاتاة الظروف والرغبة الكامنة في الطوية من أيام الطفولة ، ولا أقول من أيام الصبا أو الشباب ، لانني عرفت انني أحب الكتابة وارغب فيها قبل العاشرة ، ولم أنقطع عن هذا الشعور بعد ذلك الى أن عملت بها واتخذتها عملا دائما مدى الحياة

كان أستاذنا في اللغة العربية والتاريخ الشيخ فخر الدين محمد الدشناوى يعرض كراساتي التي

أكتب فيها موضوعات الانشاء على كبار الزوار لمدرسة أسوان ، وكان كبار الزوار لهذه المدرسة أكثر عددا وأعظم شأنا من كبار الزوار لمدارس القطر كله ، لأن أسوان كانت قبلة العظماء والكبراء من جميع الارجاء فى موسم الشتاء

واطلع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، على احدى هذه الكراسات فقال : ما أجدر هذا أن يكون كاتبا بعد !..

فكانت هذه الكلمة أقوى ما سمعت من كلمات التشجيع ، ولكنها جاءت بعد سنوات فى القراءة ومحاولة الكتابة واصدار الصحف التى تطبع على « البالوظة » .. ولا يقرأها أحد غيرى وغير تلميذين أو ثلاثة من الزملاء

□

كان والدى رحمه الله من انصار الحركة العرابية ، وتعلمت الابجدية وكتابة الحروف الأولى وأنا أرى بين يدى أعداد «الاستاذ» وغيره من مجلات عبد الله نديم ، ومعها أعداد قليلة من «أبى نضارة» والعروة الوثقى ونشرات الثورة التى كانت توزع فى الخفاء

وكنت أسمع على الدوام أخبارا فى سير الكتاب الذين يصدرون هذه الصحف ، ولا سيما عبد الله نديم

فأصدرت يوما صحيفة باسم « التلميذ » محاكاة لصحيفة الاستاذ ، وافتتحتها بمقال عنوانه « لو كنا مثلكم لما فعلنا فعلكم » معارضة لمقال النديم المشهور : « لو كنتم مثلنا لفعلتم فعلنا » يعنى بها الاوربيين

واقترنت بهذه الظروف رغبة ملحة فى القراءة والكتابة ، بل فى النظم والنثر المسجوع بعض الاحايين

ولعل المرة الاولى التى عرفت فيها اننى أكتب ما يستحق التنويه بين الاقران قد عرضت لى من قبيل المصادفة وأنا فى السنة الثانية الابتدائية ، وكان مدرس الخط والكتابة عندنا الخطاط المشهور الشيخ مصطفى عاصم رحمه الله ، وهو والد زميلنا أحمد عاصم «بك» الذى أصبح بعد ذلك من رجال التربية المعدودين

طلب منا الشيخ مصطفى أن نكتب بالخط النسخ كلاما من عندنا نصف به المدرسة التى نتعلم فيها ، ولم تكن دروس الانشاء مقررة علينا فى تلك السنة ، ولكنه اراد أن يجعلها درسا من دروس الخط بكتابة من عندنا ، غير كتابة « المشق » المرسوم

ونسيت هذا الطلب لانه « نافلة » لا يدخل فى باب المقررات ، فلما التقيت قبل دق الجرس بزملائى سألنى أحدهم : هل كتبت ما طلبه مدرس الخط ؟ فتذكرت ذلك الطلب «النافلة»

وبدا لى أن كتابته خير من اهماله ، وأخرجت كراسة التجارب فكتبت صفحة من صفحاتها فى هذا الموضوع

وكان من المفاجآت لى وللزملاء الصغار الذين علموا كيف كتبت ذلك الموضوع بعد تنبيههم اياى أن المدرس لم يقرأ فى الفصل غير ذلك الموضوع !.. وغار الزملاء فقال بعضهم :

ـ انه يا افندى كان ناسيا وذكرناه به فى اللحظة الاخيرة

وظنوا انهم يهبطون بدرجة الانشاء فى تقدير الشيخ ، فاذا هو يضاعف التقدير ويقول لهم :

ـ ان هذا أدل على الاجادة وحسن الاستعداد

□

وبلغت السادسة عشرة وأنا أعمل فى وظيفة حكومية ، وكان على أن أنتظر سنتين قبل التثبيت ، لأن الوظائف الدائمة لاتثبت قبل الثامنة عشرة !

فخطر لى ذات مرة أن أريح نفسى من هذا الانتظار وأن أتوفر على اصدار صحيفة أسبوعية باسم «رجع الصدى» ... واتخذت مستشارى لهذا العمل كتبيا بحى الازهر كنت أشترى منه الكتب الادبية بأرخص الاثمان ، لانها كانت مطبوعة ـ كلها ـ على الورق الاصفر ، وبعضها مرجوع يباع بنصف الثمن ، ولا يزيد ثمنه على بضعة قروش

قال لى الكتبى الناصح :

ـ اياك أن تفعلها وتترك خدمة « الميرى » من أجل هذه الصناعة الملعونة !

ولم تمض ساعة حتى شهدت بعينى أنها فى الحق صناعة ملعونة كما قال، أو كانت على الاقل ملعونة الى ذلك الحين !

على مقربة من المكتبة مطبعة صغيرة تطبع فيها صحيفة أو اثنتان من الصحف الاسبوعية ، ويقف فيها « مدير الصحيفة » ينتظر الوكيل الذى أرسله الى المشتركين للتحصيل وسداد حق المطبعة من محصول الاشتراكات

وحضر الوكيل ...

مخلوق أشعث اغبر ليس على بدنه كسوة من قطعة واحدة ، ولحيته مرسلة بغير قصد منه ، لانها معلقة على قرش واحد يؤديه للحلاق ، ولا سبيل اليه

وبادره المدير سائلا :

ـ ماذا صنعت ؟...

فأخرج له ايصالا معادا من أحد المشتركين، وقال له : ان صاحب هذا الايصال قد أنبأنى انه سدد الاشتراك لك قبل الآن ، وعنده ايصال بالسداد

قال المدير :

ـ وأين الايصال الآخر ؟...

قال الوكيل :

ـ قطعه الرجل ورماه فى خلقتى!

فانتهره المدير وهم بضربه ، وقال له :

ـ مستحيل .! ان هذا الرجل ممن يخافون الكتابة عنهم خوف البرد، ومسألة بنته أو أخته معروفة يخشى منها الفضيحة ... فلا تقل لى انه قطع الايصال ورماه فى خلقتك الشريفة ... بل قل انك قبضت الاشتراك وسكرت به كعادتك ...

وكانت بقية الفصل خناقة لاأدرى كيف انتهت ، لاننى لا أحب منظر « الخناق » ... فتركتها وأنا أردد قول الكتبى الناصح :

ـ انها صناعة ملعونة وايم الله !

بعد هذا كانت علاقتي بالصحافة علاقة الكتابة من « منازلهم » ...

فكنت أكتب الى « الجريدة » التى اشرف على تحريرها الاستاذ الجليل أحمد لطفى السيد ، وكتبت قبلها الى صحيفة « الظاهر » التى كان يصدرها « أبو شادى » المحامى ، والى صحيفتى المؤيد واللواء ، ونشر أول مانشرلى من الشعر فى احداها، وأذكر انه فى صحيفة اللواء

وانني لأقرأ الصحف ذات يوم اذا بالاستاذ « محمد فريد وجدى » يعلن عن صحيفة يومية ينوى أن يصدرها باسم الدستور ، ويطلب مخاطبته فى شئون الصحيفة ، ومنها شأن التحرير

فتناولت ورقة فى القهوة التى كنت اجلس عليها بحى شبرا وكتبت اليه خطابا أرشح فيه نفسى للاشتغال بتحرير الدستور ، ولم يمض يومان حتى جاءنى الردمنه بالقبول، فذهبت اليه حيث اختار مكتب الصحيفة الاول بدار مطبعة « الواعظ » لصاحبها الاستاذ محمود سلامة بدرب الجماميز، وعدت لأستقيل من وظيفتي الحكومية وأبدأ حياتى الصحفية المنتظمة. ولم أزل أعمل فى تحرير « الدستور » حتى اضطرت الى التوقف عن الصدور

وانني لأحمد الله ان كانت بداية عملى المنتظم فى الصحافة مع رجل كالاستاذ وجدى رحمه الله قليل النظير فى نزاهته وصدقه وغيرته على المصلحة القومية واستعداده للتضحية بماله وراحته فى سبيل المبدأ الذى يرعاه ولا يتزحزح عنه قيد أنملة ، فقد عطل صحيفته وبين يديه عرض سخى من جماعة « تركيا الفتاة » التى أرادت أن تتخذ منها لسان حال لها فى مصر والشرق باللغة العربية ، وهذا غير العروض السخية التى توالت عليه من جانب « المعية الخديوية » ... فأقدم على تعطيل الصحيفة لكيلا يخالف عقيدة من عقائده السياسية مرضاة لهؤلاء أو هؤلاء ، وباع كتبه ليؤدى حساب العمال والصفافين والموظفين مليما بمليم

أحسن الله ذكراه فى مثواه

وأكثر الله بين الصحفيين من ينحو فى هذه الصناعة « المباركة » منحاه

مسالة نسبية !

لامت احدى الطالبات استاذها حين سألته عن كتاب ظهر فى السوق حديثا فأجابها بأنه لم يقرأه بعد ، وهتفت مستنكرة : « كيف ؟! ان الكتاب نشر منذ ثلاثة أشهر ! » فسألها الاستاذ : « هل قرأت كتاب « الكوميديا الالهية » لدانتي ؟ » .. واجابت الطالبة : « كلا » .. فقال لها مستنكرا : « كيف ؟ والكتاب قد نشر منذ ستمائة عام ؟ »



« ما احوج أهل الارض الى اللهو . ان اللهو تصبر وعزاء وصاحب هذه الحياة ما احوجه الى التصبر والعزاء ! .. »

التنجيم وقراءة المستقبل

لهو .. لمن لا لهو له

بقلم الدكتور أحمد زكى

قبل ميلاد السيد المسيح بقرنين وبعض قرن ، وقف القائد الرومانى بجنده، امام القائد القرطجنى بجنده. أما الاول فكان القنصل فلامينوس. وأما الثانى فكان هانيبال . وأراد الرومانى أن يستأنس برأى كهانه ، أيبدأ حربا أو هو يرجىء . وقال الكهان : « أمهلنا ». وعادوا فقالوا : « لاتبدأ حربا ». قال: « ولم لا أبدأ حربا ؟ » قالوا : « ان الدجاج المقدس، قد استخبرناه ، فكف عن اكل الحب » . قال : « فاذا الدجاج المقدس لم يأكل الحب ، غدا وبعد غد ، وبعد ذلك الغد ، أأكف فلايكون حرب ؟ » قالوا : «نعم تكف فلايكون حرب » . عندئذ أمر القائد الرومانى جنده بالهجوم . وصرخ يهزأ بالكهان وهجم جنده . وهجم الآخرون . وانكشف غبار المعركة آخر الامر عن فلامينوس ، قتيلا ، وعن خمسة عشر ألفا من رجاله الرومان ، قتلى

قرأت هذا ، وعدت الى نفسى أسألها : « ما كان يحدث لو أن قائد الرومان انتصر ؟ »

قالت نفسى : « اذا لقد قتل الكاهن وقتل الدجاج »

ومضيت ابحث فيما يستخبره الناس ، فى أمور غدهم ، من حيوان

فهذا رجل عربى بدوى يريد ان يترحل غدا ، وما اكثر ما يترحل العربان . وينظر الى سماء صحرائه الصافية وهى من فراغ . فيأتى طائر ، غراب أو صقر أو حداة أو غير ذلك ، فيخط فى هذا الصفاء حرفا ، أو لعله ظبى يخط فى رمل تلك الصحراء سطرا . ويمر الطير أو الظبى من يساره الى يمينه فيقول هذا سانح . ويمر الطير أو الظبى من يمينه الى يساره فيقول هذا بارح . ويكون الطير ، ويكون الظبى ، بارحا ، ويصبح الصباح ، وتطلب الرجل البدوى حيث هو من مكانه ، فتجده لم يبرح مكانه . انه الطير وانه الظبى انذره بالشر عندما برح ، فخشى الشر فى غده . ولو انه سنح ، لفهم من هذا السنوح ان

الظبى ، أو أن الطير ، يقول له انه لن يجد فى غده ، اذا هو ارتحل ، الا الخير

واقرأ هذا ، واعود الى نفسى اسالها : « كم يصدق الطير ، وكم يصدق الظبى ، وكم يكذب ؟ »

فتقول نفسى : « علم هذا عند الاعرابى »

▭

وجارية سوداء على قارعة الطريق جلست اليها . كان فى وجهها سماحة ، وكانت طيبة . وأمامها الرمل على رقعة من القماش مفروش . بدأت تقول لى ، ان الرمل كالناس له مزاج ، فلا تسائل رملك الا وهو فى مزاج طيب ، والا جاءك بما لا تريد . وسألتنى ، وسألت رملها . فلما عرف الرمل من أمرى الشيء الكثير ، بدأت تستخبره . عرف الرمل عن الماضى الذى كان لى ، وعن حاضرى ، واذ هكذا تهيأ ، اخذت تسأله عن مستقبلى . ويجيب الرمل كأحسن ما أود ان يكون الجواب . كان لا شك فى مزاج حسن

وتمضى السنون ، واذكر الرمل وصدقه ، واذكر من ذلك الكثير

واعود الى نفسى أسالها : فما بال الذى لم يصدق فيه ؟

فتقول نفسى : لا تحمل الرمل فوق طاقته . انه صدق بمقدار ما كان فى مزاجه من اعتدال

وفى ذلك البلد الغريب البعيد ، حيث الوجوه حمراء ، والشعور صفراء ، والبرد قارس . وحيث الدين لله ، والسيد المسيح وسيلته . فى ذلك البلد يأتى ميلاد المسيح فيحتفل الناس به ونحتفل . ويمضى الميلاد ولا يكاد ، فاذا بالعام يمضى وراءه ، وعام جديد يبدأ . ويحتفلون بالدقيقة التى يخرج فيها عام ويدخل عام . ويكون صاحبى من هؤلاء الناس الذين فى خلقهم حبهم الناس ، وحب الناس اياهم ، وله فى اهل البلد اسر كثيرة اصحاب . ويكون صاحبى اسمر اللون ، والقوم يتيمنون ويتبركون بالسواد . وتتفق معه أكثر من اسرة ان يدخل بيتها فى الدقائق الاولى من العام الجديد ، عقب انتصاف الليل . فبدخوله تحل البركة فى العام

ويكون آخر دخوله فى تلك الليلة بيتا أنا فيه . فاذا صاحبى لا تكاد تحمله رجلاه . لقد فعل الخمر فى رأسه ما فعل ، وما كان ممن تعودوه . ولكنه صب فى كل بيت دخله صبة ، هى التحية العام

واسف على ما كان . قلت لا تأسف . ففى سبيل الله ماصنعت انها بيوت خمسة ، واسر خمس ، باركت سنوات خمسا سوف تأتيها ، ربطتها لهم جميعا بالخير ، ووثقت ما بينها وبين السعادة فلن يصيب ايا منها طول العام المقبل ضير

قال : « الا واحدة »

قلت : « كيف ؟ »

قال : « سبقنى اليها بعد انتصاف الليل زائر اشقر . فتطيرت الاسرة .

فلمـــا دخلت كادوا ان يستقبلونى بالنعال »

قلت : « ارفعوها ؟ »

قال : « لا . فليس فى هذا البلد نعال ترفع ، وانما خيل الى »

قلت : « وان هن رفعنهـا ، ففى سبيل الله ما يلقي الساعون فى اصلاح ما بين الدهر والناس »

▭

وصناعة فى علم الغيب كسبتها فتاة كانت هناك ، فى ذلك البـــلد السحيق ، من اهـــل بيتى . وهى صـــناعة ، ان لم تكن كسبت مالا ، وما سعت اليه ، فقد كسبت لهـــا حسن الصحبة بالناس

تلك قراءة الفناجين من بعـد ان يفرغ صاحبها او صاحبتها من شرب ما فيها من شاى . وتتعلق الورقات بجدار الفنجان فترسم فيه الاشكال والاوضاع

وتنظرها الفتاة . وتأخذ فى القول فتقول ما تقول . وأحيانا تهـــدأ وتبطىء ، وأحيانا تتدفق ، وليس كل ما تقول ما يسر . ولقد صدق الزمان الكثير مما تنبـات به ، مما أفرح وأحزن

وسالتها : « كيف تفعلين »

قالت : « لست أدرى . انى انظر الى ما فى جدار الفنجان من أشكال وأوضاع . وأتركز عليها . وبالتركز انساها . وتحل محلها خيالات اخرى هى التى تحكى ، واحكى عنها »

قلت : « فهل صدقت النبوءات ؟»

قالت : « صدق منها الكثير »

قلت : « فيمن عرفت وفيمن لم تعرفى ؟ »

قالت : « فيمن عرفت أكثر »

الا رحمها الله ، فما عرفنا أنهـــا تكذب قط

▭

وكما يتنبأ العربى والاعرابى بالطير والظبى ، يتنبأ اهل هذا البـــلد السحيق بالطيـــور والعناكب . يتنبأون بها عن المطـر ، أيكون او لا يكون . ان علا الطير فى طيرانه ، فالمستقبل جفاف وصحو . وان هو هبط ، فالمســتقبل بلل ومطر . والعنكبوت يطمئن الى بيته . فلايكون مطر او بلل . وهو يخرج عنه يطلب الاركان فيقولون ان مطرا ســـوف يكون

▭

وانظر فى هذا فاخالنى احسب ان العلم من ورائه يدعمه . ان المطـر يرطب الهواء فيخف وزنه فى الحجم الواحد ، ويصغر ضغطه ، فيهبط الطير فيه . وهو كذلك يفعل فى بيوت العناكب فتنذر بانفكاك

واجد من العلم فى هـــذا الشىء سببا ، فأود لو أن لسائر الاشياء من العلم اسبابا

ويضيق النـــاس بالارض ، من حيث هى مصـــادر لعلم الغيب ، فيطلبونها فى الســماء

وهكذا فعل القدماء

وعذرهم فى ذلك أجرام فى السماء لم يعرفوها ، وحركات لم يفقهوها . والسماء تتحرك فتحدث النـــور والظلمة . والسماء تتحرك فتحدث

الحر والبرد ، وتحدث الشتاء والصيف . وتسبوا الى السماء كل تغير يحدث فى الاجواء . والاجواء قد انبهمت ، وانبهمت اسبابها ، فهى حظوظ . وملكت السماء هذه الحظوظ . والذى ملك حظوظ الارض ، ما أقرب ما يملك حظوظ الاحياء على هذه الارض . واختلط التنجيم وعلم النجوم ، وصارا شيئا سواء

ومضت القرون ، فاذا بالارض التى تدور السماء كلها حولها ، وتدور من أجلها ، والتى تحتل موضع المركز من الكون ، فموضع الزعامة فيه، هذه الارض تتنحى عن زعامتها للشمس . بل ويتضح انها ليست من الزعامة فى شىء ، وليس الناس . وان الكون يجرى ولا يبالى ما تصنع الارض او يصنع ما عليها ومن عليها

وتنفقىء الفقاعة التى تقول ان نجوم السماء تملك حظوظ اهل الأرض

ومع هذا يعجز العلم عن تعكير الامل الحلو عند الناس

يعجز عن تعكيره فى نجم فى السماء شاهق ، او طير على الارض سانح أو بارح ، او رمل يضرب ، اوفنجان شاى يشرب

▭

سالت رجلا كان قديما عالج النجوم ، واستخبرها عما قسم الله للناس فى هذه الحياة : « ماذا ترى فى استطلاع طلع النجوم ؟ » قال : « هو لهو لمن لا لهو له »

واعجبنى جوابه . انه لم يقل انها الخرافات والخزعبلات

قال انها اللهو . وما احوج اهل الارض الى اللهو . ان اللهو تصبر وعزاء . وصاحب هذه الحياة ما أحوجه الى التصبر والعزاء . وهو يطلب العزاء فى طبيعة الاشياء فيعجز وياس . فاذا هو طلبه فيما وراء الطبيعة فحق له أن يطلب . وهو اذا طلبه فى الظلام بعد أن عز طلابه فى النور ، فمن ذا فى هذا يلومه . وهل اللائم أحسن حالا ، وانفذ فى الامور بصرا ، وقد علمنا ان الظلام يستوى فيه اعمى وبصير؟

دعوا الناس ترجو ، ودعوا الناس تؤمل ، ودعوا من شاء يتعلق ، قبل السقوط ، ولو بخيوط من عنكبوت

لمحات

- المتفائل رجل يترك محرك سيارته دائرا فى انتظار سيدة !
- لا تتزوج من أجل المال ، فاقتراضه أرخص
- افضل السبل للقضاء على انحراف الاحداث هو أن تلتقط الآباء من الشوارع ليلا !

ماركو بولو

مغامر فتح للغرب نافذة الشرق

عاش ماركوبولو فى القرن الثالث عشر . ولكن ، إذا تصفحت سيرته ، وطالعت مايرويه لك عن رحلاته الى الشرق ـ والى الصين على الخصوص ـ فانه يخيل اليك ، من خلال تلك الصفحات ، أن كاتبها يعيش معك فى القرن العشرين ، لأنه يروى لك أسماء بلدان وشعوب لا تزال إلى اليوم تشغل أخبارها وحوادثها بالك واهتمامك

لما سافر ماركو بولو الى الصين ، لم يكن الاوروبيون قد اكتشفوا بعد الطريق البحرى الذى يصل الغرب بالشرق ، مارا براس الرجاء الصالح ولهذا ، فانه قطع المسافة بين ايطاليا والصين برا ، مشيا على القدمين ، أو على ظهور الخيل والحمير والابل !

ان رحلته اكثر مشقة من رحلات جميع الذين اقتحموا البحار وقاسوا اهوال الانواء والعواصف

من هـو ؟ ولماذا اقدم على تلك الرحلة التى كانت فى ذلك الوقت تعد مغامرة جنونية ، والتى لم يكن يقدم عليها غير الغزاة الفاتحين على راس جيوشهم ، او ارباب التجارة على راس قوافلهم ؟

ان أسرته من الاسر النبيلة العريقة فى جمهورية البندقية ، سيدة البحار والمسيطرة على التجارة فى ذلك العصر

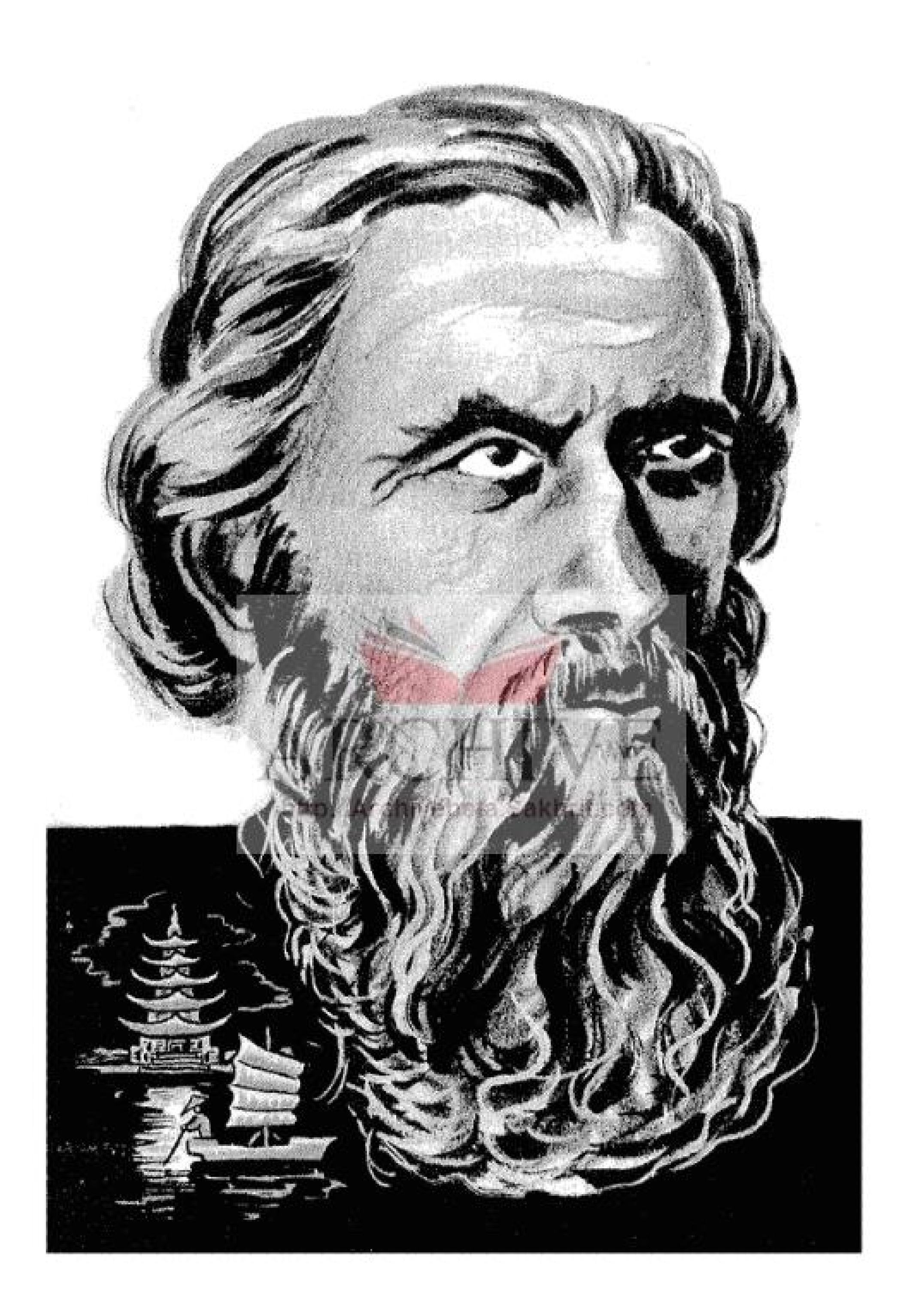
وقد سافر أبوه « نيقولا وبولو » مع عمه « ماتيو بولو » الى القسطنطينية سنة ١٢٥٠ ميلادية لاعمال تجارية . ومن هناك واصلا السفر الى مدينة «بلغارى» على نهر « فولجا » حيث كان مقر امير التتار « بركه »

وشاءت الاقدار أن تنشب حرب فى تلك الاصقاع بين القبائل ، فاضطر الرجلان الى الرحيل وسلوك طريق اوصلهما الى بخارى !

وطالت غيبتهما ، فعادا الى وطنهما بعد تسعة عشر عاما من يوم الرحيل!

وكان « ماركو » قد ولد بعد سفر ابيه بشهر واحد ، ولما عاد الاب من رحلته ، وشاهد ابنه للمرة الاولى ، كان ذلك الابن قد أصبح شابا قوى العضلات واسع الافق بعيد الهمة !

وراح الاب والعم ، يقصان عليه قصة رحلتهما العجيبة ، ويرويان له ما رأياه فى البلدان التى نزلا فيها او مرا بها ، وكان الشاب يصغى الى حديث أبيه وعمه بانتبـــاه عظيم . وجعل يتوق الى الرحيل الى البلدان المجهولة



ولما قرر ابوه وعمه ان يستأنفا السفر فى سنة ١٢٧١ ، وافقا على ان يصحبهما ماركو . فكانت الرحلة التى خلدها صاحبنا فى كتاب من اروع ما سطره المغامرون

سافر الرفاق الثلاثة فى هذه المرة من الغرب الى الشرق ، فاجتازوا بلاد فارس وكانت فى ذلك الوقت امارة يحكمها امير مغولى ، وقطعوا افغانستان فى جزئها الشمالى ، ومن هناك ذهبوا الى بامير ، وكشغار ، ويارقند ، وساروا فى الطريق المعروفة بطريق الحرير لان التجار الذين كانوا ينقلون الحرير من الصين كانوا يسيرون فى هذه الطريق . ووصلوا اخيرا الى بلاد الصين فحطوا رحالهم فى مقاطعة « كان تشيو »

ولكنهم لم يمكثوا طويلا فى هذه المدينة فاستأنفوا السير حتى بلغوا اقليم « سوى يوان » فى الصين ايضا حيث وجدوا جماعات من المسلمين والمسيحيين ، يعيشون بين البوذيين بأمان . وواصلوا السير ايضا فاجتازوا شمال الصين ، وبعد ان طافوا فيها مدة من الزمن عادوا ادراجهم واقاموا مكرمين فى مدينة شانغ تو ، وهى المعروفة اليوم باسم دولنور ، حيث كان مقر السلطان قوبلاى خان المغولى

ولما مثلوا امام هذا السلطان المسلم سلموه رسالة من البابا غريغوريوس العاشر ، يعرب له فيها عن صداقته وعن شكره لما يلاقيه رعاياه المسيحيون من عنايته

واعجب قوبلاى خان بمواهب الشاب ماركو وسعة اطلاعه ، فعينه فى وظيفة ادارية واصبح المغامر الايطالى مراقبا لجباية الاموال الاميرية فى مملكة السلطان المسلم فى الصين !

ويصف ماركو بولو فى كتابه كيف طاف فى انحاء الصين شمالا وجنوبا وشرقا وغربا . ووضع الرحالة الجرىء اول خريطة للصين سجل فيها اسماء المدن وما تمتاز به كل مقاطعة من الناحية الاقتصادية

ووصف ايضا كيف ان الصينيين يحفرون الارض ويستخرجون منها « قطعا من الحجارة السوداء يشعلونها فتشتعل ببطء ! » وهى ما عرف فيما بعد بالفحم الحجرى !

وخصص صفحات عديدة لوصف الملاحة فى نهر يانغ تسى كيانغ العظيم ، وكيف ان السفن لا تنقطع عن المرور فيه ، فقال : « يمر فى هذا النهر الذى لا تعرف له حدود ، من السفن عدد كبير يفوق عدد جميع السفن التى تمخر البحار فى بلاد اوروبا كلها . وتحمل هذه السفن من البضائع الثمينة النادرة ما لا يخطر لنا نحن فى بال ! »

ويمتدح قوبلاى خان فيقول انه جعل البلاد التى يحكمها جنة على الارض ، وانه يشق الترع والقنوات لكى يسهل على رعاياه اعمال الرى والنقل . واليك بعض الغرائب التى يذكرها ماركو بولو فى كتابه ، والتى اثارت دهشة مواطنيه بعد عودته ، لما قصها عليهم

قال : ان الناس فى مملكة قوبلاى خان يتعاملون بالذهب والفضة ، واحيانا يتعاملون « بالورق » وكل

ورقة منها تحمل كتابة خاصة توازى مبلغا من المال .. أو بعبارة اخرى ، كان الناس فى ذلك الوقت فى الصين ، يتعاملون باوراق « البنكنوت ! »

ويتحدث الرجل عن التجار العرب الذين التقى بهم هناك ، والذين كانوا يجيئون من الشرق الادنى ، من بغداد ودمشق والقاهرة وبيروت ، لحمل البضائع الصينية الى بلادهم فى قوافل تخترق آسيا كلها . ويكرر ماركو بولو قوله بان اولئك التجار العرب كانوا خليطا من المسلمين والمسيحيين يسافرون معا ويشتركون فى تجاراتهم معا

ويواصل المقارنة بين الصين والغرب فيقول : « مقابل كل سفينة تصل الى البندقية من الشرق ، يصل الى ميناء كايتون الصينى مائة سفينة قادمة من انحاء العالم ! »

▭

وفى الوقت الذى كان فيه قوبلاى خان يحكم مملكته الصينية ، كان المماليك يحكمون مصر وجزءا من سوريا ، وكان ذلك بالتدقيق فى عهد المماليك البحرية التركمان . وقوبلاى معاصر لبيبرس البندقدارى الذى حكم فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر للميلاد - اى القرن السابع للهجرة

وفى سنة ١٢٩٢ عاد ماركو بولو وابوه وعمه الى ايطاليا ، فوصلوا الى البندقية فى سنة ١٢٩٥ ، اى بعد مسير ثلاثة اعوام بالبر . ولما



وصف ماركو بولو فى كتابه ، انواعا كثيرة من الحيوانات التى رآها فى الصين

ودعوا قوبلاى خان ، عهد اليهما السلطان بان يأخذوا معهم جارية لهم واميرة من الاسرة المالكة اعدها قوبلاى زوجة لسلطان فارس فى ذلك العهد !

▭

ومن العجائب التى وصفها ماركو بولو فى كتابه ، انواع كثيرة من الحيوانات والوحوش المجهولة فى اوروبا . فقد راى او ادعى انه راى حميرا لها قرون ، وخيولا نصفها يشبه الغزلان ، وخرافا لها ذيل يجر على الارض ، وطيورا تتكلم ... باللغة الصينية ... وانواعا من الفيلة تختلف كلية عن الفيل كما عرفه الاوروبيون قديما مما سمعوا عنه فى عهد الرومان ... وحيات تصفر صفيرا متواصلا ، واسماكا لها رءوس كرءوس الطيور . وقردة لها ما يشبه الاجنحة ، فهى تسير على الارض او تطير على اغصان الشجر ... وحيوانا يشبه الحصان ولكن له قرنا واحدا فى وسط جبهته ، يطعن به الحيوانات الاخرى كانه سيف مسلول

وخيولا تفهم كلام فرسانها فتقف ، او تجرى ، او تركع على الركب !..

ووصف الرحالة كيف ان المغول يؤمنون مراسلاتهم ومواصلاتهم بنظام تتولاه الحكومة ، فتنقل لهم ما يريدون من رسائل وطرود !..

اى ان المغول كان عندهم ، فى عهد رحلة ماركو بولو ، « ادارة بريد ! » والمعروف ان العباسيين ايضا ، بل الامويين قبلهم اقاموا نظاما لنقل الرسائل المكتوبة ، بعد ان استخدموا حمام الزاجل

واستغرقت رحلة ماركو بولو ٢٤ سنة ، قضاها كلها فى تنقلات مستمرة ودون كل ما وقع عليه نظره . وكسب من التجارة اموالا طائلة ، وحارب فى الاسطول البندقى ، ونظم الشعر وكان يعزف على القيثار !

ولا يزال كتابه الى اليوم من امتع واروع كتب المغامرات الجريئة والرحلات الشاقة التى لا يقوى عليها الا المغامرون ذوو العزائم الجبارة

اقوال حكيمة

■ افضل شيء نعمله للشخص وراء ظهره ، أن نربت عليه !

■ يحدث احيانا عندما يتوهم المرء ان عقله قد اتسع ، أن يكون ضميره هو الذى اتسع !

■ يومك يضيع سدى ، اذا لم تضحك خلاله !

■ الصديق هدية تهديها الى نفسك !

احذر أن تصبح مجنونا

ضوضاء الحضارة

أنت مسئول عن متاعبها

بقلم الدكتور أمير بقطر

دلت الاحصاءات على أن نسبة الجنون والامراض النفسية والعصبية ، في ارتفاع مستمر بسبب ضوضاء الحضارة . وليست هذه الضوضاء هي المسئولة وحدها ، بل الانسان هو المسئول الاول ، كما ترى في هذا المقال

لا نعني بالضوضاء هنا ، ما يقرع الاسماع من الاصوات المزعجة التي تنبعث من شتى المصادر فقط ، انما نقصد فوق ذلك كل ما « يقرع المخ » ، ويؤثر في العقل والتفكير والوجدان ، من مستلزمات الحضارة ومرافق العصر الحديث . مثال ذلك السرعة ، والزحام ، وتعدد المسئوليات ، ومطالب الحياة اليومية ، وشدة المنافسة ، وزيادة الكماليات زيادة تكاد تفوق الضروريات ، والميل الى البذخ والاسراف ، كل ذلك نتيجة عوامل اضطرارية ، لا قبل للناس بالتغلب عليها

وهذه كلها تفعل في الجهاز العصبي ، ومواقع الوجدان في المخ ، ومراكز الاحاسيس ، ما يفعله أزيز الطائرات وعجيج السيارات في الآذان . ففي كل من الحالتين يحدث احتقان وتوتر ، قد يؤديان بمضي الزمن ، الى اصابات بدنية واضطرابات نفسية

وقد دلت معامل الابحاث الطبية والنفسية في بريطانيا وولايات أمريكا المتحدة على صحة هذا القول ، ففي الناحية البدنية اتضح أن كل جيل جديد في تلك البلدان ، أكثر عرضة للاصابة بالصمم في سن مبكرة من سابقه . وينطبق هذا القول على المدن دون القرى والريف . ومن الناحية النفسية ، دلت الاحصاءات على أن الامراض العقلية والنفسية في المدن في زيادة مضطردة ، وان نسبة الجنون في ارتفاع مستمر مخيف

ففيما يتعلق بالجهاز العصبي ، يجد المرء في كل مطلب من مطالب الحياة العصرية ضوضاء ، وفي كل قفزة للحاق بركب المدنية جلبة ، وفي

كل جهد يبذل فى سبيل البذخ فى الكماليات صخبا ، وفى كل سباق للتنافس والفوز على الفريق الآخر ضجة وصياحا . والجهاز العصبى كالقنطرة التى صممها المهندسون لتتحمل ضغطا معينا ، اذا زاد ، وهنت تدريجيا وهبطت الى قاع النهر . والطبيعة لم تخلق الطاقة البشرية من الصخر الجلمود الذى لا تؤثر فيه الاصوات المزعجة، ولكنها وضعت لها حدا أقصى لقوة الاحتمال، اذا تجاوزته ، ضعفت وانهارت

ومن اغرب مادلت عليه الاحصاءات فى انجلترا ، ان واحدا من كل خمسة من سكانها يلجأون الى المستشفيات والمصحات جزعين ، وأن الغالبية منهم لا حاجة بها الى العلاج اطلاقا . والسبب هو ضوضاء الحياة الحديثة الصاخبة - سواء أكانت مجازية فى معناها أم أصيلة - التى تؤدى الى أوهام مرضية hypochondria لا وجود لها الا فى مخيلة أصحابها .



فكل صداع يصيب صاحبه اياما معدودات ، يدفعه لزيارة الجراح ظنا منه أنه ورم فى المخ ، وكل تورم فى أى جزء من أجزاء الجسم يؤخذ على أنه سرطان خبيث ، يستدعى البقاء فى المستشفى تحت المراقبة ، وكل سعال لا بد أن يكون اصابة بالسل ، وكل خفقان فى القلب نذير بذبحة صدرية ، وكل أرق أو اضطراب طارىء ، يوحى الى المصاب أنه الجنون ، وكل قلق أو وسواس عابر ، يفسره صاحبه بأنه عقدة نفسية تتطلب الالتجاء الى محلل نفسانى !

ولما كان الرجال أشد تعرضا لضوضاء الحضارة الحديثة من النساء ، فان صرعاها وفرائسها من هؤلاء أضعاف أمثالهم من أولئك ، وان كان هناك عامل آخر بيولوجى هام يجعل المرأة أشد مناعة وأكثر قوة على الاحتمال من الرجل . والدليل على أن هذا العامل البيولوجى ليس وحده سبب هذه المناعة وقوة الاحتمال ، أن الاحصاء دل على أن عدد الموتى من الرجال بين سن ٥٥ و ٦٥ منذ ٤٠ عاما ، كان يزيد عن مثله بين النساء بمقدار ٣٢ ٪ فقط، أما بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد قفزت هذه النسبة الى ٩٠ ٪ (فى بريطانيا وأميركا)

وليس العيب فى الحضارة ذاتها ، ولكن العيب فى الرجل المتحضر الذى يأبى الا أن يأخذ بأساليبها كاملة ، وأن يفوز منها بنصيب الأسد ، وأن يستجيب لكل ناعق ، وصائح ، وصارخ فيها . انه يجرى وراء عربة الترام ويتسلقها من الخلف ، بدلا من انتظار سواها بضع دقائق، حتى ولو كان فى طريقه الى قهوة يقضى فيها طول يومه أو عدة ساعات من ساعات الليل فى لعب الطاولة أو التفرج على المارة . انه يقضى فى ادارة مصنعه ١٥ ساعة يوميا حتى يتضاعف ربحه . انه يقود سيارته

بسرعة ٨٠ ميلا فى الساعة حتى لا تفوته حفلة الكوكتيل . انه يواصل ليله ونهاره فى العمل حتى يدفع اقساط السيارة « موديل » ١٩٥٦ التى اشتراها بدلا من موديل ١٩٥٥ انه يهجر الريف ، الوادع ، الهادىء ، الصامت ، الذى تسير فيه الحياة بخطى بطيئة وئيدة ، للاستمتاع بضجيج المدن وبريق اضوائها وهستريا سكانها . ويدفع ثمنا لذلك شكاوى وهمية أو حقيقية من ضغط الدم ، والخفقان ، وضيق الصدر ، وداء المفاصل ، والأرق الخ ...

▭

وقد زاد الحضارة ضجيجا أن الصناعة فى خلال هذا القرن طغت على الزراعة طغيانا مبينا ، فأصبح الكثير من البلدان الزراعية صناعيا ، ونتج عن ذلك اكتظاظ المدن بالسكان واتساع العمران فيها ، وامتلاؤها بالمصانع ودخانها وضجيج آلاتها ، وهروع الناس الى حياتها الصاخبة ، واندفاعهم وراء حركاتها السريعة بخطى أسرع منها . ولم يبق فى الريف فى كل مملكة صناعية سوى حفنة من الناس الذين أخذ أصدقاؤهم من سكان المدن يتهمونهم بالجمود والغباء . وقد فات هؤلاء أن الريف بالرغم من « جموده » يستمتع بالسلام الروحى وطول العمر ، وليس أدل على ذلك مما قرأناه عن القرى الريفية القريبة من بلدة دارتفورد فى ولاية كنت بانجلترا ، حيث متوسط الاعمار فيها ٨٥ عاما ، وأقل السكان حظا من الحياة يعمر الى التاسعة والسبعين ، واسعدهم حظا يبلغ المئة



ومما يستدر العطف ، الحالة المؤلمة التى اصابت الملايين من صغار التلاميذ فى انحاء العالم ، من جراء الحياة العصرية . فبالرغم من النظم الحديثة فى دور التعليم ، فان الطفل سرعان ما يدخلها ، حتى يرى نفسه مسوقا بسياط لاذعة تدفعه الى العدو بسرعة البرق حتى لا يفوته ركب أقرانه ، وأنداده من ابناء أقاربه وجيرانه ومعارفه . ان أمامه طريقا شاقا محفوفا بالعوائق والمصاعب ، ووراءه والداه واخوته وسائر أهله يرقبونه عن كثب ، وينتظرون بفارغ الصبر نتائج امتحانات الفترة الأولى والثانية ونصف السنة وآخر السنة ، ويوازنون بينه وابن عمه وبنت خاله التى تصغره بسنة ، والويل له اذا رجحت كفة غيره على كفته فى الميزان

ولما كان الطريق طويلا ، والتنافس شديد الوطأة ، والمستقبل غير مأمون العاقبة ، وسرعة العدو قد ازدادت بالنسبة التى ازدادت بها سرعة القاطرة البخارية الحديثة ، والسفينة البخارية ، والطائرة ـ لما كان هذا وذاك ، فان طاقة ذلك الناشىء الصغير اصبحت عرضة للوهن . فلا غرابة

اذا غزته ــ والجيش الجرار من زملائه ــ العلل النفسية المختلفة ، التي قلما كان يشكو منها امثاله منذ جيل أو نصف جيل مضى . ولا غرابة اذا بلغ التوتر بين المراهقين في المدن الكبرى درجة اعيت حكوماتها الحيل في ايجاد حل لها . وما حوادث العصابات الاجرامية بين الاحداث ، وتعدد الجرائم الجنسية ، وادمان المخدرات بينهم ، سوى صدى لضوضاء الحضارة التي زعزعت أعصابهم وهدت كيان طاقاتهم ، فعمدوا الى الاجرام والسرقة والادمان فرارا من تلك الضوضاء ، لا سيما ذلك النفر التعس منهم ، الذي يدفعه الجو في كل من البيت والمدرسة الى ذلك الطريق المعوج

اما عن ضوضاء الحضارة بمعناها الحقيقي غير المجازي ، فقد ضج منها الانس والجن في كافة انحاء المعمورة . ومن أشد مدن العالم انتهاكا لحرمة السكون والهدوء نابولي ، وروما ، وميلانو ، ونيويورك ، وشيكاغو ، والقاهرة . وقد سجلت نيويورك الرقم القياسي ، اذ بلغت شكاوى الجمهور في عام واحد ٣٠٠ الف شكوى ، وبلغت التعويضات التي طالب بها بعض اصحابها نيفا وبليارين من الدولارات . ومن الدراسات الفريدة في بابها ما قام به رجال الاعمال في بعض الصناعات الثقيلة ، التي اتضح منها أن المشتغلين بهذه الصناعات الذين مضى عليهم ٢٠ عاما أو أكثر ، لا يستطيعون سماع من يحدثهم بصوت معتاد على بعد ٩٠ سنتيمترا

وقد توصل العلماء منذ عهد قريب الى ايجاد مقياس دقيق للضوضاء ، لتحديد الدرجة التي تبرر رفع الدعوى على الجار الذي يحدثها ، وهذه الدرجة هي اقصى ما تتحمله اعصاب الفرد في المتوسط ووحدة هذا المقياس تسمى decibel وهي وحدة متفق عليها دوليا ، وبمقتضى هذا المقياس تبلغ الضوضاء المنبعثة من الطائرة النفاثة ١٣٠ وحدة ، مقابل ٤٥ وحدة للصوت العادي في الحديث ، واقصى ما تتحمله أعصاب الانسان في المتوسط ١٢٠ وحدة ، ومعنى هذا أن الناس يتفاوتون في مقدرتهم على تحمل الاصوات المزعجة كما يتفاوتون في غيرها من القدرات

وفي أكثر مدن العالم اليوم ، تشن الحكومات والهيئات والصحف حملات عنيفة على مصادر الضوضاء ، وقد نجحوا في بعضها الى حد محدود . بيد أنهم قد عجزوا عن علاج الضوضاء بمعناها المجازي ، الذي اتخذناه عنوانا لهذا المقال

وبالرغم من هذا كله ، فان متوسط الاعمار في البلدان التي فازت باوفر قسط من الحضارة قد ارتفع الى

حد لم يكن الانسان يحلم به منذ قرن مضى ، بل منذ نصف قرن ، بفضل توفر الوسائل الصحية ، وتقدم الجراحة والطب ، واكتشاف العقاقير التى قطعت دابر كثير من الامراض . ولكن المسالة للاسف لم تقف عند هذا الحد ، ففى الوقت الذى طالت فيه الاعمار ، تضاعفت العلل البدنية والنفسية التى تلازم اصحابها دون أن تقضى عليهم، فكان الحضارة لم تطل اعمار الناس الا لكى تمعن فى تعذيبهم . ونظرة الى المدن الكبرى فى شمال اوروبا وامريكا ، لا يسع الزائر بعدها الا ان يدهش للجيش الجرار من العجائز ــ رجالا ونساء ــ فى كل مكان ، ممن لاترى أمثالهم بهذه الكثرة فى مصر او جاراتها مثلا . وتدل الدراسات الاجتماعية على ان نسبة كبيرة من هؤلاء ، تشكو من امراض الحضارة التى سبقت الاشارة اليها ، لا سيما الخوف ، ولعل اشد انواع الخوف فى هذه السن واكثرها انتشارا ، ما يتعلق بالعوز والفقر ، وسبب ذلك الفجوة الهائلة بين سن التقاعد (٦٠ ــ ٦٥) ، والوفاة (٧٠ ــ ١٠٠) وما فوق

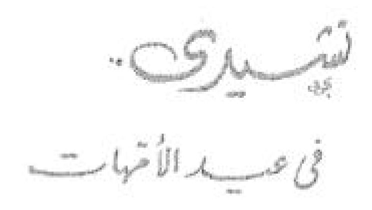
والغريب ان خلايا الجسم التى تتكون منها انسجته تتغير بغير انقطاع ، اى انها تموت وتستبدل بخلايا وانسجة جديدة . وقد اثبت العلماء أن نحو ٩٨ ٪ من جسم الانسان يتغير مرة فى كل عام . وبعض أجزاء الجسم تتغير كل ٣ شهور أو أقل ، كالانف مثلا ، وكان ينتظر من هذه الظاهرة البيولوجية العجيبة ، ان هذه الأنسجة الجديدة تستطيع احتمال الضوضاء المتسببة من الحضارة الحديثة ، بمعنييها الحقيقى والمجازى ، ولكن يبدو أن النظام الاصلى فى جسم الانسان ــ ونفسه ــ لا يتغير ، بالرغم من استبدال الانسجة بغيرها . ومثل ذلك مثل الجيش الذى يستبدل جنوده مرة كل علم ، ويترك رئيسه « بتكتيكه » المختل ونظامه المعتل

هل تعلم ؟

■ ان ٨٠ ٪ من العائلات الامريكية التى تقيم بالمدن تمتلك الآن أجهزة للتليفزيون ، كما توجد هذه الاجهزة لدى نصف العائلات التى تقيم بالريف . ويقدر عدد العائلات الامريكية المنتفعة بالتليفزيون بحوالى ٣٢ مليونا ، ولم يكن عددها حتى سنة ١٩٥٠ يتجاوز خمسة ملايين !

■ اقترحت احدى الهيئات التى تعنى بشئون العجزة تنظيم مسابقة فنية يشترك فيها الفنانون العجزة . وذلك تشجيعا لهم ، وتعريفا للناس بامكانياتهم

احتفل في شهر مارس الماضي بعيد الامهات . وقد وضعت الدكتورة بنت الشاطيء هـذا النشيد المنشور احتفـالا بهذا العيـد



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

كدت لا املك دمعى وانا اصـغى الى ضجيج الاحتفال بعيد الأمهات ، فلقد أرهقنى الشجن ، وهاجت بى الذكرى تشدني الى الماضى السعيد ، الذى ولى وراح ...

وما نسيت أمى قط ، وانما هاج بى الشجن فى هذا العيد ، ان ذكرت ــ لأول مرة ــ انها مضت قبل ان اغنيها نشيد حبى لها ، وعرفانى بجميلها ، فلقد لبثت ــ ما عاشت ــ أنهل من حنانها ، وأحيا بحبهـا وايثارها ، والقى على كاهلها متاعب كفاحى ، وهموم طموحى ، واثقال دنياى ، دون ان أفكر لحظة فى ان اعترف لها بفضلها ، او احدثها عن قيمتها عندى ومكانتها فى قلبى ، بل لعلى ــ مع الاسف المرير ــ لم اقدر هــذا حق قدره ، حتى رحلت ، رحمها الله ، من عالمنا ، فادركت بعد رحيلها اى كنز فقدت ، واى نعيم اضعت !

وتعـود بى الذكرى الى الامس الخالى ، فاكاد انكر ان اكون قـد عرفت فيه الشقاء الا وهمـا ، او ذقت الألم الا خيالا ودلالا !

والتفت الى النـاس من حولى ، فأعجب لمن يشكو وله أم !

وارنو الى كل صـغير فى حضن امه ، فلا ارى فى الدنيا ما يعدل هذه النعمة الكبرى ..

وتسمع اذناى ــ عفـوا ــ نعى احدى الامهات ، فارثى للأحياء من بنيها وان لم اعرفهم ، واطلب لهم الرحمة من الله

وتقع عيناى ، هنا او هناك ، على ام ثكلى ، فيذوب قلبى اشـفاقا عليها ، فى محنة ثكلها ، وفـداحة المها

واتامل فى نظام الكون والحيـاة ، فاذا الأمومة هى سر الوجود ، الذى لولاه لما عمر كون ، ولا قامت حياة

واقرا كتاب التاريخ ، فافهم ــ كما لم افهم من قبل ــ لم ارتقت الامومة فى بيئتنا الزراعية ، فصارت فى قديم العصور وغابر الآباد ، دينا يعبده الزارعون ، ولم سما اجدادنا



حنان الأمومة (لوحة رائعة للفنان بيرو)

بالمرأة الى مرتبة التقديس والتأليه ، وقد بهرهم أن يروها تحمل أجنة البشرية في كيانها العجيب ، ثم تغذوها بالنبع الالهي المبارك في صدرها ، وتجد لذتها الكبرى في ان تذيب حياتها قطرة قطرة ، لكي تهب صغارها رحيق الحياة ، وعناصر النماء

ثم ادرس الأديان ، فلا أعجب للعرب في وثنيتها وقد سمت آلهتها وأصنامها تسمية الأنثى ، ولا استغرب أن تعهد السماء الى الأمهات دون الآباء ، برعاية أصحاب الرسالات الدينية الكبرى في طفولتهم، وأن تختارهن لاعداد الانبياء الاربعة، الذين حرروا البشرية من وثنيتها الضالة :

فاسماعيل ، عليه السلام ، تركه أبوه « سيدنا ابراهيم » رضيعا مع أمه « هاجر » بواد غير ذي زرع ، لتكون لهفتها عليه ، ومسعاها المثير في سبيل نجاته من الهلاك ظما ، حديث التاريخ وعبرة الدهر ، وصورة تخلد فيها هموم الأمومة ، وتقدس آلامها حتى تغدو عبادة وصلاة

و « موسى » ـ عليه السلام ـ يكل الله الى أمه أمر حمايته وليدا ورضيعا ، ويوحي اليها أن تنقذه من المذبحة التاريخية الهائلة ، التي لم ينج منها غلام لبني اسرائيل اذ ذاك

و « عيسى بن مريم » ـ سلام الله عليه ـ اصطفى الله أمه ، واختارها دون النساء جميعا ، ليودعها سره الأقدس ، ويجعلها وابنها آية للعالمين

و « محمد » ـ صلى الله عليه وسلم ـ مات أبوه وهو جنين ، فكانت « آمنة » أما وأبا لليتيم المصطفى ، ليبعث بآخر رسالات السماء !

▭

ولقد كنت أحفظ منذ الصغر ، حديث النبي الكريم : « الجنة تحت أقدام الأمهات » فلا أكاد أحقق معناه الجليل أو ادرك مغزاه النبيل، لكني اليوم أعود فأتلو سيرة الرسول من جديد ، وأنا « أم » ، فأدرك ما غاب عني من ذلك الحديث الشريف

رووا أن « معاوية الجهمي » ـ أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ جاءه يلتمس الاذن بالجهاد معه ، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، فسأله صلى الله عليه وسلم :

ـ أحية أمك ؟

أجاب :

ـ نعم

فأمره الرسول أن يرجع فيبرها. لكن « معاوية » عاد من جانب آخر، فأعرب للنبي عن رغبته في الجهاد معه ، وأعاد الرسول سؤاله :

ـ أحية أمك ؟

واذ أجاب بنعم ، لم يأذن له في الجهاد ، بل أمره أن يرجع الى أمه فيبرها

وعاود « معاوية » استئذان الرسول ـ للمرة الثالثة ـ في الخروج معه الى الجهاد ، فما كان منه ، صلى

الله عليه وسلم ، الا ان قال ، وقد علم أن ام « معاوية » على قيــد الحياة :

ــ ويحك ! الزم رجلهـــا ، فثم الجنة !

ولم يجعل الرسول اسلام الأم شرطا للبر بها ، بل قرر ان هــذا البر حق لها لا يهدره الكفر . حدثت « أسماء بنت أبى بكر » قالت :

ــ قدمت امى على ، وهي مشركة ، فى عهد رسول الله صلى الله عليــه وسلم ، فاستفتيت الرسول ، قلت : ان امى قدمت وهى راغبة (فى صلتى) افاصل امى ؟ قال عليه الصــلاة والسلام : « نعم ، صلى امك ! »

ولا نعرف مشهدا كان أشــد اثارة لعطف الرسول ورحمته واكباره من مشهد الأمومة فى حنوها على ولدها . وأذكر من مواقفه الرائعة امام هذا المشهد المثير ، ما رواه « عمــر بن الخطاب » ــ رضى الله عنه ــ فقال :

ــ قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى ، فاذا امراة منهم قد تحلب ثديها ، اذا وجدت صبيا فى السبى ، أخذته فالصقته ببطنهــا وأرضعته . قال لنا الرسول : «اترون هذه طارحة ولدها فى النار » ؟ قلنا : « لا ، وهى تقدر على الا تطرحه » . فقال : « الله ارحم بعباده من هذه الأم بولدها »

وأخرى ... حدثنا عنها «عبدالله ابن عمر » فقال :

ــ كنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى بعض غزواته ، فمر بقوم فيهم امراة تحصب تنورها ، ومعها ابن لهــا ؛ فاذا ارتفع وهج التنور تنحت به . فأتت النبى صلى الله عليه وسـلم ، فقالت : « انت رسول الله ؟ » قال : « نعم » ... قالت : « بأبى أنت وامى ، اليس الله بأرحم الراحمين ؟ » قال : «بلى» قالت : « أوليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ » قال : «بلى» ... قالت : « فان الأم لا تلقى ولدها فى النار » !

فاكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ، ثم رفع رأسه اليها ، فقال : « ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد ، الذى يتمرد على الله ، ويأبى ان يقول لا اله الا الله »

وثالثة ...

اتته ، صلى الله عليه وسلم ، امراة تحمل صغيرها ، فقالت فى ضراعة ولهفة وأسى : « أدع له ، فلقــد دفنت ثلاثة » ... قال الرسول الكريم فى رقة ورحمــة : « دفنت ثلاثة ؟ » فأجابت الثكلى : « نعم » ... قال : « لقد احتظرت بحظار شديد من النار » !

□

ذكرت هذا كله فى عيد الأمهات ، فوددت لو انى وعيته حق الوعى ، قبل أن أفقد امى ...

وتمنيت لو عاشت ، لأحتفل بها اليوم مع المحتفلين ، اذ يذكرون تلك التى تهبهم من حياتها حيــاة ، وتمنحهــم من صحتها وراحتهــا

ما يحمي وجودهم ، حتى مع البؤس والهزيمة ، ويحتفظ لهم ابداً بشعاع من النور ، مهما تتكاثف الظلمات

أما وقد شطت بها النوى وعز اللقاء ، فليس لى الا أن أحتفل بالأمومة فى عيدها ، فأتحدث الى أبنائنا عن قدسيتها وجمالها ، واحتفي بالنشيد الذى وددت لو سمعته أمى قبل أن تمضى :

« أمى ...

« يا جمال الوجود ونور الحياة

« يا منحة السماء للأرض ، ويا آية الله فى الكون ، ويا ملاكا فى صورة بشر

« يا أجمل من الحب ، ويا أغلى من الصحة ، ويا أعز من الحياة ...

« يا ذات الصوت الساحر النغم ، واليد المباركة اللمسة ، والنظرة التى تفيض حنانا وتشع نورا ...

« يا كنزى المدخر ، ويا ملاذى الأوحد فى هذه الدنيا ...

« عندك وحدك يجد ابنك الأمان والحب ، حين تنبذه الدنيا خاطئاً ، وينفض الناس من حوله مهزوما ، ويبتعدون عنه عليلا مريضا ...

وبك يا أم ، استطيع أن أعرف الله وأرى الجنة »

أردد هذا النشيد ، ثم لا البث أن أذكر غيرى من اليتامى المحرومين من النعمة الكبرى ، فأوثر ان تكون هدية قومى للأمومة فى عيدها ، هى أن يدبروا لحماية هؤلاء اليتامى ، ويهيئوا لهم ، نفحة من عطر الأمومة ، وقبسا من نورها ، يعصمهم من الظما ، والضياع فى تيه الوجود

الوصايا العشر للزواج السعيد

اصدر المجلس البريطانى للارشاد الزوجى ، هذه الوصايا العشر ، وجعلها على شكل يمين يقسمها الازواج و (الزوجات) الراغبون حقا فى سعادة زواجهم وهنائه ..

١ – لن أحاول ان أكره زوجى على ان يغير طريقة حياته .

٢ – ساجتهد مخلصا فى فهم أوجه الخلاف بيننا

٣ – لن أفتعل أسباب الشجار والنكد

٤ – لن أدع الشمس تغرب وأنا غاضب ثائر

٥ – لن أكون أنانيا ولا متعصبا

٦ – سأتوخى الشركة العادلة فى كل شىء

٧ – سأتذرع بالصبر ، وسأسعى لفهم علاقتنا الجنسية

٨ – اذا واجهتنى مشكلة سأنشد النصيحة ، وسأنشدها مبكرا قبل أن تستفحل

٩ – لن أسمح بأن نفقد كلانا أعصابنا فى وقت واحد

١٠ – سأسعى الى اقامة بنيان زواجى على أساس من الخلق والدين

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

قصة سكيرة ملحدة ، تخلصت من الخمر ، وتبدل الحادها ايمانا بالله . فكيف كان ذلك ؟

كنت ملحدة

بقلم ليليان روث

لست حجة في أمور الدين ، بل لم اكن متدينة اطلاقا ، وكنت ملحدة غير مؤمنة ، أسخر من كل مايتصل بالدين . ولكني رجعت الى نفسي يوما ، فلما ادركت فداحة خطبي ، ووجدت أني امعن في تحطيم تلك الفتاة التي كانت يوما سعيدة ناجحة ـ وهي انا ـ لم يسعنى الا ان اتحسر على نفسي ، ورحت اضرع الى الخالق في اسى غامر وندم مرير ، أن يرحمني وينقذني !

وكنت كلما اخذتني نوبة من الندم والبكاء كثيراً ما اتساءل : « اين هو الله الذي يصورونه رحيما محبا عطوفا ؟ ولماذا يسمح لمخلوقة ضعيفة مثلي أن تحطم حياتها ، وتجلب العار والحزن واليأس للذين احبوها وضحوا الكثير كي يحققوا لها الشهرة والنجاح ؟! »

ومضت شهور ادركت بعدها انني كنت مخطئة ، فقد انبثق من الظلمة التي اكتنفت حياتي ذلك الشعاع الهادىء المنبعث من نور اليقين الذي يمسه كل من يراجع نفسه بدقة ويحاول مخلصا ان يعرف نفسه على حقيقتها !

انني استطيع الآن ان ابرهن على وجود الخالق ، لابالبراهين الدينية او الوسائل العلمية ، فلا علم لي بهذه أو تلك ، ولكن ببراهين مستمدة من حياتي نفسها !

ان الخطأ الاكبر الذي يقع فيه الكثيرون والكثيرات ، ممن يقررون انهم لا يؤمنون ، هو انهم يتخذون هذا القرار قبل ان يدركوا شيئا يذكر عن حقيقة ذلك الذي لايؤمنون به . وعندي أن اول خطوة نحو الايمان بوجود الله ، أن يدرك المرء ان ثمة قوة أعظم منا ، واعظم من قوانين الطبيعة التي نعرفها ، وهذه القوة العظمى يمكن ان توجهنا وتهدينا وتنقذنا لو اننا توجهنا اليها وطلبنا معونتها مخلصين . وحينما تلمس اثر ذلك واضحا جليا في حياتنا لن تكون لنا مندوحة عن الايمان بهذه القوة الخفية ، اى الايمان بالله!

ولاشك أن كثيرين منا ، يصعب عليهم ان يدركوا ذلك . وقد كان

صعبا على أنا كذلك فى أول الامر ، ولكنى اخذت بعد ذلك اميه قليلا قليلا خلال ايامى الاولى فى ملجأ المدمنات ، الذى أويت اليه بعد أن اخفقت فى العثور على مكان آخر يأوينى !

كنت حينما التحقت بهذا الملجأ فى الرابعة والثلاثين من عمرى . وكنت قد ربحت برغم هذه السن الصغيرة اكثر من مليون دولار ، لكنى انفقتها جميعا خلال الستة عشر عاما التى ادمنت فيها الخمور !

وفى خلال هذه الفترة نفسها ، تزوجت اربع مرات ، وكنت فى كل مرة اخفق فى الاحتفاظ بزوجى ، وقد حاولت الانتحار مرارا . وبلغت حالتى من اليأس والبؤس أن نبذنى جميع اقاربى ومعارفى عدا امى . فقد بقيت وحدها لى ، برغم ان الناس كثيرا ماكانوا يلومونها على قتلها نفسها ببطء فى محاولاتها لانقاذى ، وكانوا يقولون لها مخلصين مشفقين : « انسى ابنتك . اعتبرى نفسك ليس لك ابنة . ان موتها خير من بقائها على قيد الحياة ! »

كنت ثائرة الاعصاب ، مشلولة الارادة ، لاقدرة لى على كبح جماح نفسى . ولكنى فى اللحظات القلائل لهدوء أعصابى ، كنت أشعر بالرثاء لنفسى ، وبالاسى والاسف على ما آلت اليه حالتى ، ثم أتساءل حائرة : اذا كان الله موجودا حقا ، فلماذا لايرحمنى ؟

وشاء الله أن كانت جارتى فى الملجأ شابة مؤمنة طيبة القلب ، فاخذت تتلطف فى مواساتى وتهدئة ثائرتى ، قائلة لى : « آمنى اولا بأن هناك قوة عظمى تستطيع أن تصنع المعجزات ولك الآن ان تسمى هذه القوة بأى اسم شئت . فالمهم أن تؤمنى بوجودها ، وأن تتجهى اليها بعد ذلك لكى تحقق لك ماعجزت أنت من تحقيقه »

وكنت اذ استمع لحديث جارتى هذه ، امعن فى البكاء ، ثم اعترف لها بأننى لا استطيع ان اومن بقوة فى الكون يمكن ان يكون لها اى اتصال بنا !

وفى ذات مرة ، قالت لى جارتى : « فكرى فيمن حولك هنا من المدمنين العاجزين الميئوس من حالاتهم . لقد كان عددهم اكثر من مائتين ، من الرجال والنساء . ولكن عددهم الآن قد نقص كثيرا ، اذ شفى منهم كثيرون وكثيرات ، ولولا تلك القوة العظمى ، وايمانهم بها ، ماستطاعوا التخلص نهائيا من أسر الادمان ! »
وقد لمست هذه العبارة موضعا حساسا من ذهنى الذى بلده الادمان فقلت لنفسى : « نعم .. ان كثيرين هنا تخلصوا من لعنة الخمر . فماذا لو آمنت بهذه القوة وتضرعت اليها مخلصة أن تنقذنى من الوهدة التى هويت اليها ؟! »

وكانت هذه هى نقطة التحول فى مجرى حياتى . وما لبثت قليلا

حتى تخلصت من سيطرة الخمر وسلطانها على نفسي . وكان الفضل الاكبر في ذلك لايماني بوجود تلك القوة العظمى ، ولاتجاهي اليها مخلصة ، ملتمسة عندها ماعجزت من تحقيقه لنفسي !

لقد تطور تفكيري كثيرا ، بعد ان شفيت من الادمان .. بدات ادرك ان هناك اشياء كثيرة ينبغي ان نتقبلها ونؤمن بوجودها وان لم نستطع بحواسنا الخمس ان ندركها او نعرف ماهيتها . ان انكار هذه الاشياء ينطوي في الواقع على انكار لملكة التفكير والعقل عندنا ، فنحن لانستطيع مثلا ان نفهم ماهية الكهرباء او الالكترونات ولا نستطيع أن نراها أو نلمسها ، ومع ذلك لاننكر وجودها ، لاننا نرى آثارها واضحة جلية ، فلماذا اذن لا نؤمن بوجود الله ، مادمنا نرى آثار صنعه وقدرته ورحمته ، وان لم نكن نراه ؟!

ايهما اصعب ـ مثلا ـ ان نتقبل عقيدة وجود الخالق ، او ان نتقبل الحقيقة القائلة بأن الحصاة الصغيرة تختزن بداخلها من الطاقة ما يكفي لان ينسف مدينة كاملة ؟!

ولن انسى ماحييت عبارة سمعتها من صديق كنت اتناقش واياه في هذا الشأن . لقد قال لي : « انك تفكرين في الخالق لانه موجود . ولو لم يكن موجودا ما استطعت ان تفكري فيه ، لان اى مخلوق لا يستطيع ان يفكر في شيء لا وجود له ! »

وقد يقال : اننا نستطيع ان نتصور بخيالنا أشياء لاوجود لها ، فنستطيع ـ مثلا ـ ان نتخيل وجود رجل له خمس سيقان ، أو نتخيل صورا لكائنات حية تعيش في الكواكب .

وابلغ رد على هذا ، أن صور الاشياء التي نتخيلها لا يمكن ان تكون عناصرها كلها غير موجودة . بل لابد ان يكون بعضها موجودا مرتسما في اذهاننا ، وعلى اساسه نتصور بقية العناصر التي نتخيلها !

وعلى هذا الاساس نفسه ، لابد لنا من ان نؤمن بوجود الله ، لان انكار وجوده لايتفق عقلا مع استطاعتنا التفكير فيه !

وهذه الساعة التي ازين بها معصم يدي ـ مثلا ـ انني لو فككت اجزاءها واخذت اتطلع الى اجزائها الصغيرة الدقيقة ، لايقنت بأن لها صانعا ، وحسبي لتيقن وجود هذا الصانع انني ارى الساعة التي صنعها ، وان لم اكن اراه !

والآن ، دعنا نتأمل في اى عضو من أعضاء الجسم ، وليكن العين بمحتوياتها من عدسة وقزحية وشبكية وغيرها .. اننا لا يمكن أن نقول أن هذه العين وجدت هكذا بمحض الصدفة ، أو أن الصدفة هي التي اوجدت النظام الدقيق الذي تؤدي وظيفتها طبقا له . فكيف يجوز لقائل ان يقول ان هذا الكون الهائل الدقيق النظام ليست هناك قوة اكبر منه هي التي أوجدته ، وهي التي تنظمه ؟!

اننى لااستطيع بأية حال ان اقتنع بأن العجائب الكثيرة الدقيقة التى نشهدها فى الكواكب والنجوم والافلاك العديدة ، او نبصرها فى انفسنا ، يمكن ان تكون وليـــدة الحظ او المصادفة !

واعود واتساءل : كيف يمكن ان يكون هناك ذلك التعطش العـــام لمعرفة الخالق بين جميع الشـعوب على اختلافها ، دون ان يكون هناك خالق ؟. اكان يمكن ان نشـعر بالجوع لو اننا لم نعرف الطعام ؟.. وهذه الاحاسيس الفوارة ، والافكار والايحاءات التى تدفعنا وتمكننا من القيام باشياء خارجة عن قدرتنا ، هل يمكن ان تنبع الا من قوة خارجة عنا ، محطية بنا ، ملازمة لنا ؟

انه لمن المستحيل عقلا ، الا يكون هناك اساس لذلك الايمان بالخالق ، الذى يعمر القلوب فى جميع ارجاء العالم !

على ان ثمة دليلا آخر ، اعده انا برهانا قاطعا على وجود الخالق . وهذا الدليل مستمد من حياتى انا .. لقـــد كنت ذليلة اسيرة للآثام والشرور ، فتخلصت من ذلك الاسر وعدت مرة اخرى مرفوعة الراس ومنذ اصدرت كتابى الذى رويت فيه قصتى ، يكتب لى مئات القراء ، مؤكدين ان كلماتى شجعتهم وجددت حياتهم ومنحتهم قوة مكنتهم من مواجهة متاعبهم ومآسيهم فى صبر وشجاعة . فمن اين لى هذا ؟. اننى اعرف انه ليس لى من الذكاء او درجة التعليم او القوة ماكان يمكننى من ذلك ، لولا ان الله اعطانى هذه القوة وبث هذه الكلمات والافكار فى ذهنى فاقدرنى على ان انفع بها الكثيرين اليس هذا دليلا على قوة الايمـــان الايجابية ، وعلى اننى لم اكن الا اداة لقوة خارجة عنى ، قوة لا استطيع ان اراها ، ولكن حضورها معى يتجلى لى بين حين وحين ؟!

[عن مجلة « كورونت »]

تقبيل اليد

دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده ، فقـــال : « اف له ! ان العرب ما قبلت الايدى الا هلوعاً ، ولا فعلتــه العجم الا خضوعا »

واستأذن رجل المأمون فى تقبيل يده فقال له : « ان قبلة اليد من المسلم ذلة ، ومن الذمى خديعة ، ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا ان نخدع »

واستأذن ابو دلامة الشاعر المهدى فى تقبيـــل يده فقال : « اما هذه فدعها ... »

« لو ان ابى وامى قد عاملانى معاملة آدمى قادر على الفهم لا معاملة الصنم الاصم الذى لا يعقل ، لجنبانى آلاما شديدة لازمتنى سنين طوالا » ...



هذا جناه أبى

بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بالمحكمة الادارية العليا بمجلس الدولة

دخل على صاحبى يوما وفى يدى كتاب اقرأه ، فقال وهو يمد بصره يريد ان يعرف ماذا أطالع ، فقلبت له وجه الكتاب ليقرأ عنوانه بنفسه، وكان « يوميات مجنون » ـ فقال معابثا : صدق الفيلسوف القديم ... « قل لى ماذا تقرأ ... اقل لك من انت ! »

قلت : لعل بعض الفلسفة من قبيل السفسطة ! وانا أؤكد لك انه لو اجتمعت عصبة من علماء النفس لما استطاعوا أن يأتوا بمثل هذا التصوير الجميل الذى يصور به مؤلف هذا الكتاب حياته الاولى وما صاحبها من ملابسات دفعت به آخر الأمر الى مستشفى الامراض العقلية !

قال صاحبى : ومتى كان « المجنون » يستطيع أن يكتب « يوميات » ؟

قلت : ان الصورة التى فى ذهنك عن « المجنون » لا بد تحتاج الى تصحيح !

قال : وكيف ترسم صورة « المجنون » فى ذهنك انت يا سيد العقلاء ؟

قلت : « المجنون » رجل عادى الا انه مصاب بمرض عقلى !

قال : وكيف اذن يكون عاديا !؟

قلت : الست ترى « الخائف » مثلا رجلا عاديا ؟

قال : اظنه يعتبر عاديا !

قلت : ان « الخوف » اول « الجنون » !

قال : وما آخره ؟

قلت : القلق ، والكبت ، والحزن الاسود ... وكلها تؤدى الى الجنون!

قال : وكيف يصح فى ذهنك ان من يكابد كل هذا الضنك يستطيع ان يركز فكره ليكتب ما تسميه « يوميات » ؟

قلت : ان صاحب هذا الكتاب

صنفه بعد أن شفى من مرضه ، وبعض الناس لهم مواهب عجيبة ، ويبدو أن كاتب هذه اليوميات يتمتع بقدرة غير عادية على تذكر الحوادث البعيدة ... وهو هنا يروى قصة حياته مذ كان طفلا رضيعا ويتدرج بها الى أن يدخل مستشفى الامراض العقلية ، ثم يبين كيف كان علاجه الذى انتهى بشفائه

قال : وماذا يروى من ذكريات طفولته مؤلفك المجنون هذا ؟

قلت : لقد ذكرت لك - شفاك الله - انه تخلص من مرضه العقلى واصبح عاقلا مثلك ... ان كنت حقيقة لا تشكو شيئا ما فى عقلك . فقد دلت الاحصاءات العلمية الاخيرة على أن نسبة مئوية عالية ممن يعتبرون من العقلاء هم فى حقيقة أمرهم من المصابين بمرض أو أكثر من الأمراض العقلية !

قال : اللهم حوالينا ولا علينا ! ما هذه الابحاثات الثقيلة التى تريد أن تنفثها فى نفسى المطمئنة ؟ اما ان أمرك لعجيب !

قلت : يا صاحبى انما اردت ان اضىء امامك مصباحا من العلم لترى الامور فى ضوئه على حقيقتها !

قال : بئس العلم ، ولا كانت هذه المصابيح ان كان ضوؤها يكشف لى عما يزعزع ثقتى فى نفسى ويشككنى فى حقيقة حالى !

قلت : « أفمن يمشى مكبا على وجهه اهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم » ؟

قال : وأين ما انت فيه من هذا القول الحكيم ؟

قلت : أليس يريد الله ان ينهى عباده عن أن يتعاموا وهم يمشون مكبين على وجوههم ، ويأمرهم بأن يفتحوا عيونهم ليشقوا طريقهم وليروا الخطر الذى قد يكون كامنا لهم فيتجنبوه ؟

قال : هل تريد أن تقول ان الانسان اذا عرف أسباب الامراض العقلية أمكنه أن يتفادى من الوقوع فيها ؟

قلت : بالضبط !

قال : فلماذا أصيب صاحبك بالجنون وقد كان من قوة الوعى بحيث لا يزال يذكر أحداث طفولته؟

قلت : ان قوة الوعى ورهافة الحس من الصفات التى قد تسمو بصاحبها الى سماوات الفنون الرفيعة ، أو تهبط به الى الدرك الاسفل من الجنون :

قال : هراء وحق من خلق «علماء النفس » الذين يريدون أن يقلبوا لنا الدنيا رأسا على عقب ! والا فكيف يمكن أن تكون الصفة الواحدة سلما فى الجو ، ونفقا فى الارض ؟!

قلت : يمكنك أن تتعلم اولا ان الفرد من نتاج بيئته ، وان الطفل الحساس مثلا اذا شب فى بيئة مستنيرة ، ووسط حر سليم انطلق مصعدا فى سماء الفنون ، اما اذا صادفته بيئة فاسدة سامته المخاوف ، وملأت نفسه بالقلق والعقد ، واكرهته على الكظم والكبت، فانه ينحدر تحت ضغط هذه المنغصات الى مهاوى الشقاء ، وينهار

جهازه العصبي ، ويختل ميزان عقله فيصبح مجنونا

قال : وماذا حاق بصاحبك في طفولته حتى شب مجنونا ؟

قلت : ان مأساة هذا المسكين هي مأساة كثيرين من الاطفال الذين ينشأون في حجور آباء قساة غلاظ الاكباد ، وأمهات جاهلات ضعيفات ... استمع اليه كيف يصف ايام طفولته الاولى :

« ... كثيرا ما يقال ان الغريق تعود الى ذاكرته كل الحوادث التي مرت به في حياته الماضية . ومع انني لم اتعرض قط في حياتي لخطر الغرق فانى كثيرا ما اتذكر حوادث حياتي الماضية ، واراها ماثلة في ذاكرتي بكل وضوح ... ولقد ارتكبت ما لا حصر له من الاخطاء ، ولم أعرف قط كيف اعفو عن نفسي ، ولو انني انتصحت بقول شيكسبير : « ان ما لا علاج له يجب ان لا يعنى به » لاتجهت حياتي وجهة اخرى .. واظن أن لي قدرة غير عادية على تذكر الحوادث البعيدة . فانا اذكر بوضوح مثلا اني كثيرا ما كنت اقلب عاريا فوق بطني حين تضعني امي على ركبتيها لترش « البودرة » على جسمي ... واذكر الحجرة التي كانت تجلس فيها ، والكرسي الذي كانت تجلس عليه ، واذكر اني اجترأت مرة على السير وحدي في احد ممرات الحديقة ، وكنت قد عرفت قبل ذلك اني قادر على المشي ، ولكن حدث أن انقلب العالم كله أمامي ، واختلط على امره حين تدحرجت فوق أربع درجات قذفت بي فوق أرض الحديقة ! .. وكان تفكيري في والدي يقترن دائما بالخوف الذي يكاد يصل الى درجة الكراهية. ولكن في وسعي أن اذكر في حداثة سني اوقاتا لم يكن فيها والدي مبعثا للذعر ومصدرا للنكد كما صار فيما بعد . فانا اذكر مثلا انه كان في بعض الاحيان يضحك ... أو يتحدث ... أو حتى يغني ! بل اني اذكر اكثر من ذلك انه كان في وسع بعض اخوتي ان يمزح معه ... ولكنه لم يلبث أن تحول الى رجل شكس شرس صخاب ، تخافه زوجته ويرهبه افراد اسرته . وظللت سنين طوالا لا اعرف نوع العمل الذي يمارسه والدي ، وكل ما كنت اعرفه عنه انه كان يعود الى المنزل في الساعة الثالثة مساء ، وانني اعتدت ان ارتاع من وقع خطاه في دهليز البيت ، وكانت اختي الوسطى تجترىء احيانا على سؤاله بقولها : « هل وقع لك اليوم شيء اساءك يا أبتاه ؟ » ولكنها لم تكن تتلقى جوابا على مثل هذا السؤال الا زجرة قاسية أو زمجرة غضب يطلقها والدي عليها . ولم يكن ابي يذهب الى عمله ابدا في الايام المطيرة ولهذا كنت أرهب هذه الايام ، فقد كان يبدو لي أن أبي لم يكن يعرف الهوايات التي يرتاح لها غيره من الرجال ، ولذلك كان يقضي وقته جالسا خلال الغرف ينفث فيها جوا من الهم والنكد والتعاسة والشقاء . ومن الانصاف لأبي أن

اذكر انه قلما كان يضربني ، ولكن موقفه كله من (عياله) — كما كان يسميهم — كان موقف الاحتقار لهم والسخرية منهم ، وكان اذا رآني مكبا على صحيفة أو كتاب ، كثيرا ما كان ينتزعه من يدى انتزاعا ليبدأ هو بقراءته دون أن ينبهني بكلمة الى ما يريد ، وهو عمل كنت اراه خاليا من الرحمة وكان يؤلم مزاجي الشديد الحساسية أشد الايلام.. وكان أبي على الدوام يفض كل ما يرد الى ابنائه من رسائل ، وكأنما كان ينسى كل النسيان ما يحرمهم منه بعمله هذا من السرور ، وأذكر انه ظل يتجسس علينا بهذه الطريقة نفسها حتى بعد ان كبرنا ...

« وكنت أصغر أبناء خمسة ، اما سادسنا فقد مات بعد عام واحد من مولده وقبل ان أولد أنا بزمن قليل . وكثيرا ما كانت امي تتحدث من هذا الطفل حتى لقد أصبحت احس اني اعرفه وكثيرا ما تخيلته يظهر امامي... وأذكر ان لحظة من الرعب الشديد مرت بي حين اخذ جندى من جنود الحرب العالمية الأولى يمزح معي وصوب في مزاحه بندقيته نحوى ، ولم أكن وقتئذ قد بلغت السن التى أدرك فيها هذا المزاح ، فارتعت وتناولت حجرا وقذفت به الجندى في وجهه ، وغضبت من أبي حين عاقبني ظلما على عمل لم يكن في نظرى الا من قبيل الدفاع الشرعي عن النفس ..

« ومن عجب انى ظللت في حداثتى وحتى العقد الثانى من عمرى أتصور ان العلاقة بين جميع الابناء وآبائهم لا تختلف عن علاقتى بأبى ، واظن انى بلغت العشرين من عمرى قبل ان يتضح لى ان من الصغار والشبان من لهم آباء يعاملونهم معاملة الصحاب والاصدقاء . ولما كبرت كنت أحسد الرجال الذين يعاملهم آباؤهم معاملة الاكفاء في شئونهم المالية والاجتماعية اما انا فيبدو لي ان ابي لم ينادنى قط باسمي بل ظل طوال حياته يخاطبني بقوله : « يا ولد » ...

ولقد لقيت فيما بعد آباء علموا اطفالهم اشياء نافعة يعملونها بأيديهم وآباء آخرين بثوا في نفوس أبنائهم حب الطير والزهر والشجر ، وآباء نشئوهم على حب الادب والموسيقى ، وذلك على عكس حالى فلست اذكر ان ابي علمنى حرفا طوال حياتي او كشف لي عن شيء له اية قيمة ...

« وكان ابى في بعض المناسبات يتحدث عن قسوة أبيه ، ولقد ادركت من هذا الحديث ان ابي حين يقسو على لم يكن يزيد على ان يعاملني بما كان يعامله به أبوه من قبل . واذكر اني لقيت جدى هذا في الطريق يوما وانا اسير مع والدى ، وكان بيده سوط مما تضرب به الكلاب ، فناوله لابي واوصاه ان يضربني به ، فتبسم ابي ابتسامة صفراء ، وكنت أوقن انه لم يكن ليحجم عن استخدام هذا السوط في ضربي لولا تدخل أمي التى كانت تحد من قسوته ، وكان يدور نقاش طويل بينه وبين امي كلما هم ان يضربني ، وكان النقاش اشد

ايلاما لى من الضرب نفسه ، وخاصة لأنه كان ينتهي ببكاء امى واستهزاء أبي بما كان يسميه (سواقيها التى تنعي) ! ..

« وكان يخيل الى انى انما اعيش فى عالم غير الذى يعيش فيه الناس من حولى .. عالم خاص بى انا وحدي ، وكان يغلب على طبعي حياء شديد ، وكنت غريب الشكل فى طفولتى ، وزادت امى ـ سامحها الله ـ فى غرابة شكلى بتلك الملابس الغربية التى كانت تكسونى بها ، وكثير منها كان من مخلفات أخوتى الذين يكبروننى ، فاذا اضفت الى هذا رأسى الكبير ومنظارى الكبيرين المستديرين كملت صورتى فى خيال القارىء ، وهى صورة جعلتنى مضغة فى افواه الناس وسببت لى كثيرا من الحرج والبؤس والمذلة . وجعلتنى اعتقد أن العالم ملىء بالاعداء وقوى الشر المتوثبة على الدوام للانقضاض على الصغار الضعاف ، واصبحت الصورة التى ارتسمت فى مخيلتى وقتئذ لهذا العالم هى أنه عالم من الأخيلة والأشباح ، ولم تفارقنى بعض أشباحه الكريهة طول حياتى ، وكان من عادتها ان تبقى معى فى الظلام بعد ان تطفىء أختى مصباح البترول الذى كان يضىء الغرفة التى تنام فيها ...

« وقد قتل اخى الاكبر فى الساعات الاخيرة من حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ بعد زواجه التعس بزمن قليل ، فبينما كانت الصفارات تعلن انتهاء القتال جاءتنا برقية بوفاته ، وخيل الى ان أبى لم يتأثر بها ، ولكن امى برح بها الحزن واصابها ذهول مخيف لم أشهد له نظيرا عند بعض الامهات الباسلات اللاتى فقدن ابناءهن فى تلك الحرب مما جعلنى اعتقد ان امى كانت امراة خوارة ضعيفة القلب طرية الاعصاب ، وكان اخى هذا ماهرا فى الاعمال اليدوية على عكس حالى ، ولهذا بقيت طول حياتى اسمع والدتى تقول كلما احتجنا فى بيتنا الى شىء من هذه الاعمال : « لو أن اخاك المسكين كان معنا لقام بهذا العمل ... مسكين يا ولدي ! »

« وكان خوفى من اللصوص من اشد مخاوف التى كابدتها ابناء طفولتى ، ولم يكن هذا الخوف وهما من الاوهام ، ولكنه كان نتيجة واقعة حال معينة ، فقد كانت امى تجلس ذات ليلة فى حجرة مظلمة فى الطابق الاسفل من البيت ، وكانت على الدوام مصابة بالارق ، فسمعت صوتا غريبا فى الدار ، فالصقت وجهها على زجاج النافذة تتبين الخبر ، ولشد ما ازعجها ان تبصر وجه رجل غريب ملتصقا بالوجه الخارجي لهذا الزجاج ، ثم انضم اليه رجل آخر كان مختفيا بين الشجيرات المجاورة ، وقد انطبعت هذه القصة فى مخيلتى كانى شهدت الحادث بنفسي ، وكان سبب انطباعها تلك الطريقة القوية المؤثرة التى قصتها بها امى علينا .. وظللت بعدها عدة شهور مؤرقا يخيل الى أنى اسمع صوت ماسات تشق الزجاج (فقد قيل لى أن هذا ما يفعله اللصوص) وحدث فى احدى الليالى أنى لم

استطع كبح جماح نفسى فصرخت باعلى صوتى ...

« ولست اشك فى ان اشد الصعاب التى عانيتها فى حياتى الاولى كان سببها ما اشاهده من العقوبات البدنية التى كان يوقعها احد المدرسين فى مدرستى على بعض التلاميذ ، وما كان يبدو عليه وهو يمارس هذا العمل المرذول من غبطة ولذة ، ولن انسى مطلقا ما كان يظهر فى عينيه من بريق او ما يلقيه من عبارات جارحة بذيئة وهو ينهال بعصاه على أحد التلاميذ فى ابتهاج واضح لم يحاول قط اخفاءه ...

« ولست اذكر انى اشتركت حقا فى العاب الطفولة ، فقد كنت اشاهد غيرى من الاطفال يلعبون على الطوار لعبة الحجل وراء الحجر فى مربعات مخططة على الارض ولكن امى لم تكن تسمح لى قط بالاشتراك فى هذه اللعبة وأمثالها ، ويخيل الى انها لم تكن تدرك مبلغ ما ينطوى عليه عملها هذا من الانانية المعقولة بالنسبة لها ومن التعقيد الذى لا مبرر له بالنسبة لى ...

« هذا بعض ما كنت القاه فى طفولتى على يدى ابى وامى ، ولو انهما قد عاملانى معاملة آدمى قادر على الفهم لا معاملة الصنم الاصم الذى لا يعقل والذى يجب أن يظل جاهلا بجميع حقائق الحياة ، اقول لو انهما عاملانى بتلك المعاملة لجنبانى آلاما شديدة لازمتنى سنين طوالا ... لكنهما لم يفعلا ، بل كل ماكانت تجيب به امى عن جميع اسئلتى هو ابتسامة فاترة تنم عن السأم والضيق يصحبها قولها لى ان الصغار يجب أن لا يكثروا من الاسئلة ... اما والدى فانه كان قد اقام بيننا وبينه ذلك الحجاب الكثيف الذى كان يحول بيننا وبين توجيه الخطاب اليه بله توجيه الاسئلة والالحاف فى طلب الجواب عنها ... » .

وقد بقى صاحبى واجما مفكرا طوال المدة التى كنت أعرض عليه فيها هذه الآراء التى دونها مؤلف « اليوميات » ، حتى اذا بلغت هذه الفقرة الاخيرة من مذكرات المؤلف ، رأيته يهب واقفا وهو يقول فى حدة ظاهرة :

ــ هذا ظلم ! هذا اجرام ! كيف يمكن أن تترك امثال هذه الامور بغير تنظيم ؟ لماذا يترك المجتمع كل هذه المساوىء تغمر حياة الطفولة البريئة؟ بل لماذا يسمح للزوجين بأن ينتجا أطفالا اذا لم يكن لهما علم كاف بأساليب تنشئة هؤلاء الاطفال ؟ ان أوسط الناس حالا يستعين بالبستانى اذا كانت عنده شجرة واحدة يريد ان يكفل لها النمو والازدهار ... فكيف يترك الاطفال هكذا سدى وهم معرضون للمهانة والاذلال والخوف والعقاب الظالم والتوجيه الخاطىء !

قلت : على رسلك يا صاحبى ! فلعل هذا « المجنون » الهادىء الذى نقرأ كتابه قد يبلغ من تحقيق الاصلاح المنشود ما لا تبلغه هذه الصيحات الهستيرية التى يطلقها عاقل مثلك !

ذات العقل المبصر

عمياء اكتشفت النّور

كانت الميدا آدمز فى الخامسة من عمرها حينما قالت لها أمها :

ـ تعالى يا ميدا وعاونينى فى غسيل الاطباق

فقالت الصغيرة بصوتها الرفيع :

ـ لا أستطيع ان اغسل الاطباق يا اماه . انا عمياء . ولن اتمكن من القيام باى عمل فى يوم من الايام



فركعت أمها امامها ووضعت يديها على كتفيها الضئيلتين ثم قالت بكل جد وصدق :

ـ لا تقولى هذه الكلمة مرة اخرى ابدا . ففى استطاعتك ان ترى بأناملك وأذنيك ... وبعقلك أيضا . وسوف تعملين بجد سائر أيام حياتك . ابتداء من الآن . هيا اغسلى الاطباق !

وما زالت الميدا آدمز النحيلة الضئيلة تقوم بغسل الاطباق حتى الآن ، وهى فى الثانية والثمانين من عمرها ، فى مسكنها النظيف الى اقصى غايات النظافة بمدينة كليفلاند بولاية أوهيو حيث تعيش وحدها من غير مساعد . فهى تقوم بنفسها بشراء لوازمها من السوق ، وبطهى طعامها، وتنظيف الاثاث والنوافذ ، وكنس الارض ، وتسوية الفراش

وهى الى ذلك سيدة ناجحة جدا فى عملها كمعلمة موسيقى استطاعت ان تعلم آلاف التلاميذ فرادى وفى مجموعات وهى التى أرست قواعد مدرسة كليفلاند الموسيقية . وقامت بالقاء المحاضرات وتأليف الاوبريت ، وكتابة المقالات فى الصحف ، وتأليف الكتب . كما قامت برحلات واسعة المدى

وربما كانت الميدا آدمز عمياء المقلتين منذ طفولتها . ولكن الذى لا شك فيه ان عقلها لم يكن مصابا يوما من الايام بهذه الآفة او متأثرا

بها فى قليل أو كثير

لقد سمعت هذه الآنسة اخيرا ان المستشفى العسكرى فى آفن يقوم بتعليم الجنود الذين أصيبوا بالعمى فى الحرب دروس الاعتماد على النفس التى حذقتها هى من تلقاء نفسها وعلى يد والدتها ومارستها طويلا . فدفعها ذلك للتفكير فى ان تفضى بتجاربها الخاصة لمعونة المكفوفين لا من العسكريين وحدهم، بل للعشرين الفا من المدنيين الذين يصابون بفقدان البصر سنويا من بين الامريكيين نتيجة للامراض أو الحوادث . وهذه التجارب تتلخص فى ثلاث وصايا :

والوصية الاولى تقول فيها : « اعتمد على نفسك » :

« لا تعتمد على الشفقة . قف على قدميك وحدك . فنحن المكفوفين ينبغى الا نحاول استغلال العطف . وليس معنى ذلك أن ندعى مقدرة اكبر من الحقيقة . بل يكفى أن نشعر الناس بقدرتنا على التغلب وحدنا على كثير من متاعب حالتنا الخاصة »

والحقيقة أن والدة الآنسة آدمز هى التى غرست فى ذهنها ذلك التصميم الباسل على النهوض بنصيبها كاملا من اعباء الحياة . فمنذ حداثة سنها وهى تساعد والدها قسيس القرية المحدود الدخل عن طريق اعطاء دروس فى الموسيقى والعزف على الارغن وقيادة الاناشيد . وفى هذه الفترة اتضح لها ان قيامها بتدريس الموسيقى يقتضى منها مزيدا من الثقافة الموسيقية ومزيدا من التحصيل فى معهد راق

وعلمت ان صحيفة نسوية رصدت جائزة هى بعثة دراسية فى معهد الموسيقى العالى مدة سنة بالمجان لكل من تجمع الف اشتراك . فخفت الآنسة آدمز لذلك بنشاط . وساعدها الناس بحماسة فجمعت الفين وخمسمائة اشتراك كفلت لها اكثر من سنتين من دراسة مثمرة

وكانت الميدا تستعد لاحتراف العزف فى الكونسرتو حين وقعت امها فكسرت عظام فخذها . وكان والدها قد أصيب بالصمم . فتنازلت طائعة عن املها العظيم وقبلت ان تشق شوارع البلدة من اقصاها الى اقصاها وحدها ولم تكن قد تعودت ذلك من قبل . فلما فاجاتها ضجة المرور فى الطريق على غير خبرة سابقة دهمتها عربة . فعادت الى البيت وغسلت الدم والقذارة عن وجهها ثم خرجت فى التو واللحظة لتعيد الكرة

ومنذ هذا اليوم الى الآن وهى تخترق الشوارع فى جميع البلاد وحدها ولم تقدم اليها الكلاب المدربة على قيادة المكفوفين الا بعد ان بلغت من العمر سنا تجعل خطوتها اقل بكثير من معدل خطوة تلك الكلاب

وهى ترفض أن يعيش معها أحد أو يخدمها أحد فى بيتها . لانها تجد ذلك تضحية من الناس اكبر من أن تسألهم اياها. وأجل من ان يعوضهم عنها اى أجر . ولكنها ليست متعنتة

بغباء . فهى لا تتردد فى قبول المعونة التى تعرض عليها حين تكون فى قطار او شارع غريب . ولكنها تترك ذلك للظروف

▭

والوصية الثانية هى « مساعدة الآخرين » قالت :

« ساعد الآخرين ! ولا تظن ان مساعدة الناس تحتاج منك الى بصر ، بل لمجرد البصيرة . فبابى مفتوح على الدوام لكل من يطلب منى النصح او العون . ولا اتردد فى اعطاء دروس مجانيـة لمن هم فى حاجة حقيقيـة اليها . والمال نفسه ليس اغلى من الوقت ومن العاطفة . فالضن به غير مستحب . ومساعدة الناس هى التى تعطينا ذلك الشعور بالغبطة والسعادة . ومعهد الموسيقى الذى اسسته فى كليفلاند مخصص لتعليم الفقراء الذين لولا هذه المؤسسة لما دخلت الموسيقى حياتهم حاملة رسالة الهناء والعزاء »

ومما يذكر للآنسة آدمز بالثناء جهادها الذى تكلل بالنجاح لتاليف لجنة تشريعية مهمتها مسـاعدة المكفوفين الشبان على الحصول على اعمال تكفل لهم عيشـا كريما ، ولاتخـاذ التشريعات اللازمة لوقاية النظر ومكافحة العمى

وتستطرد الآنسة آدمز فى شرح هذه الوصية قائلة :

« لا يمكن لشخص ان يسـاعد الآخرين الا اذا استطاع تحرير نفسه من الانطواء على آفته ومن الحساسية المفرطة . وقد وجدت سبيلى الى ذلك التحرير عن طريق الايمان بالله »

▭

اما الوصية الثالثة والاخيـرة لاكتساب السعادة فهى «الايمان» :

«لم اعقد ذراعى يوما فوق صدرى انتظارا لهبوط معجزة . فليس هذا هو ما اعنيه بالايمان وانما اعنى به الثقة والكفاح وعـدم الاذعان لروح الهزيمة . وكان هذا هو ما ساعدنى فى بداية حياتى . فقد سمعت ناقدا موسيقيا مشهورا يقول يوما : « ماذا بعد قيام العميان بتعليم الموسيقى ؟ » وغاظنى ذلك جدا بيد انى نذرت ان اخيب فاله . وثابرت الى ان سطر قلم هذا الرجل بعينه آيات الثنـاء على تعليمى ، مناديا ان كليفـلاند بحاجة الى مزيد من معلمين للموسيقى لهم قدرة الميدا آدمز واخلاص سريرتها فى التعليم . فنحن لسنا بحاجة الى عيون مبصرة بقدر حاجتنا جميعـا الى عقول مبصرة . فالعقول المبصرة هى التى تكشف لنا من اضواء نجوم الامل والطموح التى تهدينـا الى الحقيقة القدسية والحكمة السماوية ، الا وهى ان اسمى ما يمكن ان يصل اليه الانسان هو تقبل حظـه من الدنيا بابتهاج ، وقيامه بواجباته فى شجاعة ومحبة وايمان . ومن يفتقر الى العقـل المبصر لهو فى الحقيقة اشد عمى من الذين لا تشرق على مقلهم الاضواء »

[عن مجلة « كريستيان هيرالد »]



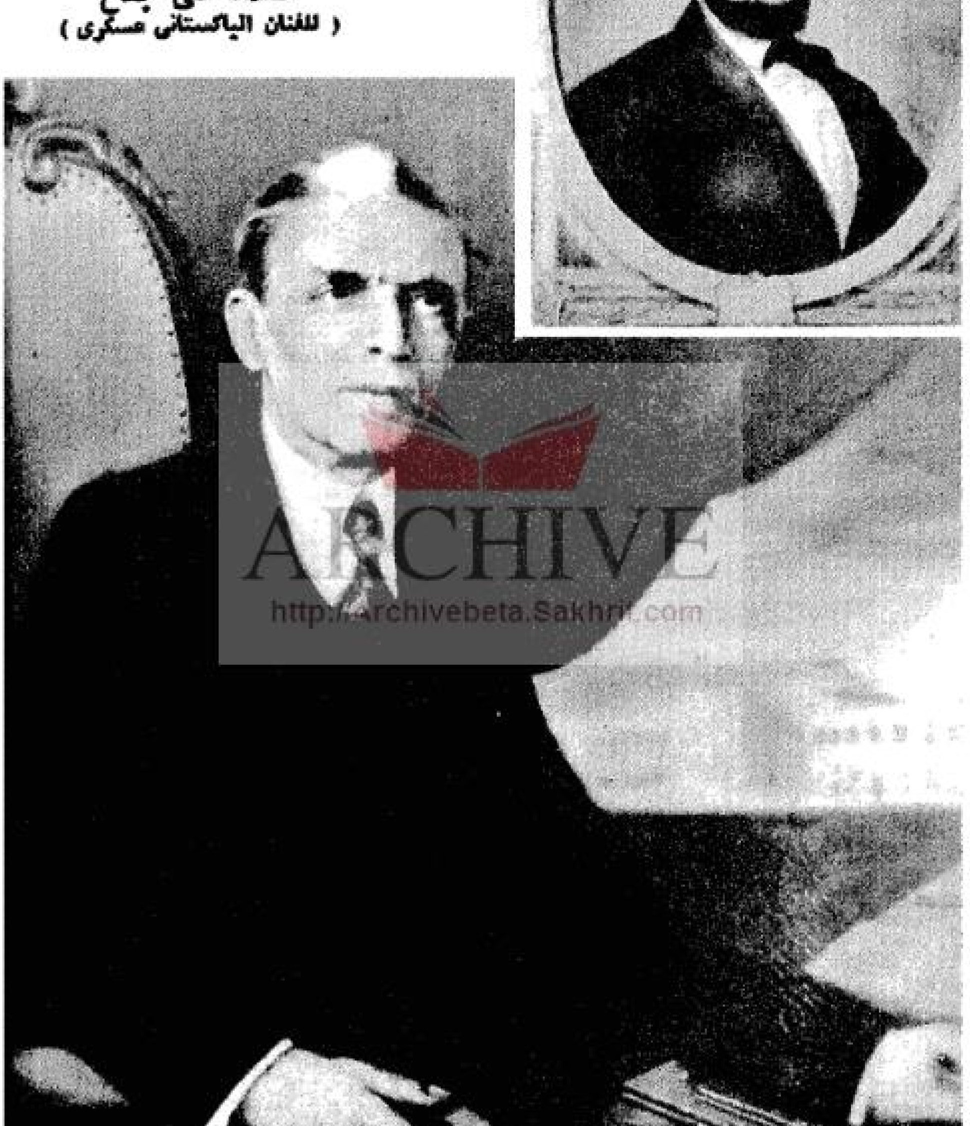
بونابرت (للفنان فيرشتاجين)

عبقرية الفن .. تخلد عباقرة التاريخ

اذا كان الفن فى العصور الماضية مدينا لعظمائها ، وذوي الجاه والنفوذ فيها بكثير من أسباب بقائه وارتقائه ، نتيجة لحسن تقديرهم اياه ، وتشجيعهم أهله ، وتقريبهم اليهم ، واغداقهم عليهم ، وغير ذلك مما سجله التاريخ فى صحائفه من الملاقات الودية الوثيقة بين هؤلاء وهؤلاء ... فليس من شك فى أن أولئك العظماء والسراة ، الدائنين للفن وأهله بهذه الأيادي البيضاء ، مدينون له ولهم فى الوقت نفسه ،

ابراهام لنكولن
(للفنان وليم مارشال)

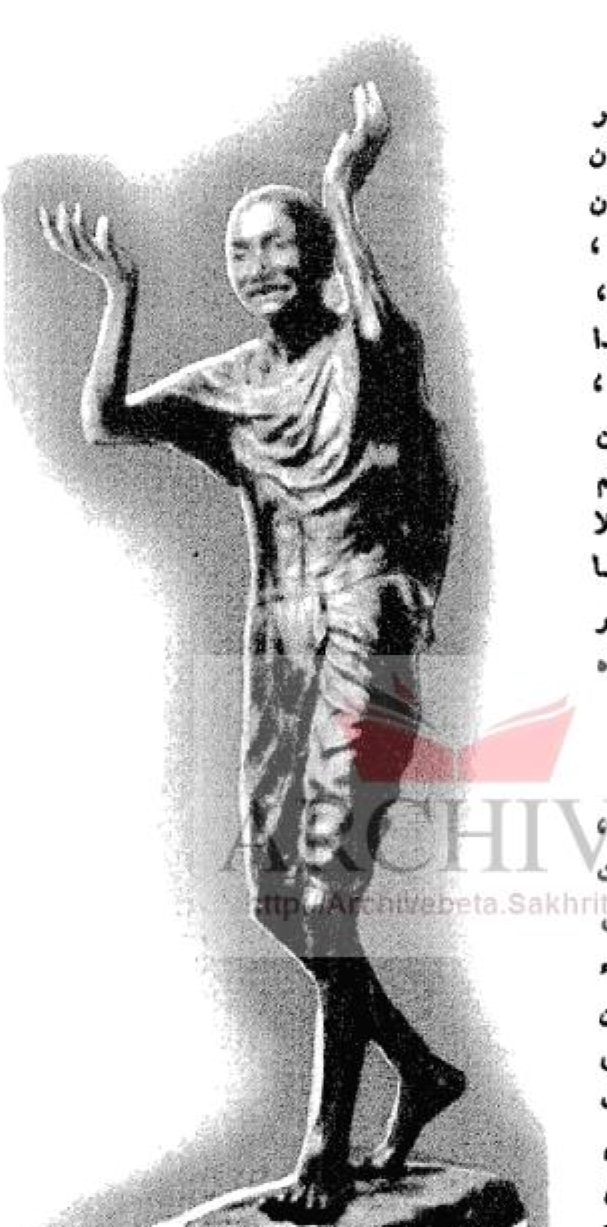
محمد علي جناح
(للفنان الباكستاني عسكري)



بما هو خير وابقى على مر الايام . وحسبك ان تعلم ان اكثر ما انتجه الفنانون العباقرة فى تلك العصور ، واودعوه أسرار مواهبهم ، انما كان تسجيلا وتخليدا لشخصيات أولئك العظماء ، وابرازا لما تضمنته من جوانب مختلفة متعددة ، لم يكن احد ليفطن اليها ، فضلا من ابرازها وتجليتها للناظرين ، لا فى ذلك العصر وحده ، بل فيما تلاه وسيتلوه من عصور

□

وعلى هذه الصفحات ، نقدم مجموعة من اللوحات الفنية الخالدة ، المحفوظة فى متاحف الفن الكبرى فى انحاء العالم المختلفة ، وهى كلها من ذلك النوع الفنى الفذ ، الذى يقوم على دراسة شخصيات العظماء والمشاهير ، والتفطن لاهم ما انطوت عليه من جوانب العظمة والكمال ، ثم ابرازها فى اسلوب بديع خلاب

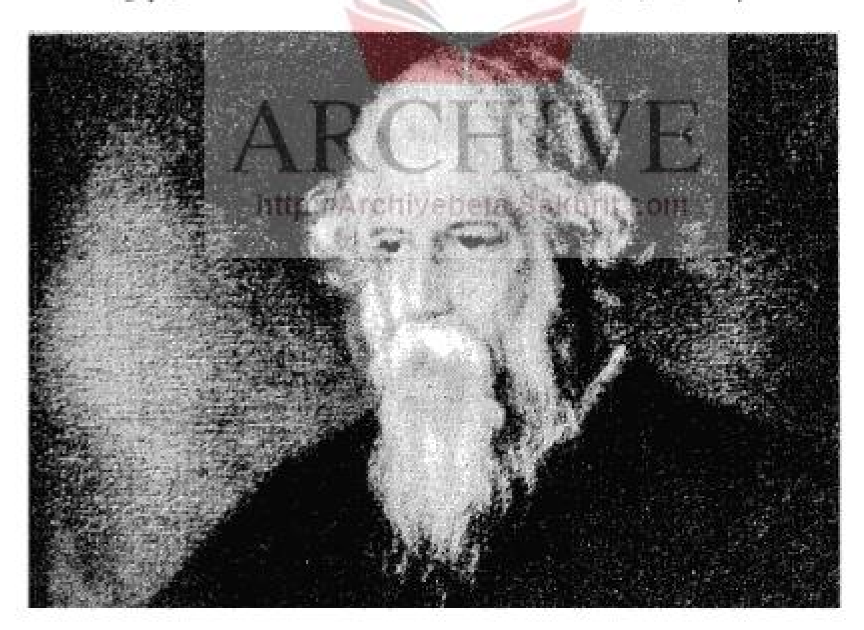


المهاتما غاندى (للفنان انرى براون)

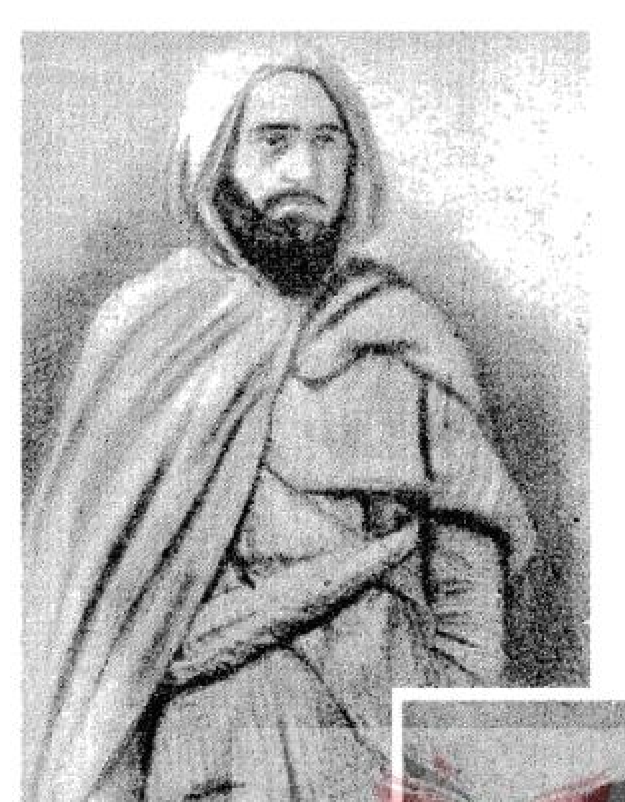
موليير
(لفنان فرنسي)



موزار
(للفنان تورجلر)

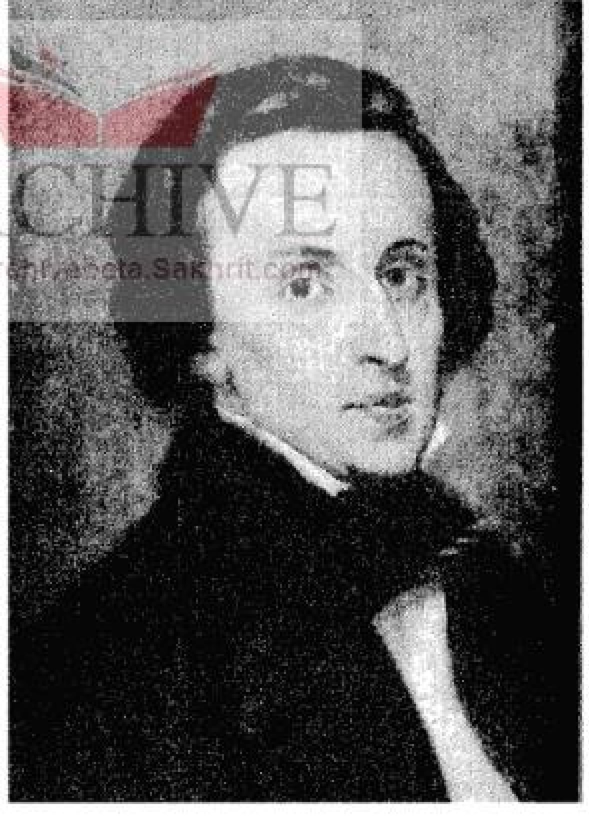


طاغور (للفنان اتول بوز)



الأمير عبد القادر الجزائري
(لفنان فرنسي)





شوبان
(للفنان نوير)



اول بائع للصحف

منذ نحو قرن نشرت جريدة The sun « الشمس » بنيويورك اعلانا تطلب فيه موزعين لهذه الصحيفة . وفى اليوم التالى ، تقدم اليها غلام صغير يدعى « بارنى فلاهرتى » ليكون موزعا .. ونظر اليه صاحب الصحيفة نظرة حائرة ، ثم قال له : « لقد قصدت بالاعلان الرجال ! » ، فرد الصبى عليه فى اعتداد : « ولكنى على ثقة من انى استطيع ان اقوم بهذه المهمة » .. وفى صباح اليوم التالى شاهد المارة غلاما صغيرا يقف على مفرق الطريق ويصيح مناديا على الصحيفة وهو يرفع بيده احدى نسخها ، وتحت ابطه كمية اخرى من النسخ ! .. ودهش المارة فلم يسبق أن رأوا مشهدا كهذا المشهد ، فأقبلوا على الشراء موفرين على انفسهم عناء السير الى دار الصحيفة لشراء نسخها ! .. وقد غدا « بارنى فلاهرتى » أول بائع للجرائد فى أمريكا !

طالب وهمى

لولا أن عقبات وقفت فى الطريق لظفر الطالب الفرنسى «هنرى أونج» ـ وهو شخصية خيالية ـ بدرجة الليسانس من جامعة « ماكجيل » بامريكا . فمنذ بضع سنوات سجل بعض الطلبة هذا الاسم بين أسماء المتقدمين للالتحاق بكلية الحقوق بالجامعة . فظهر اسمه فى سجل الطلبة المقبولين . ويرز اسم هذا الطالب فى الصحف ، بفضل مقالات كان يكتبها احد الطلبة الموهوبين ويرسلها اليها بهذا الاسم . هذا الى انه « أظهر » تفوقا فى الامتحانات . لقد أخذ طالب آخر على عاتقه أن يكتب فى كل امتحان ورقتين للاجابة ، واحدة باسمه ، وأخرى باسم الطالب الخيالى بعد تحوير بسيط فيها ..

وكانت العقبة الوحيدة فى سبيل هذا الطالب الخيالى، دفع المصروفات

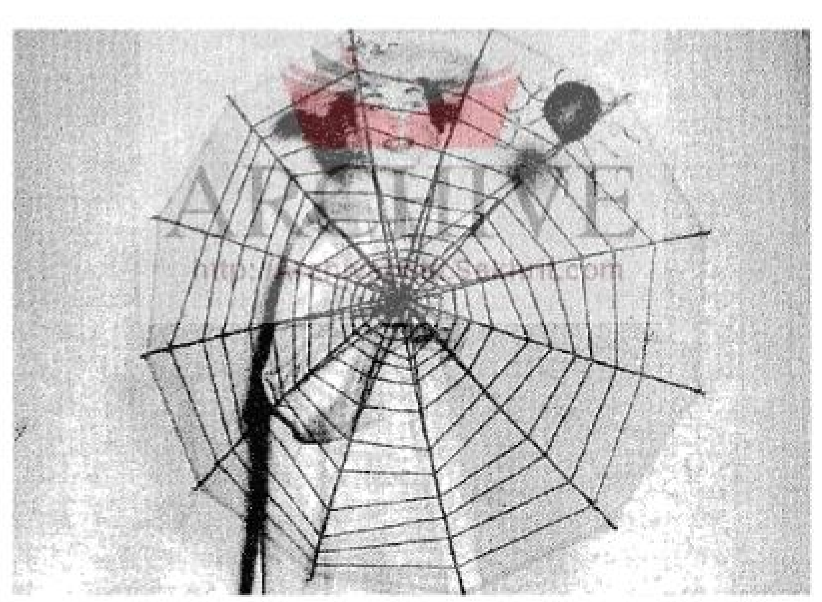
واتضح ـ بعد أن ظهر اسمه فى كشف المنقولين من السنة الأولى للسنة الثانية ـ انه ليس ثمة طالب بهذا الاسم !

علاج الاحداث بالرسم

يعالج الآن المنحرفون فى المانيا بالرسم . وقد فطن الى جدوى الرسم كوسيلة من وسائل تهذيب الخلق وتقويم الطباع ، رسام من « هامبورج » يدعى « كورال » ، فانشأ فصلا دراسيا جمع طلبته من الاحداث الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والثانية عشرة ، ممن ضاقت بهم الحكومة ذرعا، واصبحوا عبئا على الأمة كلها ! .. وكل ما يفعله فى هذا الفصل هو ان يقدم لطلبته الورق والاقلام والالوان ، ويترك كلا منهم يرسم ما يريد ! .. وقد اثبتت التجربة نجاحا . فقد اخذ الطلبة يعبرون عن المشكلات التى يعانونها والتى دفعتهم الى الانحراف الخلقى عن طريق الرسم .. وقد أصبحت هذه الرسوم التلقائية كنزا لعلماء النفس المشرفين على رعايتهم . يقفون منها على الافكار والخواطر التى تدور فى نفوس هؤلاء المنحرفين ، ويعملون لعلاجها

اللص رقم ١

حكم فى طوكيو على لص يدعى « يوشيو يوسادا » بالسجن ست سنوات لارتكابه ٣٩٧ حادثة سرقة! واستأنف اللص الحكم بحجة انه لم يرتكب سوى ٢٧ حادثة فقط ! ..



مظلة من نسيج العنكبوت

اقيم فى انجلترا معرض لاعجب المظلات ... وهذه احدها ، وهي على شكل نسيج عنكبوت في احد اركانه عنكبوت صناعى ، وقد صنعت من « البلاستيك » الشفاف

ثم عاد واقر بارتكابه هـــذا العدد الضخم من الحوادث عندما قال له وكيل النيابة محمسا : « لمـــاذا لا تعترف فتصبح اللص رقم ١ فى اليابان بأسرها ! »

مروضة الثعابين

ليس فى العالم سوى امراةواحدة فى استطاعتها ان تداعب برفق رأس ثعبان الكوبرا المخيف ، وتلاطفه ، وتطلق عليه اسماء التدليل ، دون ان يصيبها منه اذى ! .. هذه المراة تدعى « جـــريس ويلى » ، وهى اخصائية فى علم الزواحف ، وكانت امينة لمتحف اكاديمية منيســـوتا بامريكا ، ثم استقالت من وظيفتهـــا لتنشىء « حديقـــة للزواحف » فى بيتها ، لتروض فيها اشد الثعابين السامة فتكا ، وتدربها للظهـــور فى « السينما » !

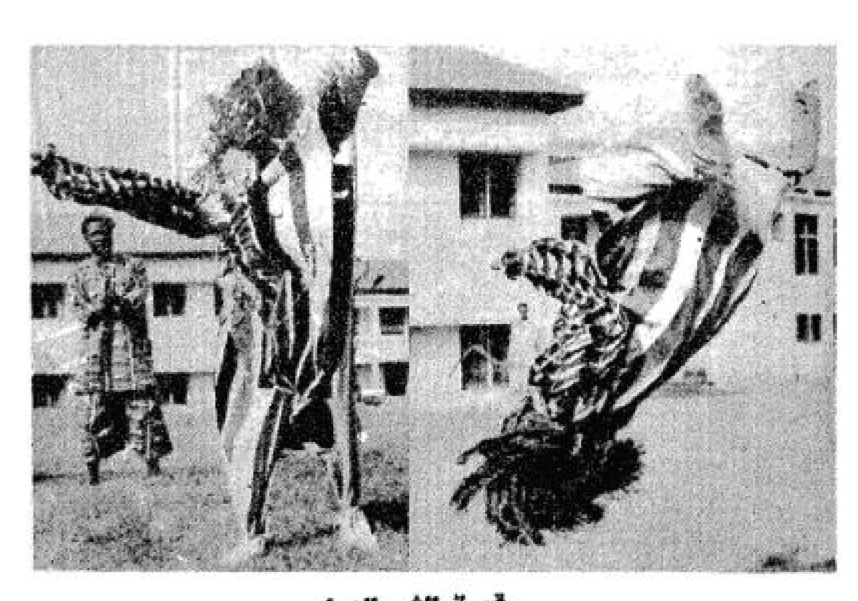
وقد بلغ ما روضته من الثعابين واستأنسته كالقطط الاليفـــة ٣٠٠ ثعبان من اخطر الانواع مثل المامبا والبوا ، والثعابين المرجانية ، والحيات المصلصلـــة ، والكوبرا .. ! وهى تقول انها وجدت « الكوبرا » اسلس الثعابين قيادا ، برغم انها اخطرها فلدغة منها تقضى على الانســـان فى دقائق ، وعلى الفيل فى اقل من ثلاث ساعات !

وفى حديقتها ثعبانان من نوع الكوبرا طول احـــدهما ١٢ قدما ، وطول الآخر ١٤ قدما ، وما زالا فى نمو مســـتمر ! .. وقد اظهرت « السينما » هذين الثعبانين فى عدد من رواياتها مثل « كتاب الادغال »، و « الرياح التجارية » ، و« القمر فوق بورما » ، باشراف صاحبتهما

وتقول « جريس » ان الثعابين ـ كأشد الحيوانات والطيور الاليفة وداعة ـ لا تهـــاجم الا اذا تولاها الخوف أو اعتدى عليها !

ناطحة سحاب

شادت الحكومة الفرنســـية على نفقتها ناطحة سحاب فى مدينـــة « اميين » ، وجعلتها من ٢٥ طابقا ، واطلقت عليها اسم واضع تصميمها المهندس « اوجست بيريه » ، ولكن اهالى « اميين » يسمونها ساخرين « الشمعة » ! .. وقد حفت بهذه الناطحة العقبات منذ بداية انشائها. فقد تاخر اتمامها ٣٠ شـــهرا عن الموعد المحدد ! وكان مفروضـــا ان تتكلف ٩٣ مليـــون فرنك فزادت تكاليفها عن هذا المبلغ بمقدار ١٣٢ مليون فرنك ! وعند حفر اساسها وجد جـــدول ماء تحت الارض فاضطر العمال الى تحويل مجراه ! وحينما وصل العمـــال الى الطابق العشرين اتضح انه ليس هنـــاك مضخات تقوى على رفع الماء اللازم للعمل الى هذا الارتفاع ! واتضح بعد اتمامها ان المصـــعدين اللذين زودت بهما يستغرقان نحو ساعتين فى نقل سكان الناطحة الذين قـــدر عددهم بنحو ٢٥٠ ساكنا ، فى موعد عملهم صباحا ! .. وقد عرضـــتها الحكومة للبيع بخمس تكاليفها ، فلم يتقدم احد لشرائها !



رقصة الشيطان !

رقصة شائعة بين قبائل نيجيريا بجنوب افريقيا ، يقوم فيها الراقصون باداء حركات بهلوانية بارعة وهم يتدثرون فى ثياب مزركشة من قمة الرأس الى اخمص القدم

المرأة والعمل

قامت هيئة اليونسكو باحصاء للنساء العاملات، تبين منه أن فى أمريكا عشرين مليون امرأة يزاولن مختلف الاعمال ، اى بنسبة واحدة الى كل ثلاث نساء فى الولايات المتحدة، وأن فى الاتحاد السوفيتى مليونين و ٨٠ الف امرأة يشتغلن بالبحث العلمى والشئون الثقافية ، وفى الهند نحو ٢٠ الف امرأة يعملن فى مختلف المصالح التابعة للحكومة ، وفى فرنسا لا يقل عدد النساء اللواتى يتولين ادارة مختلف المؤسسات عن عدد الرجال الذين يزاولون هذا العمل نفسه

الابتسامة الأثرية

أقام متحف «برمنجهام» معرضا جمع فيه نماذج من الرسوم والتماثيل التى خلفتها الحضارات القديمة والتى لايخلو وجه واحد فيها من الابتسامة واطلق على هذا المعرض اسم « الابتسامة الاثرية » ! وقد ضم المعرض نماذج من الرسوم والتماثيل تمثل حضارات الاغريق والرومان والفراعنة، والصين ، والهند . ويرى لفيف من النقاد والفنيين أن الفنانين القدماء قد رسموا الابتسامة فى رسومهم وتماثيلهم مضطرين لانه لم تكن لهم القدرة على رسم الوجه كما هو ! . .

افكار لها ارجل

■ اعلنت احدى المؤسسات عن حاجتها الى موظف ، وحددت للمتقدمين موعدا لمقابلة المدير . وفى الموعد المحدد، قصد احد الشبان الى المؤسسة ، فوجد صفا من طالبى الوظيفة قد سبقه الى الحضور ، واخذ المدير يقابل كلا منهم بدوره . وتفتق ذهن الشاب عن فكرة ، فاخرج من جيبه ورقة كتب فيها ما يلى : « انا آخر رجل فى الصف. ارجو الا تتخذ قرارا حتى يأتى دوري » . وارسل الورقة الى المدير .. فاعجب المدير بحضور بديهته وسعة حيلته ، واختاره للوظيفة

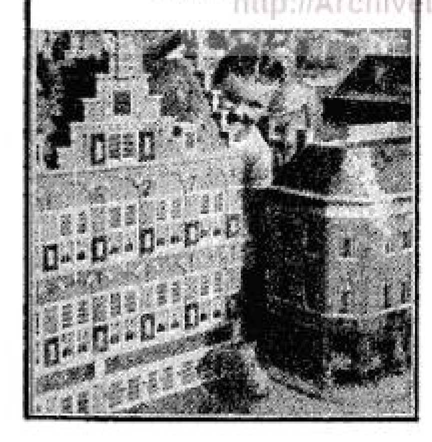
■ اوشكت تجارة بائع الزهور الذى يقف على مفرق الطريق أن تكسد . فقد كان الناس يمرون به دون ان تستوقفهم زهوره ، فاهتدى الرجل الى فكرة .. وهى ان اتى بلافتة كبيرة كتب عليها : « زهرة واحدة من زهور « الجاردنيه » تجعلك شخصا مهما لمدة اربع وعشرين ساعة » فراجت تجارته .

■ وجد صاحب احدى محطات البنزين انه يفقد عددا من زبائنه حين يقبلون على المحطة احيانا فيجدونها مزدحمة بالسيارات ، فيذهبون الى غيرها ولا يعودون . وتفتق ذهنه عن فكرة كسبت له هؤلاء الزبائن. فكلما حضر صاحب سيارة ووجد المحطة مزدحمة فمضى فى طريقه كان الرجل يلتقط رقم سيارته ، ومنها يستدل على عنوانه ، فيرسل له كلمة اعتذار

■ خطرت فكرة لسكرتيرة احدى المؤسسات التجارية التى تعلن عن سلعتها بطريق الرسائل المباشرة الى العملاء ، وهى أن ترسل بضع عشرات من المظاريف الفارغة اليهم .. وفى اليوم التالى انهالت عليها المحادثات التليفونية من اشخاص كانوا يهملون اعلاناتها ، يسألون ماذا نسيت ان تضع داخل المظاريف ، وانتهزت الفرصة وراحت تعلن شفويا عن سلع المؤسسة ، وتتلقى الطلبات !

ضاحية من الدمى!

فى مدينة لاهاى بهولندا ، اعجب ضاحية فى العالم !. وهى ضاحية كاملة تضم المنازل ، والمصانع ، والمرافق العامة ، وبها مطار وميناء . وقد شيدت مبانيها على انماط هندسية تمثل « لعب الاطفال » بنسبة ١ الى ٢٥ من احجام المبانى الحقيقية ... وقد اطلق على هذه الضاحية اسم « مادورودام » ، اى مدينة « مادورو » ، تخليدا لذكرى « جورج مادورو » الطالب الهولندى الصغير الذى قاتل النازيين فى الحرب الاخيرة وقتل !.. وقد اصبحت هذه الضاحية تجتذب الاطفال حيث تتجسد لاعينهم قصة مدينة الاقزام !





عاشق النباتات .. كارولاس ليناوس

كان العالم يبدو فى القرون الماضية حتى القرن الثامن عشر شديد التعقيد والغموض . وقد ازداد احساس العلماء بهذا الغموض بعدما اكتشفوا تحت المجهر كائنات حية متنوعة لاحصر لها ، وكان العائدون الى اوروبا من اسفار بعيدة يحضرون معهم نباتات وحيوانات لم يسبق للاوروبيين ان راوها . وقد حاول العلماء ان ينسقوا المعلومات الكثيرة المتزايدة من انواع النباتات والكائنات الحية ، ووضعوا مناهج عديدة لهذا التنسيق. رتب البعض النباتات حسب الوان ازهارها ، ورأى البعض انه قد يكون من الافضل ان يرتبها حسب شكل اوراقها ذات .. الاوراق الطويلة والمستديرة والمشرشرة، وما الى ذلك. وبرغم الجهود الكبيرة التى بذلت فى هذه الناحية فانها لم تؤد الى نتيجة . فقد ظهر ان هناك نباتات عديدة لايمكن ان تدرج فى اى نوع من هذه الانواع

وكذلك حاول بعض العلماء ترتيب المملكة الحيوانية ، فتحدثوا عن الحيوانات ذات الشعر الطويل ، والاخرى ذات الشعر القصير ، او الحيوانات ذات القرون او عديمة القرون . ودرس البعض الاسماك والحشرات وحاولوا أن يقسموها الى فصائل ، ولكن محاولاتهم اخفقت . واعتقد اولئك الباحثون انه ليس ثمة قاعدة او تنظيم يمكن أن تنطوى تحته الكائنات الحية التى تعيش فى الارض الى أن اذاع « كارولاس ليناوس » نظرياته ، فتغيرت هذه العقيدة

ولد « ليناوس » فى احدى قرى السويد . وكان ابوه من متوسطى

الحال . يقيم في منزل خشبي صغير وحوله حديقة زخرت بانواع الخضر والزهور . وقد ظن جميع مدرسي الصبي انه بليد غبي . ولكن احد الاطباء لاحظ انه يبدي اهتماما غير عادي بالنباتات ، وانه كان يميز عددا كبيرا منها .. فاقترح على ابيه بعد ان اتم الصبي دراسته الثانوية بصعوبة ، أن يلحقه بقسم التاريخ الطبيعي باحدى الجامعات

والتحق « ليناوس » بجامعة «لاند» . وبعد عام واحد انتقل الى جامعة « اوبسالا » لانها كانت تضم قسما ممتازا لعلم النبات . وكان استاذه في هذه الجامعة العالم المعروف « اولوف روديك »

وسرعان ماالفت « ليناوس » نظر استاذه اليه ، فاحبه وتنبأ له بانه سيكون من كبار علماء النبات . وكان الاستاذ في حديثه مع الطالب واثناء القائه المحاضرات كثيرا ما يردد ذكر رحلته الى «لابلاند» في اقصى الشمال وكان يتحدث عن الغزلان التي رآها اثناء الرحلة وعن الروافد التي تنحدر على الجبال ، وتمدها الثلوج المنصهرة بالماء ، وعن الطحالب والاعشاب وحقول الثلج وما اليها ، فهام بها الطالب وقرر في نفسه أن يغتنم أول فرصة للسفر الى هذه البلاد

فما أن اتم « كارل » دراساته بالجد[illegible] ؛ حتى تقدم بطلب الى احدى الجمعيات العلمية – وقد شجعه على ذلك استاذه – لارساله في رحلة علمية الى « لابلاند » . وقد كتب في طلبه انه يعتقد انه كفؤ للقيام بهذه الرحلة، أولا لمعلوماته الواسعة في التاريخ الطبيعي ، وثانيا لان ساقيه من القوة بحيث يستطيع ان يمشي أو يتسلق الجبال مسافات طويلة دون كلل

ووافقت الهيئة على قيامه بالرحلة فبداها الساعة ١١ صباحا يوم ١٢ مايو ١٧٣٢ ، وسار في طريقه الى هدفه ماشيا على قدميه . واليك وصف الاستعدادات للرحلة كما كتبه بنفسه : « اخذت معي حقيبة صغيرة من الجلد ، وضعت بها قميصا واحدا عاديا وقميصا « سبور » وزوجين من الجوارب وزجاجة حبر وقلما وميكروسكوبا ومنظارا مكبرا وغطاء الرأس ومشطا وكمية من الورق ودفترا لتجفيف أوراق الشجر وبعض أجزاء النباتات . وقد ربطت سيفا في حزامي واخذت عصا مدرجة يمكن أن اقيس بها ما اريد قياسه »

وقطع « ليناوس » نحو الف ميل ماشيا في طرق وعرة واماكن مقفرة وقد اطلق احد اهالي « لابلاند » بندقيته عليه مرة فاخطأته الرصاصة. وذات ليلة كان يعبر نهرا فوق مجموعة من الاغصان ثبتت معا بالحبال ، فتمزقت الحبال وتفككت الاغصان وكاد يغرق . ولكنه برغم ماصادفه من متاعب ، عاد الى « اوبسالا » في الخريف وقدم للجمعية الملكية تقريرا ضمنه وصفا دقيقا للاشياء التي رآها : فوصف عادات اهالي تلك البلاد التي لم تكن معروفة من قبل وتحدث عن ملابسهم واكواخهم المعلقة فوق الاعمدة وقطعان الغزال

التى يعنون بها . وقد احضر معه ٢٣ نوعا من اوراق الشجر ونماذج عديدة من الحشائش التى تقاوم البرد

وقد اعد أثناء الرحلة نظاما جديدا لترتيب انواع النبات والحيوان العديدة المختلفة . وهذا النظام مايزال يتبع منذ ذلك الحين حتى الآن . وتتلخص الفكرة فى اعطاء كل نبات او حيوان اسما لا تينيا مزدوجا ، يدل الاسم الاول منه على العائلة او الفصيلة التى ينتمى اليها ، والاسم الثانى على النوع . وكان يشجع العالم الذى يصل الى معرفة « عائلة » نبات أو حيوان ، على اضافة اسمه الى اسم عائلة النبات لتمييز نوعه . وهكذا نشط الباحثون فى تمييز النباتات والحيوانات وتسميتها . واعلن « ليناوس » ان كل شىء فى الطبيعة يمكن ترتيبه وتبويبه اذا وجد العلماء وقتا ، وتحلوا بفضيلة الصبر والجلد . وقد فكر « ليناوس » حتى فى تبويب المعادن والامراض

وقد نشر الطبعة الاولى من كتابه الذى يتضمن هذا التبويب عام ١٧٣٥ ولم تكن صفحاته تزيد عن اثنتى عشرة صفحة ، ولكن اثرها فى الميدان العلمى كان عظيما . واخذ الجميع يتحدثون عن « ليناوس » فذاعت شهرته فى اكثر انحاء العالم

▭

وفى عام ١٧٣٨ ذهب الى باريس . وقد روى صديق له فى كتاب عن تاريخ حياته ، ضمنه وصف هذه الرحلة ، قال : « ما ان وصل الى باريس حتى ذهب الى حديقة النباتات هناك . وكان العالم « برنارد جوسيه » يصف للغيف من طلبة علم النبات بعض الانواع النادرة . واندمج « ليناوس » بين الطلبة يستمع الى المحاضرة دون ان يجد فرصة للاستئذان او لتعريف الاستاذ بنفسه . وقال الاستاذ عن احد النباتات التى كان يعرضها على الطلبة انه لايعرف له اسما او نوعا ، وانه يحاول من زمن بعيد معرفة خصائصه واوجه الشبه بينه وبين النباتات المعروفة ، فاستأذن ليناوس وذكر اسمه وصفاته . فدهش المحاضر وتطلع الى المتحدث فعرفه ، فأوقف المحاضرة واسرع يحيى العالم الضيف »

▭

وقد اصبح ليناوس الذى كان فى صباه معروفا بالبلادة والغباء اكبر عالم طبيعى فى أوروبا . وقد سافر كثيرا ، ثم تزوج فى عام ١٧٣٩ ، واخيرا استقر فى جامعة « أوبسالا » حيث اسندت اليه وظيفة استاذه القديم « اولوف روديك »

وقد أضفى على دراسة علم النبات طلاوة وتشويقا ، فكان يشهد محاضراته مايتراوح بين مائتى وثلثمائة طالب . وكان الطلبة يحضرون احيانا من المانيا وايطاليا وروسيا وغيرها من البلدان ليتتلمذوا عليه . ولما كان التدريس باللغة اللاتينية ، فانهم لم يكونوا يجدون صعوبة فى فهم مايقول

واصبح الكثير من تلامذته من عشاق جمع النباتات وتبويبها ، فقد أوحى الى كل من درسوا عليه الا يكتفوا

ببحوث الاخرين ، وان يواصلوا البحث والدراسة لتمييز اكبر عدد ممكن من النباتات والحيوانات . وكثيرا ماكان يقول : « ان احقر حشرة أو زهرة أو عشب تستحق الدراسة والاهتمام ... وهناك ملايين منها تنتظر باحثين للكشف عن غوامضها» وكان كثيرا ما يأخذ الطلبة معه فى رحلات علمية لجمع النباتات والحشرات وكانت تتميز هذه الرحلات برغم صفتها العلمية بجو من المرح والسرور

وقد انشأ بالسويد حديقة للنباتات ، جعل منها « مكتبة » حية لانواع النباتات ، حتى يهيىء — كما كان يقول — للجمهور الطريق كى يدرس هذه النباتات ويحفظ اسماءها . وقد بلغ عدد النباتات فيها ثلاثة آلاف نوع مختلف . وارسلت له « كاترين » امبراطورة روسيا بضع مئات من انواع البذور المختلفة . واخذ الناس فى مختلف البلدان يرسلون اليه نماذج من النباتات النادرة أو الغريبة . وقد وصلته عينات منها من جنوب افريقيا . وقد اهتم اهتماما خاصا بمحاولة تمكين النباتات من النمو فى اجواء تخالف الاجواء التى نبتت فيها ، فقام بمحاولات عديدة لانبات شجيرات الشاى الصينى فى السويد

وبعد حين ، قرر أن يضيف الطيور والحيوانات الى الحديقة ، فأهداه ولى عهد السويد دبا هنديا ومجموعة من العصافير النادرة وبعض الخنازير وبدأت تتوالى عليه الهدايا من القردة والببغاوات واسماك الزينة

وكتب « ليناوس » عدة كتب عن الحيوانات والنباتات ، ولكن واحدا منها لم يكن اكثر اهمية من كتابه الاول الذى وضع فكرته اثناء رحلته الاولى لتبويب النباتات والحيوانات ، فقد جعل الطلبة فى جميع معاهد العالم اليوم ، يذكرون اسمه مقرونا بالاحترام والتقدير ، وقد اعترفت بلاده بعظمته ، فمنحته اسمى القابها

وقد بلغ سن السبعين وهو محتفظ بكامل نشاطه وقوته ، ولم يكن يشكو الا من آلام روماتيزمية كانت تنتابه احيانا ، ولكنه كان يقول انه يعرف كيف يتخلص منها بأكل انواع معينة من النباتات

وبعد أن مات فى ١٠ يناير ١٧٧٨ اهملت الحديقة بنباتاتها النادرة وحيواناتها ، وباعت ارملته جميع اوراقه وكتاباته لاحد الانجليز . وعندما سمع ملك السويد بذلك ، ارسل زورقا ليلحق بالسفينة التى اقلت المشترى ، لاسترداد هذه الاوراق ، ولكنه لم يتمكن من اللحاق بها . وتعد هذه الاوراق الآن من المقتنيات الثمينة للجمعية النباتية المعروفة باسمه فى لندن . ولكن برغم اهمال حدائقه وانتقال كتاباته الى لندن ، فقد واصل طلبته البحوث التى اشار بها . وقام كثيرون منهم برحلات علمية الى افريقيا وآسيا والمناطق القطبية والبحار الجنوبية واضافوا الكثير الى ميادين علمى النبات والحيوان

[من كتاب « رجال .. وميكروسكوبات »]

مشهد تمثيلي يجمع بين التاريخ والسياسة

محاكمة اسرائيل

أمام المجلس الأعلى للآلهة

بقلم الاستاذ محمد رفعت

وزير المعارف السابق

وضع الاستاذ الكبير محمد رفعت هذا المشهد التمثيلي من صفحات التاريخ وصفحات السياسة الشرقية والغربية ، وهو يصور في هذا المشهد موقف اسرائيل من العرب ، وموقف العرب من اسرائيل كما سجل التاريخ ، وكما شاءت السياسة الدولية العقيمة

يرفع الستار عن « زوس » كبير الآلهة متربعا على عرشه فوق سحب جبل أولمب وحوله الآلهة كل تجلس حسب رتبتها · وقد جلست كليو الاهة التاريخ الى اليمين وأمامها منضدة عليها سجلات وبعض الاوراق بينما وقف الى اليسار « هرمس » اله الرسائل والمواصلات

زوس : ··· والآن قضية العرب ضد اسرائيل · ناد يا «هرمس» المدعى والمدعى عليه ·وانت يا«كليو» تولى عرض القضية

كليو : ليتقدم كل من مندوب العرب ومندوب اسرائيل أوراق اعتماده · (بعد برهة) هل مندوب العرب يتكلم باسم العرب جميعا ؟

مندوب العرب : نعم انى أتكلم باسم نحو سبعين مليونا من العرب ينتمون الى أصول واحدة وتجمعهم بيئة جغرافية متماثلة · وأهم من ذلك كله انهم جميعا ينطقون بلسان عربى واحد وتربطهم وحدة التقاليد والمشاعر وانهم يؤمنون بعروبتهم ايمانهم بعقائدهم

كليو : ولكنى أعلم أن العرب لم يؤلفوا بعد دولة واحدة تجمع بينهم

مندوب العرب : للعرب جامعة رسمية تجمع دولهم المستقلة وترعى مصالحهم أينما كانوا وانى أتكلم باسم هذه الجامعة

كليو : ومندوب اسرائيل ؟

مندوب اسرائيل : انى أتكلم باسم نحو أربعة عشر مليونا من اليهود فى العالم كله يدينون جميعا بالتوراة والتلمود وبدين موسى كليم الله · و ··

زوس : (مقاطعا المندوب) مامعنى هذا الكلام ياكليو ؟ ألا تزال فى العالم الحديث دول أساسها الدين ووحدة العقيدة كما كانت الحال فى العصور المظلمة ؟

هل هناك دولة للمسيحيين وأخرى للمسلمين وثالثة للبوذيين وهكذا حتى يكون لليهود دولة؟ هل اليهودية دين أم دولة ؟

كليو : اليهودية دين مافي ذلك شك ٠ ولكنهم يريدونها الآن أن تكون دولة أيضا ٠ ولم يبق في العالم كله من هذا النوع سوى دولة رمزية واحدة هي دولة الفاتيكان برياسة البابا وهي داخلة في حدود روما ولا يزيد عدد سكانها على ألف نسمة ٠ وقد زال سلطان البابا السياسي على الدول المسيحية منذ أمد طويل ٠ أما الخلافة الاسلامية التي كانت لسلطان تركيا على الشعوب الاسلامية فقد ألغيت منذ أكثر من ثلاثين عاما ٠ وكذلك اليهود كانت لهم دولة في جزء من فلسطين في العصور القديمة ٠ ولكن البابليين أخضعوهم في القرن السادس قبل الميلاد ودمروا معبدهم ونقلوهم من أرض فلسطين الى ما بين النهرين ومزقوا شملهم في جميع الانحاء ٠ ثم عادت بقية منهم الى فلسطين بعد سقوط بابل ٠ ولكن جاء الرومان بعد ذلك وكادوا يمحون كل أثر لهم فيها ٠ وتشتت اليهود للمرة الثانية منذ القرن الثاني للميلاد وانتشروا في جميع الاقطار ٠ ثم جاء العرب في القرن السابع الميلادى واستولوا على فلسطين من الرومان فأخذ الشعب الفلسطيني يستعرب كما استعرب غيره من الشعوب التى تسكن شرقي البحر المتوسط وفى جنوبه ٠ وقد انقضى على استعراب فلسطين أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان

نوس : اذن كيف يكون لليهود دولة يتكلم باسمها مندوب اسرائيل؟

مندوب اسرائيل : اسرائيل هى الآن الدولة التى تمثل اليهود وأنا مندوب عن اسرائيل فأنا أتكلم باسم اليهود جميعا

مندوب العرب : سكان اسرائيل من اليهود لايزيدون على مليون ونصف مليون نفس ٠ وعدد اليهود في العالم يبلغ أربعة عشر مليونا ٠ اذن فمندوب اسرائيل لايمثل سوى أقلية ضئيلة من اليهود

مندوب اسرائيل : ولكن اليهود فى العالم كله جنس واحد متضامن ٠ وهم جميعا يعطفون على اسرائيل ويمدونها بالمال والسلاح والعتاد ويعتبرونها أرض الميعاد التى وعدهم الله

مندوب العرب : ولكن يهود العالم يأبون أن يعيشوا معكم فى اسرائيل وأن يقاسموكم الحياة فيها ٠ وهم يؤثرون البلاد التى ولدوا ونشأوا فيها والتى نطقوا بلسان أهلها واستظلوا بعلمها وتأثروا بأحداثها وليس هناك شىء اسمه جنس يهودى كما انه لايوجد جنس مسيحى أو اسلامى

نوس : هل اليهود فى العالم يا « كليو » شعب تجمع بين أفراده لغة واحدة وروابط تاريخية واجتماعية واحدة ؟

كليو : كلا ياسيدى الرئيس ٠ انهم طائفة كغيرها من الطوائف الدينية قد تجمع بينهم العقيدة ولكن أفرادها يختلفون فى الاصل والسحنة وفى

اللغـة والتقاليـــد وفي الاحـــوال الاجتماعية والسياسية

مندوب العرب : ومع ذلك فقد تجمع أخيرا من هذا الخليط الغريب نحو مليون ونصف وفد معظمهم الى فلسطين من الخارج على دفعات متفرقة في مدى سنين قليلة • وما لبثوا أن تألفت منهم عصابات طغت في البلاد واغتصبت السلطة اغتصابا من أهلها واصطنعوا دولتهم اسرائيل اصطناعا

الالاهة أثينا : (الاهـة الحكمـة والطهارة والنظم الديمقراطيـة) اذا كانت اسرائيل تمثـل الاقليـــة من اليهود كما وضـح الامر أمامنا فانه ليس أخطر على الشعوب من حكومات الاقليات مهما يكن نوعها لأنها لابد أن تتحول في النهاية الى استبداد غشوم كما حدث في اسبرطه وغيرها ويكون مصيرها حتما الضياع

مندوب اسرائيل : لتطمئن الاهة الحكمة وسيدة الديمقراطيات • فقد كنا في أول الامر أقلية ضئيلة في فلسطين الى جانب العرب • ولكنا عملنا بجميع الطرق على تحويل أقليتنا الى أكثرية ساحقة • ولقد ضحينا وجازفنا بكل شيء في هذا السبيل

مندوب العرب : هم جازفوا وضحوا حتى بالشرف وبالمبادىء الانسانية••• فقد وفدوا الى فلسطين كلاجئين سياسيين وقبلهم العرب بين ظهرانيهم بعـــد أن شردتهم أوربا وأنزلت بهم من ألوان الاضطهـــاد والتعذيب ما كان خليقا بأن يصهر نفوسهم ويطهرهـا من كل درن أو موجدة فلا يخونوا بلدا آواهم وجمع شتاتهم وشعبا أغضى عن أخطائهم وأكرم مثواهم بل وأشركهم معه في نهضته ومدنيته منذ العصور الاولى• فماذا كان نصيب فلسطين والعـرب جميعا بل والشرق الاوسط كله على أيدى هؤلاء الصهيونيين أو اليهود في اسرائيل ؟ لقـد أشاعوا الاضطراب والرعب والغدر في أنحاء البلاد كلها اغتالوا الناس جزافا ومن غيـر ذنب اقترفوه • قتلوا الوزير الانجليزى في الشرق الاوسط •وقتلوا مندوب هيئـة الامم وذبحوا أهل قرية دير ياسين برجالها ونسائها وأطفالها ونسفوا المباني بسكانها وشردوا نحو مليون من سكان فلسطين هاجروا منهـا وهاموا على وجوههـم تاركين بيوتهم ومزارعهم وأموالهـم ومتاعهم فرارا من القتل والتعذيب• وهم الآن ما زالوا سادرين في غيهم وعدوانهم فأجرموا في قبية وغزة والصابحة وطبرية • كل هذا بلا مبرر وبسبق الاصرار •وبوصمة هذا الاجرام كله دمغهم مجلس الامن أخيرا وأدانهم

مندوب اسرائيل : أليس كل شيء ممكنا وجائزا في الحب وفي الحرب! والعـرب يقولون ويرددون انهم في حالة حرب معنا • وقد انتصرنا عليهم في الميدان ومن حق المنتصر أن يفوز بالغنيمـة • وقديمـا قالوا : ويل للمغلوب !••

مندوب العرب : هذا النصر الذى يتشدقون به يا سيدى الرئيس ان هو الا خرافة رددها اليهود• صحيح ان العرب في حرب فلسطين لم يطردوا اليهود من فلسطين ولم يلقوا بهم الى

البحر كما كانوا يعتزمون وكما كان الناس كلهم يتوقعون . ولكن اليهود لم يهزموا العرب في مواقع حاسمة . والذى حدث هو أن العرب قد خدعتهم بريطانيا ونكثت بعهودها معهم فلم تمكن لهم في فلسطين قبل نهاية انتدابها كما مكنت لليهود ولم تمدهم بالذخيرة والسلاح وفقا لتعهداتها معهم . ولذلك أوقف العرب الحرب وعادوا الى داخل حدودهم

زوس : ما رأى الاهة الحرب فى ذلك ؟

الاهة الحرب : لقد كنت مع زميلتى الاهة الحظ نساير جيوش العرب ونداعب أمانيهم الكبرى وبقينا معهم نخطو حثيثا نحو النصر الى أن تدخلت عوامل غريبة لا عهد لنا بها واطنها جاءت عرض الاقيانوس من عالم آخر يقولون انه أمريكا . فأعلنت الهدنة الاولى بين الجانبين وهنا أخذتنا سنة من النوم سهونا فيها عن العرب فاهتبلها اليهود فرصة طيبة لتقوية جانبهم سرا وعلانية وبقى العرب صابرين حائرين مختلفين . وعلى ذلك أصابهم ما أصابهم وعادوا الى قواعدهم . ! على أنى علمت أن العرب قد عوضوا خسارتهم فى الحرب بنصر كبير فى الميدان الاقتصادى فقد ضيقوا على اسرائيل الخناق الاقتصادى بالمقاطعة التامة والحصار البرى والبحرى والجوى بدرجة لابد أن تؤدى الى انهيار اسرائيل

مندوب اسرائيل : وهل من الانسانية أن يقوم العرب بمثل هذه الاعمال التى تجر الخراب والدمار لشعبنا ؟

مندوب العرب : ألم نتفق على أن الحرب لاتزال قائمة بيننا وبينكم وان كل شىء ممكن وجائز فى الحب والحرب ؟

زوس : اذن على أى سند تقوم دولة اسرائيل اليوم يا « كليو » ؟

كليو : انها تقوم ياسيدى أولا على المنح والقروض المالية التى تقدمها حكومة الولايات المتحدة كسبا لأصوات الجالية اليهودية فى انتخابات أمريكا ، وثانيا على الهبات والهدايا التى يقدمها اليهود فى أمريكا وغيرها وثالثا على التعويض الذى وعدت المانيا الغربية بتسديده بضائع لاسرائيل لمدة اثنى عشر عاما ، وأخيرا على الخرافة التى تذيعها اسرائيل من أنها تمثل اليهود كافة فى كل أرجاء العالم

زوس : أفهم أن اليهود فى أمريكا يهمهم أن يشتروا أمنهم واطمئنانهم بالمال الذى يقدمونه للصهيونيين . ولكن لماذا تدفع ألمانيا الغربية تعويضا لاسرائيل عن خسائر أو أضرار وقعت على اليهود حين لم يكن فى الوجود شىء اسمه اسرائيل ؟

كليو : ان التعويض فى الحقيقة من حق الاسر اليهودية التى اضطهدت ومسها الضر فى المانيا والنمسا وسائر البلاد التى كانت واقعة تحت حكم النازية . ولكن أمريكا التى خلقت دولة اسرائيل قد أشارت بأن يدفع التعويض لاسرائيل انقاذا لها من الافلاس

مندوب العرب : ان التعويض الذى

تدفعه المانيا تصرفه اسرائيل في جمع معدات الحرب للنيل من العرب. وكان واجب الدول أن تشترط أن يخصص التعويض كله أو جزء منه للاجئين العرب الذين شردتهم اسرائيل من ديارهم كما شرد هتلر اليهود أنفسهم

زوس : ولماذا لم يلجأ العرب الى محكمة العدل الدولية ؟

كليو : ان ساسة الدول الكبرى كدأبهم دائما يأبون أن يعرضوا القضايا العالمية المهمة على الهيئات القضائية ويصرون على بحث مثل هذه القضايا اما سرا بين بعضهم وبعض، واما سياسيا أمام هيئة الامم حيث يمكن التأثير على الاعضاء فتصدر القرارات وفقا لمصالحهم لا وفقا لمبادىء العدالة أو القانون . على أنه لو تقدم العرب لمحكمة العدل الدولية لكان في ذلك اقرار منهم بقيام دولة اسرائيل وهذا أمر لا يقبله العرب بتاتا

مندوب العرب : لقد جربنا حكام الدول وهيئاتهم الدولية فقد قرروا أن يكون هناك سلام في فلسطين وأن يكون للعرب دولة فيها وأن تكون القدس مدينة دولية وأن يكون لليهود وطن قومي وأن تكون هناك حدود يلتزم بها الجميع . فماذا كانت النتيجة ؟ لم تقم للعرب دولة في فلسطين بل انهم شردوا وأبعدوا منها . ومدينة القدس انقسمت الى شقين . وتحول الوطن القومي لليهود الى دولة يهودية عبأت نفسها ومواردها للحرب فجميع رجالها ونسائها القادرين مجندون للحرب . وهم يقولون انهم قطعوا القرون الطويلة وهم في نضال مع العالم فلن يضيرهم شيئا أن يمضوا في النضال والحرب مع جيرانهم العرب سنين أخرى. انهم يضمرون الشر والغدر وحراس السلام في العالم عنهم غافلون أو متغافلون. ونحن بطبعنا قوم كرماء نحب السلام ولكننا نأبى الضيم والمذلة . ونحن في بلادنا وهم علينا المعتدون

زوس : وما هي طلباتكم ؟

مندوب العرب : أيها السادة ان الصهيونية أو اليهود في اسرائيل عنصر أجنبي غريب سرى ميكروبه سريانا فجائيا في جسم الشرق الاوسط . ولا صحة ولا سلام يرجي لهذا الجزء من العالم ما دام هذا العنصر الغريب ينخر في جسم الشرق ويبيض فيه ويفرخ فاذا أمكن حصر خطر هذا الميكروب في أضيق حدوده أمكن اقتطاعه دون أن يتعرض الجسم كله للفساد والخسران . أما اذا استعصى حصر الميكروب واستشرى خطره وأصبح الجسم كله مهددا فلا مفر من اجراء عملية جراحية حربية يضحى فيها بالجزء الموبوء ليبقى الكل سليما معافى

مندوب اسرائيل : كان الاطباء العالميون الدوليون قد قرروا قسمة فلسطين بيننا وبين العرب فقبلنا القسمة وأباها العرب فقامت الحرب بيننا وانتصرنا وبذلك ضاعت فرصة القسمة

مندوب العرب : لقد أبينا القسمة تفاديا من ضياع فلسطين كلها. وقديما قضى النبى سليمان الحكيم بقسمة الطفل نصفين حين تقاضت أمامه

المرأتان ٠ اما المرأة المزجاة فرضيت بالقسمة وأما الأم الرؤوم فصرخت وأبت القسمة فاقتنع سليمان وحكم لها بالطفل ٠ والعرب يرجون الآن أن تنحى الام الدخيلة لتسعد فلسطين بأمها الاصيلة أمة العرب

زوس : ما رأيك يا كليو ؟

كليو : فلسطين حلقة الاتصال بين القارات الثلاث ٠ فيها تلتقي خطوط المواصلات كما تلتقي في مصر ٠ وفي معابدها المقدسة يلتقي المسلمون والمسيحيون واليهود ٠ جميعهم يحجون اليها في كل عام يتعبدون فيها ويتبركون بآثارها ٠ ومن أعظم الخطر ترك هذه الاراضي المقدسة في أيد غريبة غير أيدي أهلها الذين استوطنوها من قديم الزمان ٠ واليهود كانوا قبل أن تخلق اسرائيل مواطنين مسالمين ٠ ولكن طغت عليهم الشهوات فتنمروا بعد أن آوتهم فلسطين وانقلبوا على أهل البلاد الذين أجاروهم فأبدلوا الامن فيها رعبا والسلام حربا ٠ والدول لايمكن أن تقوم على أسس اصطناعية كالتي تقوم عليها اسرائيل اليوم ٠ لقد اصطنع نابليون واصطنع هتلر من بعده دولا وحكومات عدة في بلاد مختلفة ولكنها جميعا ذهبت هباء وباءت بفشل ذريع ٠ ألا ليت الدول تنعم النظر في احداث الماضي ودروسه فترعوى عن غيها وتستقيم الامور

زوس : ألا ليتك يا كليو علمتهم الحكمة والسياسة والموعظة الحسنة مع دروس التاريخ ! ألست الاهة التاريخ؟

كليو : بلى انى الاهة التاريخ ٠ ولكن سيدى يعلم أيضا ان لى أختا اسمها التراجيديا أو المأساة ومن حقها علينا أن تعيش وتعمل وتسعد على حساب البلهاء من البشر والطامعين وقصار النظر

زوس : انتهت الجلسة والحكم بعد المداولة

... ثم تكلم الماريشال !

كان للماريشال فوش ، قائد قوات الحلفاء في الحرب العالمية الاولى ، سائق يدعى « بيير » ، ظل طوال الحرب هدفا للصحفيين الذين كانوا يقصدونه كل يوم ليدلى اليهم بتحركات الماريشال فوش وأقواله . وكان الصحفيون يوجهون الى « بيير » سؤالا تقليديا كل يوم : « متى تنتهى الحرب ؟ » ، وفي كل مرة يتلقون من « بيير » جوابا تقليديا : « الماريشال لم يتكلم اليوم » !

وفي ذات يوم دخل الصحفيون على بيير ، فالفوا وجهه متهللا ، ثم قال لهم : « لقد تكلم الماريشال اليوم » ... فأسرع الصحفيون سائلين : « ماذا قال ؟ » ، فصمت بيير برهة ، ثم قال : « سألنى : متى تظن يا بيير ان الحرب ستنتهى ؟! »

تاييس الملكة وتاييس القديسة

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

« تاييس » اسم يونانى مأخوذ من كلمة « تايا » . وقد شاعت تسمية الاناث به فى القرن الرابع قبل الميلاد فى مصر الوثنية ، ثم فى القرن الرابع بعد الميلاد فى عصر النصرانية . وسنقتصر بحثنا هذا على حياة اثنتين من النساء اللواتى حملن هذا الاسم : تاييس الغانية اليونانية الوثنية التى أصبحت ملكة على مصر ، وتاييس الغانية المصرية المسيحية التى تابت الى الله بعد طول غواية واغواء ، فقبلت توبتها والحقت بالقديسين والصالحين

والاثنتان من النساء الجميلات ، اللواتى أغدقت عليهن الطبيعة مفاتنها بلاحساب ، وأطلقتهن فتنة للناظرين

تاييس اليونانية

كانت تاييس اليونانية معاصرة للاسكندر المقدونى . وهى من بنات أثينا عاصمة اليونان . ولدت ونشأت فيها ، ودوخت فتيانها بحسنها

وقد أجمع أرباب الفنون اليونانيون المعاصرون لها على انتخابها لتكون أجمل جميلات اليونانيات ، على النحو الذى تنتخب به « ملكات الجمال » فى عصرنا الآن . ولم يكتف الشعراء بالموافقة على هذا الانتخاب فاعلنوا أن « تاييس » أجمل الجميلات لافى بلاد اليونان فقط ، بل فى جميع أنحاء العالم على الاطلاق !

واحبها الشاعر ميناندرس ، مجدد مدرسة التاليف المسرحى الهزلى الانتقادى فى عصره ، فكرس لها حياته ، ووقف عليها شعره ، واتخذها موضوعا لاحدى مسرحياته المنظومة

وحاربها بعض فلاسفة اليونان وخطبائها بحجة انها تفسد اخلاق الشبان وتنسيهم واجباتهم الوطنية فى وقت تحتاج فيه الأمة اليونانية الى جهود ابنائها لتدعيم استقلالها ودفع الخطر الخارجى عنها . ولكن هؤلاء الفلاسفة والخطباء فشلوا فى حملتهم على تاييس الحسناء ، وهزأ بهم الناس ورموهم بالسخف والحمق

وحينما بسط الاسكندر المقدونى نفوذه على الممالك اليونانية كلها ، وقادها فى حربه ضد الفرس ، ذهبت اليه تاييس فى مدينته « بيللا » عاصمة مقدونيا ، ومعها لفيف من رفيقاتها الحسان ، وقالت للملك

الشاب الطامع فى فتح العالم وامتلاكه « لقد وضعت اثينا رهن تصرفك ايها الملك جندها وقوادها ، ولكنها نسيت نساءها . وما جئت الآن اليك الالكى اشرك الجمال اليونانى فى فتوحاتك فخذنى معك ولن تندم ! »

واخذها الاسكندر معه فى زحفه على آسيا . وكان امجابه بذكائها وفطنتها وسعة اطلاعها لايقل عن اعجابه بجمالها . وكان يقول لقواده : « ان تاييس جميلة الوجهين ، الوجه المنظور والوجه غير المنظور ، وانها تسلب اللب بحديثها بقدر ما تسلبه بعناقها وقبلاتها ! »

وفى سنة ٣٣٠ قبل الميلاد ، فتح الاسكندر مدينة « برسيبوليس » عاصمة الفرس فى ذلك العهد ، واقام بعد النصر مادبة دعا اليها قواد جيشه وعندما ادركت تاييس ان الخمر قد لعبت بالرءوس ، نهضت من مكانها وقدمت للملك المقدونى الفاتح مشعلا وقالت له : « لقد احرق الفرس مدينة اثينا بالامس ، وعلى الاسكندر اليوم ان يضرم النار فى عاصمتهم انتقاما منهم ! »

واخذ الاسكندر المشعل من يد تاييس ، وخرج الى شوارع المدينة وخلفه قواده وجنوده ، وطلع الصباح على برسيبوليس وقد اصبحت كلها طعمة للنيران !

ومات الاسكندر ، واقتسم قواده امبراطوريته الشاسعة ، فكانت مصر من نصيب بطليموس ...

وكانت تاييس ايضا من نصيبه ! فقد احتمت به عندما هجرها الاسكندر بعد زواجه بابنة عدوه السابق دارا ملك الفرس ، فعلق بها بطليموس ، واصطحبها معه الى الاسكندرية ثم تزوجها واجلسها على عرش مصر ، فاصبحت الغانية اليونانية اول ملكة مصرية فى عهد البطالسة

ورزق منها بطليموس ولدين ..

وهى التى انشأت اول ندوة ادبية وفنية فى الاسكندرية عاصمة الدولة المصرية فى ذلك العهد

تاييس المصرية

كانت تاييس الملكة اذن يونانية تمصرت . أما تاييس القديسة فليس فى الوثائق التاريخية ما يثبت انها جاءت من اليونان . بل يغلب على الظن انها ولدت فى مصر وعاشت وماتت فيها

وهناك وجوه شبه كثيرة بين تاييس ملكة مصر اليونانية وتاييس المصرية القديسة ، فكلتاهما كانت آية من آيات الجمال الساحر الفتان . وكانت فى الوقت نفسه داهية لعوبا بالعقول ومصائر اصحاب العقول !

وقد صنعت تاييس المصرية بشبيبة الاسكندرية ، فى القرن الرابع للميلاد ، ما فعلته تاييس اليونانية بشبيبة اثينا فى القرن الرابع قبل الميلاد . وثار رجال الدين المسيحيون على الغانية المصرية كما ثار من قبل فلاسفة اثينا على الغانية اليونانية

وكانت مصر فى ذلك الوقت مسرحا لصراع عنيف بين السلطات المدنية



لوحة رائعة للرسام الفرنسى « تانو » تمثل الراهب «بافنوس» وهو يعظ الحسناء «تاييس»

الرومانية ، بوصفها ولاية تابعة لروما ، وبين رسل الدين المسيحى فى الشرق والغرب . وكثيرا ما كان الحكام الرومانيون يعمدون الى الارهاب والاضطهاد ، فيتقبل المسيحيون اضطهادهم وارهابهم فى صبر وثبات ، ويرتضون لانفسهم الموت فى سبيل عقيدتهم : أولئك هم الشهداء الذين كتبوا بدمائهم سطور تاريخ النصرانية الاولى ، وقامت على أشلائهم دعائم الكنيسة المسيحية فى عالم كانت تسوده وتسوسه عبادة الاوثان

فتحت مصر ذراعيها للرسل الاولين وللنساك الزاهدين ، فبنوا صوامع وأديرة فى الصحراء الغربية ووادى النطرون ، ثم انطلقوا يكرزون ويبشرون بالدين الجديد ، فانتشرت تعاليمهم فى القرى والمدن ، واقتحمت الاسكندرية بلا قتال ، وتغلغلت فى الاوساط المصرية والرومانية على السواء وراح النساك المبشرون يحاربون الفساد فى أوكاره ، ويهاجمونه فى معاقله ، ويدعون الشبيبة المصرية الى تجنب معاشرة النساء الساقطات ، اللواتى حولن الاسكندرية الى بؤر تنحر فيها الاخلاق وتسمم النفوس وتفنى الاجسام

بل بلغت الجرأة ببعض اولئك المتعبدين الداعين الى دينهم الجديد

ان دهموا بعض اولئك الغانيات فى مقر بيوتهن ، ودعوهن الى الاقلاع عن سلوكهن الشائن ، والتوبة الى الله مما يقترفنه من آثام وموبقات

ومن هؤلاء ، كانت تايس زعيمة غواني الاسكندرية ، تلك الفاتنة الساحرة ، التي تعودت أن تعرض جسدها متجردا على أعين السكندريين فيتلقاها فتيانهم وكهولهم وشيوخهم بهتافات الاعجاب والاجلال ويخرون سجدا خشعا امام جمالها الرائع ، صائحين : « يا ابنة الآلهة سبحان من صنعك وحصر اشعة الشمس فى عينيك ! »

وراح الناسك المصرى الذى دخل عليها بيتها ، يؤنبها على سلوكها ، وينذرها بنار الجحيم والهلاك الابدى فى الآخرة ، اذا لم تبادر بكبح جماح نفسها قبل التردى فى الهاوية التى لاخلاص منها

واختلف المؤرخون فيما ذكروه عن اسم ذلك الناسك الجرىء . فقال اللاتينيون : « ان اسمه (بافنوس) » وقال السريانيون : « ان اسمه (بساريون) » وقال اليونانيون والمصريون أن اسمه : (سرابيون) ولكن الذى يهمنا هنا ليس اسمه ، بل العمل الذى قام به ، وهو عمل لم يختلف فى وصفه المؤرخون . فقد أجمعوا على أن الراهب الصالح قد تغلب على شيطان الشر ، فتمكن من حمل تايس الجميلة المستهترة على التوبة الى الله . فتركت دارها ، وخرجت الى الطريق حاملة ثيابها الفاخرة وحليها الثمينة ، الى حيث اضرمت فيها النار على مشهد من الناس ، ثم جثت على قدميها امام تلك المحرقة واعلنت أنها نادمة على مافرط منها ، زاهدة فى الدنيا وتاركتها الى الاعتكاف فى صومعة نائية فى جوف الصحراء !

وتركت تايس المدينة بما فيها من مباهج ومسرات ، وذهبت مع الراهب الى ديرفى وادى النطرون ، حيث حبست نفسها فى حجرة ضيقة طلبت ان يسد بابها بالحجارة ، وتترك لها نافذة صغيرة تكفى لادخال الطعام والماء !

وبقيت الغانية التائبة مقيمة بصومعتها هذه تتعبد ثلاثة اعوام ، وكانت تقضى الوقت فى الصلاة ، وتردد العبارات التى لقنها اياها الراهب يوم ودعها عائدا الى ديره : « ايها الرب الذى خلقتنى ، اغفرلى ذنوبى واصفح عنى وارحمنى ! »

وعلم الراهب ان حالة تايس قد ساءت ، وقيل انه راى ذلك فيما يرى النائم ، فسارع اليها واخرجها من سجنها ، فماتت بعد خمسة عشر يوما ، بين أيدى الراهبات الناسكات

وجعلت منها الكنيسة قديسة ، يحتفل المسيحيون الغربيون بعيدها فى الثالث من شهر مارس والمسيحيون الشرقيون فى الثامن من شهر اكتوبر

الحقيقة والخيال

هذا ما دونه التاريخ عن حياة المرأتين اللتين حملتا اسم «تايس» واشتهرتا به دون غيرهما ممن حملن هذا الاسم ، ولكن الكتاب الروائيين

ورجال الفنون الجميلة وجدوا فى حياة المراتين مرتعا خصبا للخيال ، فاتخذوا منهـا مادة القصص ومسرحيات ورسوم وتماثيل ،جاءت جميعها آيات من روائع الادب والفن ولكنها غير مطابقة للحقائق التاريخية

فالكاتب الفرنسي الفذ اناتول فرانس وضع حياة تايبس المصرية فى قصة تعد من عيون الادب الفرنسى ضمنها آراء هى آراؤه اكثر مما هى آراء الاشخاص الذين جعلهم يعبرون عنها فى قصته ، وبلغ به الخيال ان جعل من الراهب بافنوس جاحدا يخرج من دينه ويجدف ويكفر بالله عندما يلتقى بتايبس التى حملها على التوبة ، بعد ثلاثة اعوام من توبتها وتنسكها ، فقد اراد اناتول فرانس لتايبس أن تقلع عن الفساد وتصبح راهبة قديسة ، واراد لبافنوس ان يصبح زنديقا ويموت كافرا ، وان يحب المراة ويشتهيها. وفى هذا مايضاعف عوامل التأثير فى قارىء القصة ، وفى الجمهور الذى يشاهد المسرحية الغنائية المقتبسة منها ، ولكن ليس فى التاريخ مايثبت أن الراهب بافنوس او بساريون ، او سرابيون ــ سمه كما شئت ــ قد فعل شيئا مما الصقه به الاديب الفرنسى الكبير

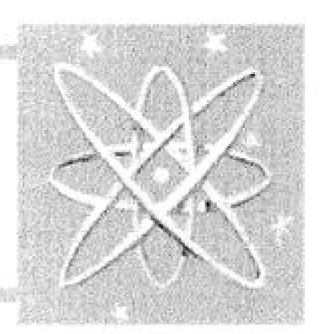
اما ميناندرس ، الشاعر الاغريقي الذى خلد اسم تايبس الاثينية فى مسرحيته، فجعل منها مربية لجيل من الشباب ، بدل أن يجعل منهـا مفسدة للعصر الذى عاشت فيه . فقد اشاد الشاعر بذكاء الغانية وسلامة تفكيرها وتعمقها فى دراسة الشعر والنثر اليونانيين ،وتضلعها فى المسائل الفلسفية ، ولكنه ضرب صفحا عن فسقها وفجـورها ،بل جعل من الفجور والفسق فضيلتين ترضى بهما الآلهة !

ويجب الا يعزب عن البال هنا أن ميناندرس عاش فى عصر كان الناس فيه تسيغ عقولهم مثـل هذه الآراء وتصانع مثل هذا التفكير

ويوجد فى متحف جيميه الفرنسى مومياء امراة يقال انهـا مومياء تايبس القديسة المصرية ، عثر عليها فى مصر ، وحولها بعض الآنيـة المعدنية والخزفية ، تحمل كلمة «تايا» وفى المتحف نفسه ، مومياء رجل يقال انها مومياء بافنوس ، وانهـا وجدت ايضا فى مصر ، والى جوارها لوحة كتبت عليها باليونانية كلمة « سرابيون »

ومن روائع الفن التى اوحت بهـا حياة تايبس المصرية ، لوحة زيتية للرسام الفرنسى «تانو » تمثل الراهب بافنوس ــ او « تاتانايل » ــ كما سمى فى المسرحية الغنائية المقتبسة من اناتول فرانس ــ وهو داخل على الغانية العارية فى مخدعها . ويرى النقاد الفنيون أن جسم تايبس فى هذه اللوحة من ابدع ما انتجته أنامل الرسامين فى موضوع العرى الكامل

اما الرسوم الدينية فانها تمثل تايبس المصرية فى صورة امراة جميلة على راسها عصابة كتبت عليها هذه الكلمـات : « أنت يامن خلقتنى ، ارحمنى ! » وتحت قدميها ادوات الزينة والحلى التى نزعتها عنها يوم تابت الى الله



موكب العلم والاختراع

مزارع فى قاع البحر

يهتم العلماء اليوم بتوفير حاجة سكان العالم من الاغذية بسبب ازدياد عددهم عاما بعد عام. وقد اتجهت انظارهم الى البحر ، فراحوا يدرسون نباتاته واعشابه التى تتغذى عليها الكائنات البحرية، لعل منها ما يصلح لسكان الارض من الانسان والحيوان !

وقد صادف العلماء نجاحا كبيرا ... ففي فرنسا امكن استخدام اعشاب البحر كطعام عالى القيمة الغذائية للخيول والماشية ، يمتاز بارتفاع نسبة اليود به ! .. وفى اسكتلندة تستغل نباتات بلانكتون Plankton البحرية ـ ذات القيمة البروتينية المرتفعة والتى تنمو على أعماق متفاوتة فى البحار والانهار ـ فى صنع « المرجرين » الذى يطهى به الطعام . ويفكر العلماء الآن فى انشاء مزارع فى قيعان البحار والمحيطات لاستنبات الاعشاب والنباتات التى ثبتت فائدتها للانسان والحيوان على نطاق « علمى » واسع !

توفير الأمان للطائرات

يقول العلماء انه لو كانت مادة « التيتانيوم » متاحة الاستخدام قبل كارثة طائرات « الكومت » النفاثة فى الهند والبحر الابيض ، لأمكن تفادى هذه الكارثة ! .. فمن أهم خصائص هذه المادة مقاومتها للحرارة الشديدة ، فمع أنها خفيفة الوزن ـ اثقل قليلا من الالمنيوم ـ فهى تفوق الصلب متانة واحتمالا . ولو انه تيسر ان تصنع منها محركات « الكومت » واجزاؤها المعرضة للحرارة الشديدة لما حدث التفكك فى معدن هذه الاجزاء مما سبب انفجار « الكومت » وسقوطها

ولخفة وزن هذه المادة ، فان استخدامها فى بناء الطائرات يقلل من زنة الطائرة بما يقرب من ١٥٠٠ رطل ، ومن ثم يوفر أموالا طائلة اذا عرفت أن كل رطل فى جسم الطائرة يتكلف نحو عشرة جنيهات

وبرغم انمادة التيتانيوم اكتشفت منذ ١٦٥ عاما على شواطىء قرية « ماناكان » الانجليزية ، الا انه لم يمكن استخدامها الا فى عام ١٩٤٠ ، ولم تنتجها المعامل الكيميائية على



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

نطاق واسع الا فى عام ١٩٥٤

علم النفس فى الصناعة

عقدت « مؤسسة مننجر » الامريكية التى يديرها العالمان النفسيان الشقيقان وليم مننجر وكارل مننجر ، ندوة جمعت بين الاخصائيين فى علم النفس الصناعى واصحاب المصانع ورجال الاعمال ، لبحث مشكلات الموظفين والعمال فى ضوء علم النفس . واظهرت مناقشات هذه الندوة أن الصناعة الامريكية جميعا لا تستعين الابخبرة ثلاثة فقط من علماء النفس ، فى حين ان الابحاث تدل على أن ٧٠ ٪ من حالات فصل العمال ترجع أسبابها الى عوامل نفسية ، و ٣٠ ٪ فقط من الحالات مرجعها الى عدم الكفاءة . وأسفرت المناقشات عن وضع خطة للافادة من الصفات النفسية التى تتصف بها فئات الموظفين. فالموظف الذى ينشد الكمال ، وهو من ثم متردد متباطىء فى اتخاذ القرارات ، ينبغى أن يعهد اليه بواجبات واضحة محددة ، وأن تعين له تواريخ لانجاز أعماله ... والرئيس الذى تعوزه اللباقة فى معاملة مرؤوسيه ، فلأنه اشبه فى تصرفاته بالمراهق ، ينبغى أن يعالج بالحزم والمؤازرة معـا ! وناقشت الندوة طويلا حالة المدير المنتج الذى يحيط نفسه بجو من العظمة ، والفخامة ، والبذخ ، ثم انتهت الى تركه على عظمته وبذخه ما دام منتجا !

الطعام بسرعة الف ميل !

توشك الدعابة التى كانت تقول ان الطعام ، مع تقدم عصر السرعة ، سيقدم على شكل أقراص كأقراص الدواء ، ان تصبح حقيقة واقعة ، مبدئيا على الاقل بالنسبة للطيارين! فان سلاح الطيران الامريكى يجرى الآن تجارب لحل مشكلة تغذية الطيارين الذين يحلقون على ارتفاع شديد يضطرهم الى ارتداء قناع الاوكسجين ، او الذين يقودون الطائرات النفاثة التى تطير بسرعة الف ميل فى الساعة ، مما يجعل تناول أصناف الطعام العادية فى كلتا الحالتين متعذرا ! ..

وقد امكن حتى الآن صنع الطعام على ثلاثة اشكال : على شكل أقراص، وعلى شكل سائل ، وعلى شكل معجون كمعجون الاسنان ! .. فقد

امكن صنع الجبن ، واللحم ، والحلوى على شكل اقراص ، كما تسنى جعل الخضر ، والبيض ، واطعمة اخرى عالية القيمة الغذائية على شكل سائل ، وامكن تحويل هذا السائل الى معجون معبأ فى انابيب !

وتوالى شركات الاغذية تجاربها لانتاج مزيد من أصناف الطعام بهذه الأشكال الثلاثة !

المطر الصناعى

ترجع محاولات استدرار المطر الى القرن التاسع عشر . وكانت الوسيلتان اللتان تفتقت عنهما الاذهان هما اطلاق المدافع لتكوين السحب الصناعية ، واطلاق شحنات من الديناميت فى بالونات تنفجر تحت السحاب مباشرة فتكثفه فيتساقط مطرا ! .. وفى مطلع القرن العشرين استخدمت المواد الكيماوية بدلا من المفرقعات. وكان « لويس جانمان » الامريكى أول من سجل طريقة هذا المطر ، مؤداها رش السحب بثانى أوكسيد الكربون السائل الذى يخفض من درجة حرارة السحب ويكثف قطراتها ، وذكر أنه استطاع أن يكون السحب فى السماء الصافية بوساطة تفجير أوعية تحمل سائل ثانى أوكسيد الكربون على ارتفاع ٦٠٠ قدم !

وفى عام ١٩٤٦ ، استخدم عالمان امريكيان بللورات ثانى اوكسيد الكربون بدلا من سائله ، واطلقاها على السحب الباردة التى اقتربت فيها قطرات الماء من درجة التجمد، كى تتحول بللورات ثلجية تتغذى على رطوبة ذرات الماء المجاورة لها فتتزايد وتكبر حجما ، حتى اذا ثقلت هطلت على شكل جليد أو على شكل مطر وفقا لدرجة حرارة الاجواء التى تمر بها فى طريقها الى الارض .

وما زالت هذه الفكرة هى أساس محاولات انزال المطر ، ولكن تغيرا طرأ على المادة المستخدمة فى ذلك . فاستخدمت بعد ثانى أكسيد الكربون بللورات « أيوديد الفضة » ثم الماء العادى وبللورات الملح !

مخزن للاغذية فى القطب !

يجرى العلماء الذين يزمعون ارتياد منطقة القطب الجنوبى هذا العام ، تجربة لاختبار هذه المنطقة كثلاجة كبيرة لحفظ الاغذية ... وسوف يقومون بدفن مائة رغيف من الخبز فى جوف الجليد ، على أن تفحص الارغفة بعد ذلك بمعدل واحد فى كل سنة فى خلال المائة سنة القادمة ..

وكان الدافع الى هذه التجربة الرأى الذى نادى به الاميرال بيرد ، أول من ارتاد القطب الجنوبى ، من أن فى الامكان استخدام هذه المنطقة كمستودع لتخزين كميات كبيرة من الغذاء لمواجهة الازدياد المطرد فى عدد سكان العالم ! .. والاعتقاد السائد ان البكتريا التى تصيب الاطعمة بالتلف لا تعيش فى تلك الاصقاع !

آدميون فى الصواريخ !

كل ما اطلق من الصواريخ الموجهة حتى الآن كان خاليا من الآدميين . ثم بعد عامين من البحث والتجريب،



يغمى عليه طول عمره

منذ ستة اشهر اغمى على الغلام « ميشيل لوتس » ، بعد ان اصيب فى حادث سيارة . ولم يفق الغلام من يومها ! ويقدر الاطباء انه قد يعيش مغمى عليه طول عمره

شرعت احدى شركات بناء الطائرات الامريكية فى بناء أول صاروخ موجه يحمل آدميا ! .. وسوف يرتفع هذا الصاروخ عموديا الى مسافة ١٢٠ ميلا ، ثم ينطلق أفقيا الى مسافة ٥٠٠ ميل ، بسرعة ٣٥٠٠ ميل فى الساعة ، ويحط سالما على الارض فى خلال عشرين دقيقة !.. ويقول القائمون على بناء هذا الصاروخ ان عقبات خفة ضغط الهواء ، وقلة الاوكسجين ، وتكاثف الاشعة الكونية لن تصيب راكب الصاروخ بضرر ، لان تعرضه لها ضئيل ، فضلا عن انه سيزود بلباس مكيف للهواء والضغط ، وستكون مقصورته كذلك مكيفة للضغط والهواء

ثلاثة نجوم قطبية

ثبت للدكتورة « اليزابيث روبمر » عالمة الفلك الامريكية أن ما يعرف باسم النجم القطبي ــ الذى يسترشد به الملاحون من قديم الزمن ــ انما هو فى الواقع مجموعة تتألف من ثلاثة نجوم لا يرى بالعين المجردة منها سوى النجم القطبي اللامع البراق . اما النجمان الآخران فأحدهما معتم لايرى الا بالتلسكوب الفلكي ، وتصفه العالمة بأنه اشد حرارة من الشمس ، وثانيهما شديد الخفوت قريب جدا من النجم القطبي الهائل مما يجعل رصده عسيرا حتى مع استخدام اقوى التلسكوبات الفلكية

الغواصة الطائرة

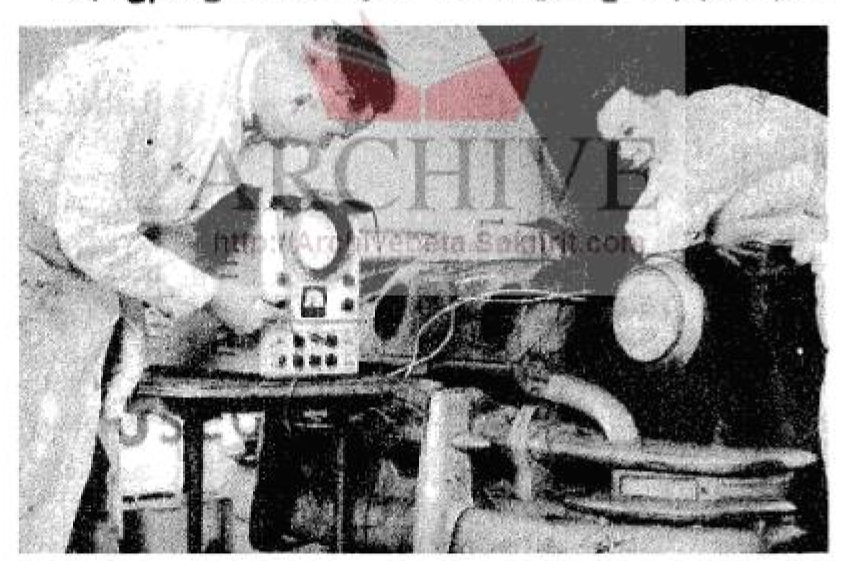
اخترعت احدى الشركات الهندسية الامريكية اخيرا « غواصة طائرة » تحلق فى السماء كما تغوص فى البحر ! وهى مزودة بمحركين من اعلاها كمحرك الهليكوبتر ، وتهبط على سطح البحر على عائمات كعائمات الطائرات البحرية ، ثم تبطل محركاتها العلوية وتدير محركها البحرى فتغوص فى البحر !

جهاز ذرى للحرائق

ابتكر العلماء البريطانيون جهازا ذريا لاكتشاف الحرائق واطفائها على مساحة الف قدم مربعة . ويعمل الجهاز بوساطة قطعة من معدن الراديوم المشع تطلق اشعاعا بسبب موجات كهربائية كموجات الرادار . فاذا التقطت هذه الموجات دخانا او علامة اخرى من علامات شبوب النار ، تغيرت خواصها الكهربائية ، واثر هذا التغير فى جرس الانذار فيدق معلنا شبوب حريق ، كما يطلق فى الوقت نفسه خراطيم تعمل آليا فتطفىء الحريق

بايجاز

* دلت الابحاث التي اجرتها وزارة الزراعة الامريكية على انه اذا اضيفت بقرة جديدة الى قطيع من الابقار ، نقص مقدار اللبن الذي تدره بنسبة ٥ ٪ حتى تتاقلم البقرة وتندمج فى « المجتمع » الجديد فيعود ادرارها الى سابق عهده



تليفزيون لاصلاح السيارات

ابتكرت المصانع الامريكية جهازا الكترونيا اشبه باجهزة التليفزيون يستطيع ان يكتشف فى ثوان اى خلل فى محرك السيارة ، وينقله على شاشته فيراه العامل الميكانيكى

* ابتكرت معامل مستحضرات التجميل موسى كهربائيا للسيدات . احد حديه لازالة شعر الساقين والآخر لازالة الشعر الذى تحت الابطين

* اخترعت مصانع الساعات السويسرية ساعة معصم تضبط كالمنبه ، وفى الموعد المحدد ، توقظ صاحبها بهز معصمه بوساطة ذبذبات آلية !

* عاد العلماء الذين ارتادوا الاسكا يحملون ستا من « ملكات النحل » .. يعتقد أنها اقدم حشرات فى التاريخ ! وقد عثر على هذه الحشرات مطمورة فى ثلوج المنطقة القطبية ، ويرجح انها ترجع الى العصر الطباشيرى الذى انقضى منذ ٧٥ مليون عام ، حين عرف العالم لأول مرة النباتات المزهرة التى يتغذى النحل على رحيقها

* ابتكرت احدى شركات صنع المواقد ، موقدا الكترونيا يطهو بوساطة الحرارة الناشئة عن موجات كهربائية قصيرة يطلقها الموقد . واثبتت التجربة أن هذا الموقد ينضج اللحوم والخضر بسرعة تفوق سرعة انضاج مواقد الخشب او الفحم او الغاز أو اللفافات الكهربائية

* اسفرت تجارب شركة «نبريك» الفرنسية عن ابتكار «توربين» مائى لحفر الارض ، يستطيع ان يحفر ٣٠ مترا فى الساعة فى أرض جيرية صلبة ، فى حين لم يكن يتسنى الا حفر متر واحد فى الساعة بوساطة الطريقة القديمة !

حقائق عن الطاقة



ستون رطلا من اليورانيوم تستطيع ان تولد طاقة تعادل الطاقة الكهربائية التى تستخدمها الآن امريكا !



الطاقة الشمسية التى تصل الى الارض كل يوم تفوق الطاقة التى اطلقتها القنبلة الذرية فوق هيروشيما



الرطل الواحد من اليورانيوم يكمن فيه من الطاقة (القوة) أكثر مما يكمن فى ١٥٠٠ طن من الفحم !



الرطل الواحد من الفحم يولد طاقة « قوة » كهربائية لاتزيد قوتها على « كيلوات » واحد ...

خطرات

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

عتاب !!

عاتبتُ مَن أهوى فعا ... تبنى ، وقال : ظلمتَنى !
ويقولُ لى : أو لم أصِلْ ... كَ ؟! فقلتُ : بل شوّقتنى !!
أظمأتنى ، هات اسقنى ... أنتَ الذى أظمأتنى
لوّحتَ لى بالكأس ثمَّ ... ضحكتَ لى ، وتركتَنى !!
فاذا شكوتُ لك الصبا ... بةَ ، أو عذلتُكَ لمتنى
لو كُنتَ تعرف ما ألا ... قى من هواكَ عذرتنى

وبكيت لى ، ورحمتنى

إن زرتنى يوماً بَدَوْ ... تَ لىَ المُحبَّ المُبغِضا !!
فيجىء شخصُك مُقبِلاً ... ويصدُّ قلبك مُعرِضا
وتلوحُ كالغضبان لا الـ ... غضبُ الصريحُ ولا الرّضا !!
فأراكَ غُصنَ خميلةٍ ... وأراك سيفاً منتضَى
قل لى ، أغصنٌ أنتَ أمْ ... سيفٌ ؟ لقد حيّرتنى !
لو كنتَ تعرف ما ألا ... قى من هواك عذرتنى

وبكيت لى ، ورحمتنى

وإذا نأيتُ لكى أريـ ... حكَ من هوايَ عذلتَنى
وتقولُ لى : غرّرتَ بى ... فيما مَضى وخدعتنى
وتقول لى : أنا فى عذا ... ب أنتَ فيه وضعتنى
ومن العجائب أن يقو ... لَ معذّبى : عذبتنى !!
إن صحّ ذاكَ فقد عصفـ ... تَ بمهجتى وقتلتنى

جُدْ بالرّضا ، لوجُدتَ يو مـاً بالرّضـا أحييتنى

▭

هات اسقنى ، هات اسقنى أنتَ الذى أظمأتَنى
لو كنتَ تعلمُ ما ألا قى مِن هواكَ عذرتَنى
وبكيتَ لى ، ورحمتنى

أين الهدوء ؟!

ذهب الشبابُ فلاتَ حِينَ شبابِ وذهابُه ـ وهو الحياة ـ ذهابى
ضاقت بدنيا الناس نفسى مثلما ضاقت بما أشكو من الأوصاب
أصبحتُ تُعيينى أمورٌ لم تكُنْ عندى سوى لعبٍ من الألعاب
يصفُ الطبيبُ لى الهدوءَ ،ووصفه أربٌ قديمٌ لى من الآراب
أين الهدوءُ ، وما حللتُ بقعةٍ إلا حللتُ بعاصفٍ صخّاب ؟
مَنْ لى بدارٍ حولها بستانُها أحيا مع الأشجار والأعشاب
ومع الهدوء بها فلستُ بفارقٍ فى نفخ أبواقٍ ونبح كلاب
أو طرقِ (حدادٍ) على سِندانه أو دقِّ (نجارٍ) على الأخشاب
ويُجلجل (المِذياعُ) حولىَ ها هنا أو ها هنا ، شىءٌ بغير حساب
ينصبُّ فى الآذان وهو صواعقٌ ! ! وإذا تلطّف فهو رعدُ سحاب ! !
أينَ الهدوءُ وكُلُّ ما هو حولَنا ضوضاؤهُ موصولةُ الأسباب
قُل للأصمِّ نجوتَ مما نشتكى فاشكر صنيع المُنعِم الوهّاب

الخلود !!

كُلُّ الورى يَبْتغِى خلوداً لهُ وكُلُّهمْ جارٍ على ظنّهِ
فذلكم يَبْتغِيه فى نَسْلِهِ وذلكمْ يَبغيهِ فى فَنّهِ
كلاهما صدَّقَ زوراً بنتْ صروحَهُ الأوهامُ فى ظنّه
هيهاتَ ، لا فى فنّهِ راجعٌ من غادر الدُّنيا ، ولا فى ابنهِ

ضحت بزوجها ، وابنها ، ودفعت ابنها الثانى الى التضحية والقتال حتى اجلى المستعمرين من مصر

أمّ الشعب

التى طردت المستعمرين

بقلم الأستاذ جمال الدين سالم

الأمين بالمتحف المصرى

الزمان : عام ١٦٠٠ قبل ميلاد السيد المسيح

المكان : مدينة طيبة عاصمة المقاطعة الرابعة من مقاطعات جنوب الوادى ، عندما كانت مدينة صغيرة من مدن الاقاليم ، ومركز مقاومة الهكسوس الذين كانوا يحتلون شمال البلاد ونشروا فيها الفساد

خرج موكب ملك الجنوب وامير مدينة طيبة (سقننرع ٣) من قصره برفقة والدته الاميرة (تتى شرى) واخته وخطيبته الاميرة (اياح حتب) تحيط به مظاهر العظمة والجلال ، يركض امامه رجلان يحملان عصيا ليوسعا الطريق حتى يتمكن الركب من السير بين الجماهير المزدحمة التى تجمعت فى شوارع المدينة وباتت ليلتها ساهرة فرحة ترقب تلك الساعة التى تستجلى فيها طلعة ملكهم المحبوب وبجانبه اميرتهم التى كانت « تتالق كالشمس المشرقة » فى طريقها الى معبد الاله (آمون) حيث يعقد قرانهما ويصبحان زوجين ملكيين

وما كاد هذا الموكب يصل الى ابواب المعبد حتى ترجل الجميع واتجهوا صوب الداخل يتقدمهم ضاربو الطبول ونافخو الأبواق يتبعهم كاهنان يحملان المباخر وينشران فى الجو عبير البخور حتى وصلوا الى فناء المعبد وهناك تصدر الملك وخطيبته المكان يحيط بهما عظماء البلاد وكبراؤها ، وأشار الملك بيده فتقدم نحوهم الكاهن الأعظم يحيط به رهط من الكهنة وقد تسربلوا فى أرديتهم البيضاء بعد ان حلقوا رؤوسهم ودلكوها بالزيت فاصبحت تلمع فى اشعة الشمس ، وأخذوا من فورهم يؤدون المراسم الخاصة بالزواج ، حتى اذا ماانتهوا منها أعلن كبيرهم بأن الاميرة (اياح حتب) أصبحت زوجة

الملك فتعالى هتاف القوم ودعاؤهم ، فوقف الملك شاكرا لهم وعاهدهم على ان يعمل على تحرير البلاد من ربقة الاستعمار ثم التفت الى كبير الكهنة وقال : « والآن وقد أصبحت الأميرة (اياح حتب) زوجتي فهيا خذوها وزوجوها من الاله (آمون) رب الارباب » فتقدم الكاهن وأخذ يد الأميرة وقادها الى بهو الاعمدة الكبير يتبعها الملك وحاشيته وهناك وجدوا صفين من اجمل سيدات البلاد وقد ارتدين جميعا أفخر الثياب وكن يغنين ويحركن الشخاشيخ التي بأيديهن يمنة ويسرة فيخرج منها رنين موسيقى منتظم النغم . وكانت هاته النسوة المغنيات يؤلفن الحريم الخاص للاله آمون كما كن زوجات كبار رجال الدولة ، ومرت الأميرة وسطهن وهي تشاركهن الغناء حتى وصلت الى نهاية القاعة حيث دلفت وحدها يتبعها الكاهن والملك من باب خاص يوصل الى مجموعة تتكون من ثلاث مقاصير هي أقدس ما في المعبد ، وكان الاله آمون يحتل الوسطى منها . واقترب الكاهن من المقصورة وهو يحرق البخور ويقول : « لقد صعدت اليك



ام الشعب ... الملكة اياح حتب تمسك في يديها بمفتاح الحياة

طهوري فوق يدي .. أنا كاهن وابن كاهن .. وقد حضرت لأعمل ما يجب على المرء عمله ... فسلام على الاله ... »

ثم مد يده باحترام وفتح باب المقصورة الوسطى فظهر بالداخل قارب عظيم فخم الزخرف قد

جلس بداخله تمثال الاله آمون تحجبه عن الانظار بعض الستائر الشفافة ، وما كادت انظار الثلاثة الحاضرين ترى هذا المنظر حتى خروا على وجوههم ساجدين وهتف الكاهن بخشوع قائلا : « لقد حضرت معنا الأميرة اياح حتب وهي الفاتنة المحبوبة ذات الجمال ، جاءتك تطلب زواجك وتتمنى أن يكون لها مكان الى جوارك وهي الجميلة ذات اليدين الطاهرتين عندما تحمل الشخشيخة وذات الصوت المحبوب عندما تغنى » وعندئذ خرج صوت الهي من التمثال يقول : « لقد قبلت زواجها ولسوف أحافظ على كافة حقوقها وأحرسها من كل عدوان واحميها من كل ملك يجيء فى مستقبل الايام » . وتم بذلك أتنطق زواج الأميرة من الاله واصبح لها بذلك سلطان واسع فى دنيا السياسة والدين ، كما آل اليها كثير من الأموال والممتلكات استغلتها جميعا فى سبيل مناهضة العدو الغاصب .

وقد لاحظت الأميرة عند رجوعها للقصر ان الملك يبدو مهموما مشتت الأفكار ، فقالت له : « ماذا يشغلك عنى ايها الملك العظيم ؟ ان هذا يومنا فلا تفكر فى شيء سواه » فرد عليها قائلا : « لا تؤاخذيني ايتها العزيزة فان ما أظهره الشعب اليوم من المحبة والوفاء جعلني أشعر بثقل المهمة الخطيرة الملقاة على عاتقى ، وذكرنى باخواننا فى الشمال الذين وقع عليهم العبء الأكبر من طغيان المستعمر وبطشه ، وكيف انهم ينتظرون منا ان نمد لهم يد المساعدة وان نرفع عن كاهلهم كابوس الاستعمار الذى جثم على صدورهم اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ذاقوا خلالها الوان المحن وضروب العدوان فاحرق الطغاة مدنهم بوحشية وازالوا معابد الآلهة من اساسها وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأشاعوا الظلم والفساد فى أرجاء البلاد ، ولولا اتحادنا هنا فى الجنوب ويقظتنا ووعورة المسالك الموصلة الينا لكان مصيرنا مثل مصيرهم » . فقالت له الأميرة : « لقد صبرنا طويلا فما ضرنا لو انتظرنا قليلا حتى يتم استعدادنا الذى بدأنا فيه وعندها نضرب ضربتنا ونطلب الموت فى سبيل حريتنا واستقلالنا » .

انقضت على تلك الأحداث عدة سنوات رزقت خلالها الملكة (اياح حتب) بالكثير من البنين والبنات فركزت جهودها خلال تلك الفترة فى تربيتهم وخصوصا الذكور منهم وعلى راسهم كل من الأميرين (كاموزا) واخيه (احمس) فارسلتهما الى معسكرات الجيش ليتعلما الفروسية ويتدربا على فنون القتال حتى يكونا بطلين وكثيرا ماكانت تراقبهما بنفسها أو ترسل والدتها الملكة (تتى شرى) لتشرف عليهما أثناء تدريبهما .

وهكذا اصبح الأميران فارسين يشار اليهما بالبنان ولا يشق لهما غبار

ولما اطمانت الملكة الى تربية اولادها وانهم قد اصبحوا شجعانا اقوياء وجهت اهتمامها الى الجيش ، فضمت اليه كل قادر على حمل

السلاح ودربتهم على احدث فنون القتال ، ثم اخذت بعد ذلك تعمل جاهدة على توحيد صفوف امراء الجنوب وان تجعل قيادتهم لزوجها الملك فارسلت رسلها الى مختلف المقاطعات يحملون الى حكامها الهدايا ورسائل الود والاخاء حتى اسلسوا لها القياد بما فيهم أمير مقاطعة الكاب الذى اشتهر بشدة مراسه وحبه للتسلط والمشاكسة ، فلما انتهت من هؤلاء تطلعت ببصرها الى ماوراء البحار هناك فى جزيرة كريت وما جاورها من جزائر البحر الابيض وكان اهلها كالمصريين فى نكبة الاستعمار سواء فارسلت اليهم اعوانها يحثونهم على الجهاد كما استمالت اميرهم بالهدايا والوعود ، فأرسل اليها الكثير من عساكره الشجعان كما امدها بكثير من السلاح الحديث مما كان له أكبر الأثر فى انتصار جنود مصر على اعدائهم من الهكسوس ، وفى النهاية خلع عليها لقب « ربة الجزائر » تقديرا لجهودها فى سبيل كسر شوكة عدوهم المشترك ..



الشهيد الاول .. الملك سقنن رع الذى استشهد غدرا فى حرب الهكسوس الذين طردهم ابنه احمس الاول

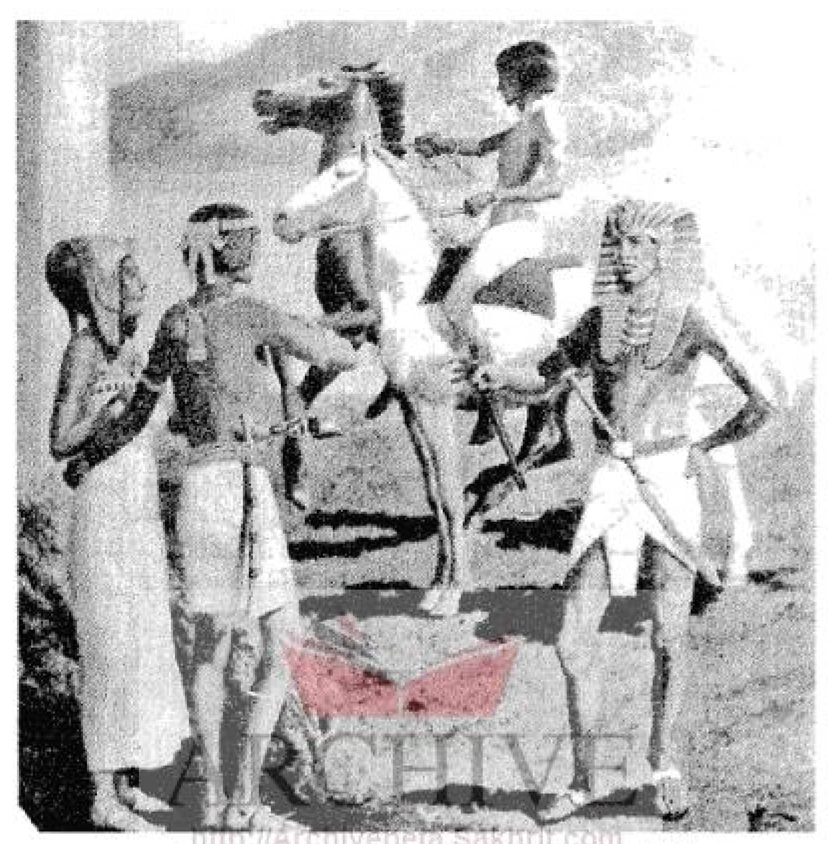
وشعر العدو الرابض فى الشمال بما يدبر له فى الجنوب ، فحاول ملكهم (أبوفيس) وكان ذا قوة وبطش أن يتحرش بهم ويقضى على حركتهم فأرسل رسله برسالة للملك (سقنن رع) ادعى فيها — وهو فى عاصمته (أواريس) الواقعة شمال الدلتا — ان اصوات أفراس النهر التى تعيش فى بحيرة طيبة تزعجه وتقض مضجعه على الرغم من أن المسافة بين طيبة واواريس تبلغ اكثر من ٥٠٠ ميل وانه لذلك يأمر ملك طيبة أن يبعد فرس النهر الذى

يسكن فى تلك البحيرة ان كان يبغي رضاءه . وكاد ملك الجنوب يتورط فى الرد لولا ان استطاعت اياح حتب بما اشتهر عنها من لباقة ان تحسن الرد ، فخلصت بذلك الجنوب من الورطة التى اراد ان يوقعه غريمه فيها ، ولكن ملك الهكسوس لم يذعن للهزيمة فأوحى لاتباعه الذين يرابطون على الحدود مابين الشمال والجنوب أن يثيروا الفتنة فاسرع اليهم الملك (سقنن رع) على رأس قوة من جيشه وهزمهم شر هزيمة وتبع فلولهم الهاربة شمالا حتى وصل الى مدينة حصينة تدعى (نفروسى) كان يحكمها خائن يدعى (ليتى بن بيبى) وكاد الملك يستولى عليها لولا ان خدعه ذلك الخائن وارسل اليه فى الليل من استطاعوا ان يتسللوا الى خيمته واخذوه على غرة وهو نائم فى فراشه وطعنوه بخنجر تحت اذنه اليسرى ثم انهالوا على رأسه بالبلط والعصى حتى هشموا وجهه ومات البطل شهيدا وعاد به الجيش حزينا الى طيبة

▭

لم توهن تلك النكبة من عزيمة (اياح حتب) ولم يلهها فقد زوجها عن متابعة الكفاح ، فما كادت تواريه التراب حتى جعلت من ابنها البكر (كاموزا) قائدا للجيش وأمرته بأن يسرع الى الشمال وأن ينتقم لأبيه من قاتليه وحتى يدخل الرعب فى نفوس أعداء الوطن ، فلبى طلبها وتمكن من محاصرة تلك المدينة ودكها على رؤوس الخونة وقتل رجالها وسبى نساءها . ثم واصل زحفه شمالا حتى يخلص البلاد من اعدائها ولكن التعب والمرض اضطراه للعودة الى طيبة ، وفرح المصريون به وببطولته ولكن الموت كان اسرع اليه منهم فاختطفه من بينهم ولم يكن قد مضى على وصوله غير بضعة ايام وكتب له فى لوح الخلود أن يكون الشهيد الثانى فى صراع الوطنية وحروب الاستقلال

وقابلت (اياح حتب) هذا الخطب الجديد بالصبر والايمان كعادتها ولم يتزعزع ايمانها بالنصر ولا بالتضحية فى سبيل البلاد حتى انها سارعت فدفعت بابنها الاصغر (احمس) ليأخذ مكان أخيه فتولى قيادة الجيش الذى اصبح على اهبة الاستعداد فاندفع به شمالا كأنه العاصفة الهوجاء وأخذ يقتلع حصون الاعداء ويقتلعهم من جذورها ويدفع بهم امامه حتى القى بهم خارج البلاد وطهرها من ادرانهم وعاد الى طيبة التى اصبحت عاصمة لمصر المتحدة منتصرا بعد أن حرر البلاد من قيودها ورد عليها عزتها واستقلالها . ولم ينس الملك الشاب فى نشوة الفرح والانتصار ان يذهب غداة وصوله الى معبد الاله آمون ليشكره على ماوهبه من نصر وما ايده به من قوة . وهناك نحر الذبائح وقدم القرابين ثم أمر باقامة لوحة كبيرة نقش عليها اعترافه بفضل امه اياح حتب على مصر والمصريين قال فيها : « انها سيدة



صورة خيالية من التاريخ للامير كاموزا واخيه الامير احمس الاول بعد انتهاء احد تمريناتهم العسكرية اليومية ومعهم جدتهم الاميرة (تتى شرى)

الارض (مصر) واميرة شواطىء حايونبوت (جزر البحر الابيض) ، صاحبة ارفع اسم فى البلاد ، زوجة ملك واخت ملك وابنة ملك وام ملك ، وهى الحاذقة التى اهتمت بكل شئون البلاد وهى التى جمعت الجيش وقادت الجماهير الى النصر ، انها ام الشعب الملكة (اياح حتب)

وقد عاشت تلك الملكة حتى عاصرت حكم حفيدها وابن حفيدها وشاهدت بوادر الامبراطورية المصرية العظيمة التى امتدت من الشلال الرابع جنوبا الى اطراف الفرات شرقا وماتت وهى قريرة العين بعد ان رأت ثمار اعمالها وتحققت جميع احلامها واصبحت مصر اعز دولة وبعد ان بلغت من عمرها ما يزيد عن المائة عام

الزهرة الذهبية

للكاتبة العالمية بيرل بك

الحائزة لجائزة نوبل فى الأدب

نحن الآن فى الصين المجاهـدة ، ابان صراعها الدموى الرائع مع التنين الاسود الذى نزل بأرضها تحت راية اليابانيين أبنـاء الشمس المشرقة ، فاذا بالشـعب الصينى الوادع ، شعب الارض الطيبة والفطرة السليمة المسالمة، ينقلب ـ دفاعا من حياته ـ اخطبوطا له الف ذراع ، كل ذراع منها حية متينة الاصلاب لا ينقطع لها رأس حتى ينمو لها رأسان ، ولا يبتر لها ذنب حتى يكون لها فى الغداة ثلاثة اذناب !

الوف من الشراذم ، والوف من القواد الذين تلقنوا أصول الحرب عن الغريزة الموروثة فى الخلايا والاعصاب منذ عهد الكهف والغاب !

حمل السلاح كل امين ، كما حمله كل أفاق خارج على القانون، فامتزجا فى الغاية المشتركة .. انها هـدف التمرد ، كما انها هدف الحمية على العـرض والوطن وتراث الآباء . وأصبح قطاع الطرق فى هذا النضال أبطالا ، اذ توجهت دوافعهم الدموية تلك الوجهة المقدسة فى شرعة الحياة وشرعة الوطنية على السواء !

ان الوجه الذى ترتسم ملامحه فى هذه الصفحات التى تصور روح الصين الباسلة ، وجـه امرأة ، فى قسماته خشونة البداوة والفطرة الساذجة ، فاذا جد الجد فهى أتون تضطرم نيرانه ، أو ظل يخيم على الافق فى صمت ، فكل ما يستظل به مضطرب جازع لهذه الوحشة التى ترين على النفوس حين تقف بين جفنى الردى وهو يقظان ! .. ثم هى اذا وجب الاختيار فى مفـرق الطرق تعرف أيان ينبغى أن تسلك، لا بما هى امرأة بين النسـاء ، بل كجندى يحمـل السلاح ، وقائد يخضع لسلطانه الرجال فى ايمان ملهم ، كأنهم توام من أثر ما تبعث فيهم شخصيتها القوية الصارمة من حماسة وجسارة وذكاء خارق ، ومن شدة تأخذ بها نفسها ، كما تأخذ جنودها وجنـود الاعداء على السواء !

وانا لنراها فى مطلع هذه القصة وقد جلست القرفصاء فى ركن مظلم

من سجنها ، تحدق في الحائط القائم امامها ، وكانت تعلم أن رجالهـا يقبعون خلفها في القاعة المعتمـة الرحيبة التي لا ينفذ اليها ضوء النهار !

كيف انتهت الى هذا السجن ؟

انها لتسأل نفسها هذا السؤال ولا تجد له لديها جوابا !

وظلت صامتة « تجتر » الاحداث السابقة على هـذا الموقف الكئيب وظل الرجال من خلفها صامتين

أكان صمت ملامة تحبسها بقية من تجلة واكبار ؟

لعله أن يكون !

ولكن هذا الخذلان يجب ان ينقلب الى ظفر ، ولا بد لها أن تخرج هذا الظفر من هاوية الهزيمة بين أنياب التنين ، والا فقدت ايمان رجالهـا بها الى الابد !

لعلهم الآن يقولون :

ـ انما نحن الآن هنا لان من تقودنا امراة ذات سوار !

وامتـدت أناملها في غير تفكير تتحسس يديها ، فاذا هما كيـدى رجل جلف حليف بؤس وعمـل : فلا نعومة ولا سـوار ، ولا طراوة تنبيء عن انوثة أو ضعف !

لقد خلعت هـذا كله يوم مات رجلها قائد هؤلاء الرجال ، فحملت من بعده الراية ، ودان لها الجنـود بالطاعة ، لأنهم كانوا يعلمون أنهـا الراس المدبر لزعيمهم المقتول !

وطلب يدها من بعده شبان كثيرون من بين رجالها الالفين ، هم أمل كل خود وحلم كل كاعب ، ولكنها ابت على نفسها ان تكون الا رجلا يخضع له الرجال ، ولا يخضع لمشيئة احد في حال من الاحوال !

ولقد ساقتهم الى النصر تلو النصر بل انها لم تعرف هذه الهزيمة اليوم الا لانها تبعت شرذمة من اليابانيين حينما ولوا فرارا ، ولكن اكثر رجالها لم ينتبهوا لهذه المطاردة ، فلم يتبعها منهم الا الخمسون الذين وقعوا معها في كمين ، وها هم أولاء معها الساعة، وقـد ران عليهـم صمت كصمت القبور !

وما بلغت من حساب نفسها هذا المبلغ حتى ثارت كبرياؤها في اطواء قلبها ، فانتفضت انتفاضة الحيوان الجريح ، ووقفت في مواجهة رجالها الذين بدوا لها في ظلمة السـجون اشباحا ، وقالت تخاطبهم في تؤدة :

ـ ايها الرجال ! حذار أن تنسوا انني طالما قدتكم الى النصر فاحسنت القيادة . وقد اظلكم علمي خمس سنين لم تحرموا فيها من طعام أو مأوى ، ولم يهرأ البرد أجسـامكم لأنني كنت ساهرة دائما لأوفر لكم كل ما تحتاجون اليه . فلا موضع للشكوى او الندم !

وسكت الرجال لحظة ، ثم سعل واحد منهم وقال لها في صوت اجش

ـ هل شكونا أيتهـا الزهرة الذهبية ؟

فاستطردت « الزهرة الذهبية » تقول :

ـ بالامس فقط أيهـا الرجال ، استعدنا البلد الذى فقدناه منـذ شهر ، وقتلنا الخائن الذى اقامه اليابانيون حاكما عليه ، وذبحنا معه زوجته ... فلتعلموا اذن أنني لن

يقر لى قرار حتى انتزع عاصمة الاقليم نفسها من مخالب التنين ، وانى لأقسم بكل مقدس فى معتقدات آبائى وآبائكم لاعيدن عاصمة الشعب الى الشعب ، ولاعيدنها سالمة مما تحدث الحرب من دمار وخراب !

وهالها قسمها ، وهى التى طالما اقسمت فبرت ! ولكن هذه اليمين بدت لها شيئا رهيبا حقا ، وحدقت فى رجالها فلم تتبين لشدة العتمة أكانوا ينظرون اليها مكذبين أم مصدقين ، ولكنها تابعت حديثها فى قوة وثبات :

— لا تنسوا أيها الرجال أننا هنا خمسون فقط بين هذه الجدران ، وان الفين من الرجال الا قليلا مطلقو السراح وسيخفون لنجدتنا فى اقرب وقت ممكن . فليس علينا الآن الا ان ننتظر فى يقظة وحزم تلك اليد التى ستمتد الينا فى الظلام لنكون على تمام الاهبة للتعلق بها كى تخرجنا من الظلمات الى النور !

واحست بفطرة القيادة أن الرجال ينظرون اليها وقد عاد اليهم ايمانهم بها كاملا غير منقوص ، فأخذتها الحماسة ، وزادت ثقتهم بها فى ثقتها بنفسها ، وصاحت بهم :

— ثقوا أيها الرجال .. ثقوا بكل ما تقوله لكم « زهرتكم الذهبية » التى عرفتموها . واعلموا انكم عما قريب خارجون من سجنكم هذا ، الى فضاء الحرية والنضال من أجل أمنا الصين . وانه لوعد حق ، لاننى انا التى وعدت !

ووقف الرجال ، وطأطأوا رؤوسهم صامتين . وكأنما سحرها هى نفسها ذلك السحر الذى القته على رجالها ، فصدقت ما قالت لهم .. والتصديق كالمرض عدوى تسرى فى الجماعات !

وفى هذه اللحظة ، فتح باب السجن على مصراعيه ، ودخل الحراس بالسياط فاستاقوا أمامهم قطيع الاسرى الى ضوء الشمس فى رحبة السجن ، فخرجوا متدافعين كما تتدافع الشياه تطاردها الذئاب ، وهم لا يدرون من فرط البغتة ماذا ينتظرهم هناك : أهو الموت العاجل ، أم هو العذاب ، أم هو مجرد السؤال والتحقيق ؟!

▭

وخرجت « الزهرة الذهبية » مع رجالها ، فى زيها الذى لا يختلف عن زيهم فى شىء ، وقد اسدلت على جبينها قبعتها العريضة الاطراف ، المزقة من اعلاها ، وبدت عيناها للناظر المدقق كخرزتين لامعتين فى اغوار من الظل والغموض . وكانت قد علمت رجالها الا ينموا عليها ، ولا يلتفوا بها التفافا خاصا اذا اختلط المعسكران فى معمعان القتال !

ووقفت فى مؤخرة الصفوف ، وتلفتت كما تلفت كل واحد من أصحابها ، فاذا منصة فى صدر المكان فوقها قائد عظيم الرتبة كبير الجثة ، ودونه على الارض ضباط شبان وبينهم محفة عليها جثة امرأة !

وتكلم القائد ، ثم ترجم عنه ضابط يابانى شاب فقال :

— ان القائد أعلن عن مكافأة كبيرة القدر لمن يأتيه « بالزهرة الذهبية »



« ولم تجد « الزهرة الذهبية » بدا من أن تثبت قبعتها على رأسها بحيث تخفى آثار جرحها القديم ... »

حية أو ميتة . وما انبلج الصبح حتى أتاه ثلاثون من الصينيين بهذه المرأة المسجاة على المحفة ، وذكروا أنها قائدتهم « الزهرة الذهبية » وأنهم قتلوها طمعاً فى الجعل المرصود !

وأشار المترجم الى صفين من رجال العصابات الصينية وقفوا خلف منصة القائد العظيم . ثم سأل الاسرى :

ـ أهؤلاء من أصحابكم ؟

وعرف الأسرى فى هؤلاء بعض رفاقهم القدماء . ثم عاد المترجم فسألهم وهو يشير الى الجثة ، بعد أن كشف عنها الغطاء :

ـ وهذه المرأة . . .أهى زعيمتكم؟

ونظر الاسرى الى المرأة القتيل ، وعرفوا أنها زوجة الحاكم الخائن الذى قتلوه بالامس حين أخذوا البلدة المجاورة عنوة ، وهى المرأة التى ذبحتها « الزهرة الذهبية » بيدها ! ولكنهم ظلوا صامتين ، لا يدرون بماذا يجيبون . ثم قال واحد منهم أخيراً فى بلاهة وغفلة :

ـ ان للزهرة الذهبية جبينا تعلوه آثار جرح قديم غائر ، فأين هو ؟!

ولم تجد « الزهرة الذهبية » بدا من أن تثبت قبعتها على رأسها بحيث تخفى آثار جرحها القديم ، ثم تقدمت وهى تشق الصفوف ، حتى وقفت أمام الجثة المسجاة على

المحفة ، ونظرت فيها قليلا ، ثم حولت نظراتها الى الضابط الشاب الوسيم ، وقالت له فى ثبات :

ـ أنها « الزهرة الذهبية » نفسها ! .. لقد عملت تحت قيادتها طويلا ، وارى الطعنات الكثيرة قد غطت آثار الندبة القديمة !

وانتهت المسالة عند هذا ، فتسلم الرجل المكافاة ، وامر القائد بحرق الجثة بعد ان اخذت لها عدة صور ، واعيد الاسرى الى سجنهم المعتم !

ولكن « الزهرة » ظلت تفكر فى الشبه الغريب اللى لحظته بينها وبين تلك المراة القتيل !

ودخل الضابط الشاب مكتبه وشرع فى « تحميض » الصور التى اخذت لجثة المراة القتيل . وما أن فرغ منها ونظر فيها حتى لحظ الشبه الشديد بينها وبين « الجندى » الذى تطوع للشهادة امامه بأن الجثة جثة « الزهرة الذهبية » ، ولكنه استبعد بادىء الامر ذلك الخاطر ، وجلس يفكر فى الاسابيع الاخيرة التى قضاها الجميع ، من القائد الى أدنى « نفر » فى الجنود ، وهم فى خوف مقيم من « الزهرة الذهبية » فقد كانت تغير على غير انتظار ، وفى سرعة صاعقة حتى لكانها جنى الخرافة يظهر فى أكثر من مكان واحد فى آن واحد !

لقد كانت هذه الاسابيع الاخيرة خير أيام قضاها فى الحرب : فقد كان فيها شىء من الاثارة لنفسه التى ركدت من كثرة ما تعودت الطاعة فى غير تفكير أو نقاش ، لان الجندى مطالب بالعمل لا بالفهم ، فهو يسعى الى غاية لا يدركها ، ويجرى وراء أمل لا يجنه قلبه ولا تخطر له فى نفسه صورة واضحة الخطوط والمعالم !

ان « الزهرة » التى شهد اليوم جثتها ، قد جعلت للحرب طعما آخر : طعم المفاجاة والجراة والذكاء والحنكة فى حرب العصابات . فهى قد انتصرت فى كل معركة خاضت غمارها . وحتى مماتها لم يكن لاعدائها فيه فضل ! .. وكانت وديعة هادئة فى رقدتها الاخيرة .. فلا بد انهم فاجاوها وهى نائمة ، والا لقلبتهم بنظرتها التى طالما اخضعتهم طيلة هذه السنين !

اجل أنها عدو ، ولكنها كانت عدوا شجاعا غير تافه ولا هزيل . وكانت لهذا جديرة ـ فى نظره ـ بميتة خير من هذه الميتة الخسيسة التى لا تليق بماض عريق !

وهز الشاب راسه أسفا وهو يسترجع صورة الاسرى من رجالها عندما تبينوا انها القتيل . انهم لم يحزنوا ولم يأسفوا بل سلموا بالامر فى هدوء وسكون ... فما أخس هؤلاء الصينيين : إنهم لا يقدرون مزايا الابطال ، ولا يحفظون عهدا ، وان جل العهد حتى تدق فى جانبه جلائل الوعود والاموال !

ولكنه شعب بليد .. !

وتذكر عندئذ انه يجب ان يعرض الصور على قائده . ولكنه تحير : أيذكر للقائد ذلك الشبه الذى لاحظه

بين القتيل و « الجنـدى » الامرد الذي تعرف عليهـا . أم يلوذ بالصمت ؟

لا ينبغي أن يفضي بهذا للقائد الا اذا استوثق منه بنفسه ، فأخذ الصور في يده ودخل بنفسه الى السجن المظلم واخرج مصباحا كهربائيا صغيرا فجعل يحرك بؤرة ضوئه متنقلا بين الوجوه الواجمة المتلاصقة . ولكن أين ذلك «الفتى»؟ ها هوذا اخيرا !

واقترب منه ونظر في وجهه ثم رفع ذقنه بيده واغمض عينيه حتى لا يرى الضابط فيهما الحقيقة مرتسمة بأجلي بيان . وكان هذا كل ما يعوز الضابط الشاب كي تتم المضاهاة بين الجندى والصورة المغمضة العينين اغماض الابد !

وابتسم الضابط في هدوء ، ومر باصابعه على وجنة الفتى ، فاذا هي ناعمة لا اثر فيها للشعر . فابتسم مرة اخرى وخرج كما دخل في هدوء وساله الحارس وهو يغلق الباب:

ــ اهذا كل شيء ياسيدى ؟

ــ اجل ... ومتى يعدم هؤلاء الاسرى ؟

ــ غدا يا سيدى ! ..

وعاد الضابط الشاب الى غرفته ، وجلس يحدق في الافق الشمس في صمت ، فقد كان لا يدرى ، أيقول للقائد كل شيء أم يسكت ؟ وماذا وراء الكلام ؟ انهم سيعدمون جميعا غدا ، وفيهم هذا الفتى ، ولن يترتب على رفع تقريره الى القائد الا ادانة ذلك القائد لانه صرف مكافاة كبيرة لجماعة من المزودين واخلى سبيلهم دون ان يتثبت بوجه قاطع من صحة دعواهم !

واذا ادين القائد الكبير ، فهل سيرضي بقية القواد الكبار عن عمله وهو ضابط صغير ؟

انه لن يفيد شيئا من ابلاغ الحقيقة الى الرياسة ، ولن تخسر الدولة شيئا اذا كتمها ، لان الجميع سوف يعدمون غدا !

وغربت الشمس وهو لا يزال في حيرة من امره ، فعزم على الخروج الى مرعى قريب تعود أن يخلو فيه الى نفسه ، لعل النزهة تجلو له ما اضطرب من فكره فيهتدي الى قرار سديد !

ولكنه ما بلغ ذلك الموضـع ، وجلس على شاطيء الجدول ، حتى امتدت من الظلام أيد خفية فحملته كانه طفل ، فاذا به ملقى على الارض ، وقد جرد من ثيابه كلها ، وقيد الى شجرة ضخمة بعد أن شد وثاقه باحكام

وقد تم هذا العمل كله دون أن تبدر من القائمين به كلمة أو همسة ، وكان واحد منهم واقفا عند راسه وفي يده خنجر لامع النصل !

وكانت الدنيـا تدور في رأس الضابط الشاب : ايصرخ ؟ ولكن احدا لن يسمع صوته ، لان الخنجر سيكون مغيبا في صدره قبل ذلك !

وهذه الثياب ، ثيابه الرسمية ، لماذا يريدونها ؟

لا بد أنهم يريدونهـا « للزهرة الذهبية » كي تلبسـها وتفر في حمايتها من سجنها الشديد !

ادرك هذا فسأل صاحب الخنجر:

ــ امن اتباع « الزهرة الذهبية » انتم ؟

فأجابه الرجل فى خشونة :

ــ لقد ماتت « الزهرة الذهبية »

ــ اذن لماذا تريدون ثيابى ، ان لم يكن لها ؟ وانه لشرف كبير لى ان تضع ملابسي فوق جسدها، لانها عدو عظيم ، والعظمة أولى بالاعجاب والتقدير ولو فى عـــدو . والروح الكبيرة الوثابة جديرة بالاكبار وان سكنت هيكل امرأة ... ومهما يكن ما تريدون ، فاسرعـــوا به ، فان الاسرى سيعدمون صباح غد !

وعندئذ غض صاحب الخنجر من بصره فى طيبة ظاهرة ، واسترخت يده المرفوعة بالخنجر ، ثم انطلقوا وتركوا الضابط الموثق فى العراء !

وظل يرتجف من البرد والاعياء حتى سطع الفجر، فاذا جواد يقترب من الموضع الذى شد فيه وثاقه ، واذا شبح يقترب منه تتبعه اشباح

اهذيان الحمى ؟ ام رؤيا فى المنام ؟

ان ما يراه أمامه أن هو الا ثوبه العسكرى ، تطل من فوقه عينان دقيقتان . وحدقت العينان فيه ، ثم امتدت يد فغرست فى لحم صدره شيئا معدنيا ، وابتسمت ابتسامة غامضة سريعة وقالت بصـــوت هادىء :

ــ انه يرتجف . فكوا وثاقه

وقطعت الحبال فى سرعة فسقط فى مكانه لا يريم ، وانصرف الاشباح فى سرعة وسكون !

ومد يده فانتزع من لحم صدره ذلك الشيء ، فاذا به قطعة من المعدن المذهب على شكل زهرة صغيرة ، فأخفاها فى راحتـــه ، ثم راح فى غيبوبة ، وهو يحسب انه لن يفيق منها ابدا ! .. ولكنه ثاب الى نفسه بعـد فترة من الوقت ، فاذا به فى سريره ، ومن حوله زملاء يعنون به ، واذا فى كفه تلك القطعة من المعدن تنفى من نفسه الشك فى حقيقـة ما حدث له !

ــ لا تتحرك ايها الزميل ، لقـد وجدك جنـديان ذهبا يستقيان للمعسكر ، فحملاك الى هنا عنـد اشراق الشمس !

وشرعوا يقصون عليه خبر ثلاثمائة رجل من اتباع « الزهرة الذهبية » جاءوا فى ضوء القمر يلقون السلاح مسلمين ، طالبين ان يوقف اعدام زملائهم على أن يستسلم ســـائر الجيش بعد تأمينهم على ارواحهم والعفو عن زملائهم جميعا !

وقبل القائد هذا العـرض حتى يتخلص من هذه الحرب المزعجـة التى لا يخمـــد لها اوار . واودع الجميع رحبة المعسكر ، لان السجن اصبح يضيق بهم وهم زهاء اربعمائة وهم الآن فى انتظار مقابلة القـائد الذى سيتلقى منهم ــ بعد الافطار طبعـــا ــ يمين الولاء نيـــابة عن الامبراطور

واستجمع الشاب الخـائر القوة انفاسـه وقال لهم :

ــ ابلغوا القائد اننى اريد ان اراه

فربت اصحابه على كتفه وضحكوا قائلين :

ــ انه الساعة فى شغل عنك !

ولم تسعفه قواه الخائرة بمـدد يكفى للجدل او الالحاح فى الطلب

ان « الزهرة » قد فرت فى ثوبه العسكرى ، لا شك فى هذا ، وقد خرجت عند الفجر كما يخرج الكثيرون من الضباط للرياضة أو تمرينات الصباح الباكر ، ولا شك ان المستسلمين ليسوا الا كمينا مبيتا فى المعسكر ، كى يقع اليابانيون بين نارين من الخارج ومن الداخل !

— قولوا له اننى أريده ... لأمر حيوى !

ولكن صوته ضاع ، لا لأنه كان خافتا فحسب ، بل لأن جلبة قوية قد ارتفعت فى المعسكر الكبير !

□

وفى فجر ذلك اليوم ، قبل هذه الاحداث بساعات ، وقفت «الزهرة الذهبية » فى ثوبها العسكرى الجديد تخطب أصحابها :

— لقد أقسمت أن آخذ معسكركم عنوة ، ثم آخذ بعد ذلك عاصمة الاقليم !

وسكت الجنود بين مكذب ومصدق ، ثم تشجع واحد منهم وقال بصوت واضح على تردده :

— والذخيرة اينها « الزهرة الذهبية » ؟

فابتسمت الزهرة الذهبية ابتسامتها الغامضة الماكرة وقالت له :

— ذخيرتنا أيها الاحمق الحبيب فى المعسكر ، عند اليابانيين . لماذا اذن تحسبنى تركت أربعمائة من رجالى بين ايديهم ؟ انهم سيهجمون من الداخل عندما نهجم نحن من الخارج ، وبهذا نضمن ذخيرة كاملة وافية القدر ، وسلاحا مكدسا قويا يكفل لنا هجوما موفقا على العاصمة أيها الرفيق الذكى !

وضحك الرجال ، واقبلوا على قصاع الارز يلتهمونها فى نهم ، قبل أن يشرعوا فى هجومهم على المعسكر الكبير !





الزوجة المثالية

تاليف الدكتور كورتناى بيل

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

الزواج دنيا جديدة بالنسبة للفتاة ، ولما كان الزواج هدف كل فتاة طبيعية ، فعليها ان تستعد له استعدادا أوفى من كل الاستعدادات التى تتخذها للأسفار العادية

والحقيقة أن هذا الاستعداد أصبح شاقا على الفتاة العصرية التى تحترف مهنة من مهن المعاش ، لاتترك لها متسعا من الوقت تحذق فيه فنون التدبير المنزلى ، مع أن التدبير المنزلى سيكون هو شغلها الشاغل بعد الزواج

ومن الخطأ أن تهمل الفتاة هذا الجانب من الاستعداد للزواج الى ما بعد دخولها فى حياتها الجديدة ، اذ انه ما من انسان يملك ناصية فن بمحض الصدفة أو التجربة العمياء ، لهذا يجب أن تعنى الفتاة منذ البلوغ بتعلم التدبير المنزلى تعلما منتظما على أصوله الثابتة ، ولا سيما الطهو، والقواعد الأساسية لاعداد مائدة بها أكبر قيمة غذائية بأقل تكاليف ممكنة ، والدراية بأصول الصحة الوقائية وادارة شئون البيت ومهام الزوجية ، فالأنوثة تحتاج الى مستوى مرتفع من اللياقة البدنية وسلامة الصحة ، فلتوجه عنايتها الى ذلك منذ بداية الشباب ، وأن تتلافى على الخصوص علائم النقص فى قوتها العامة أو حواسها الجزئية ، وأن توجه اهتماما خاصا الى فقر الدم الذى كثيرا ما يعترى الفتيات المراهقات ، فمثل هذه العلل تتضخم بعد الزواج وتسبب المتاعب

هذا هو الزواج

والغالب أن يكون يوم الزواج الذى طال ارتقاب الفتاة له من اشد أيام حياتها ارهاقا ، بحيث لا تشعر له بالطعم البهيج الذى منت به نفسها ،

والسبب في ذلك راجع الى مئات المشاغل والارتباطات والمقابلات التي تملأ الايام القليلة السابقة عليه ، ثم تحتشد في سحابته

وهذا في الحقيقة مما يؤسف له ، وما يجب على كل فتاة ان تحترس منه ان استطاعت،بالمباعدة بين هذه الشواغل وبين يوم الزواج نفسه ، بحيث تقضي الايام القليلة السابقة على الزواج في حالة استجمام ، ذلك ان الزوجية تتطلب من العروس هدوءا عصبيا كاملا ، يمكنها من ملاقاة الضغط الشديد الذي تفرضه هذه الدنيا الجديدة على تكوينها كله . فالزوجة المثالية يجب أن يجد الزوج في مفتتح حياته معها كل فهم وكل معاونة ، وكل مايفتح لها قلبه ، ويباعد بينه وبين خيبة الآمال

وعليها أن توطن النفس من اليوم الاول في هذه الحيـاة الجديدة على انه تلزمها تربية أخرى تلائم نظام معيشتها الجديد جسديا ونفسيا وعقليا ، وهذا يقتضي منها أن تقف طواعية موقف التلميذة الراغبـة في التعلم من استاذها ، الواثقة في مقدرته واخلاصه

ومن الخير لها أن تعلم مقدما أن أولى تجاربها الزوجية ستكون مخيبة لآمالها هادمة لاحلامها المبنية على الخيال المحض ، وستكتشف على ضوء تلك التجربة الحقيقة الواقعيـة للرجل ، وكيف تجمع به رغبـاته من غير فهم صحيح لشريكته في حياته الجديدة ، ومع هذا فمن واجب الزوجة المثلى ان تسلم بذلك الأمر الواقع ، وأن تثق في أن الزمن سيتكفل بالتقريب بين موقفيهما. بحيث تتقارب الرغبات بشيء من التقدم من جانبها ، وبشيء من الهدوء من جانبه ، الى أن يتم التوافق ، فيحـدث الاستقرار الذي تتميز به الحياة الزوجية قبل كل شيء

وأول مايجب أن تحذر الزوجة المثلى منه هو مجابهة ذلك الموقف الغريب عليها بالاستنكار أو الاستياء والاعراض ، فان لذلك أسوأ الاثر في علاقات الزوجين مستقبلا ، وينبغي أيضا ألا يكون رضوخها على مضض ،بل يجب أن تتذرع بكل لباقتها وكياستها حتى لا تجرح شعوره أو تخدش غروره ، ولتثق الزوجة ان كل جميل تزرعه في هذه اللحظة سيعود عليها في مستقبل حياتها الزوجية أضعافا مضاعفـة ، وان كل اخفاق سيرد اليهـا اضعافا مضاعفة ، فاما أن يجد الزوج في زوجته كل ما ينشده فيقبـل عليها كل الاقبال ، أو يخيب فيها ظنه ، فيلتمس تحقيق أهدافه بوسائل اخرى قد تكون منها الخيانة ، وقد يكون منها ادمان المكيفات أو القمار ، أو غير ذلك من مجالات التنفيس

فلتجعل الزوجة همها ، في أول لقاء مع زوجها ، أن تشعره أن الرغبة متبادلة ، وأنها ليست أقل منه سرورا واقبالا

المراة زوجة أولا

وسواء طالت فترة العسل أو قصرت ، فالغالب أن تعقبه مرحلة جديدة فى دنيا الزوجة ، وهى مرحلة الأمومة . ولكن يجب على العروس الا تنسى حقيقة جوهرية ، وهى أن المقام الاول فى حياة الزوجة يجب أن يظل محفوظا للزوج مصونا له ، فالمراة زوجة أولا ، ثم هى بعد ذلك ــ لا قبله ــ ام . . .

فاحذرى طفلك يا سيدتى ، فهـذا المخلوق الصغير شديد المكر لطيف الاحتيال يسهل عليه ان يتسلل فى غفلة منك فيحتل فى قلبك وفى اهتمامك المقام الاول ، الذى هو من حق زوجك وحده

وما من شك أن الرجل الطبيعى يشعر بفرح شديد بولادة طفله الاول ، ولا شك أيضا انه يقدر سرور زوجته وعنايتها بالطفـل ، ويسمح بذلك راضيا ، ويتعاون عليه ويشارك فيه ، ولكن حين يتجاوز الفرح والاهتمام بالطفل حد الاعتدال ، يشعر الزوج محقا انه معتدى عليه ، وان الطفل بدلا من ان يكون رباطا جديدا يجمع بين الزوجين قد أصبح أداة تفريق ، ومن هنا قد يدب الشقاق ، أن لم يكن علانية ففى الخفاء

ولتعلم العروس الام أن انزالها للاب من مقامه الاول فى قلبها الى المقام الثانى ، يقابله انزال مماثل لمكانتها فى قلب زوجها . الامر الذى لا شك أنها ستكون أول مايشكو منه فيما بعد ، لأن الرجل متى بدأ شعوره يفتر ، امعن فى الفتور لا يعـرف لذلك حـدا ، فى حين أن المراة تعرف أين تقف بفتورها ، وهذا يسبب لها حيرة ، ويعوقها عن فهم شـعور زوجهـا على وجهه الصحيح ، فلا تدرك انها المسئولة منذ البداية عن ذلك التحول الوبيل ، الذى يبدو غير مفهوم فى عينيها !

الاستقلال

واذا كنت أحذر الزوجة من طغيان طفلها على مقام زوجها فى قلبهـا واهتمامها ، فاني من باب أولى أحذرها من شعور الزوج بطغيان أهلها على حقه الكامل من الرعاية والاهتمام

ويجب على أهل الزوجة أن يدركوا من أول الامر قيمة استقلال ابنتهم فى حياتها الجديدة ، استقلالا كاملا من حيث الفكر والعواطف والاتجاهات ومشغولية الذهن . وأنصح ام الزوجة على الخصوص الا تشجع العروس على الشكاية لها من اى خلاف يقع بينها وبين زوجها ، وبطبيعة الحال يجب على الأم الا تتدخل بينهما مهما اشتد الالحاح عليها فى ذلك

ومما يساعد على ذلك الاستقلال بطبيعة الحال ــ الاستقلال فى المسكن ، فالمسكن المستقل ، مهما كان صغيرا أو غير مناسب ، خير من الاقامة مع أهل الزوجة او أهل الزوج

وفى الوقت نفسه يحسن بالزوجة الا تجعل الرجل يعتقد انه قد استولى عليها مائة فى المائة ، وأن وجودها أندمج فى وجوده وفقد استقلاله ، فليس اضر فى علاقة الرجل بالمرأة من ذلك الاطمئنان الذى يؤدى بسهولة الى الابتذال والهوان ، فكل ما تملكه اليد تزهده النفس

فلتحرص الزوجة اذن على اشعار رجلها بأن لها رغبتها المستقلة ، فليس أحب الى الرجل من قيامه بدور الصائد ، فلتكن الزوجة فريسة تحسن المراوغة والمناورة ، كى تمتعه بلذة القنص

سبيل التوفيق

ان الزوجة الموفقة لاتصل الى التوفيق بسلسلة من التغلب على المصاعب وقهر البيئة ، بل بسلسلة من المساومات تقوم على الكياسة وتضحية اعتبارات ثانوية فى سبيل اعتبارات أولى بالتقديس أو بالاهتمام

ومن يدرس طبع الرجل يجد فيه شبها كبيرا بطباع الاطفال ، فهو حين يرى من المرأة التنازل والتضحية فى الاشياء الثانوية ، يعتبر ذلك منة عظيمة يقابلها باستعداد للتنازل من جانبه عن أشياء أخطر وأجل ، كى يقنع نفسه انه ليس أقل كرما ونخوة من شريكة حياته ، وهذا هو السبب فى أن الزوجات اللبقات، اللواتي يجدن تجنب الاصطدام برغبات أزواجهن، يحصلن على رغبات أكثر بكثير من الزوجات اللواتي يتمسكن بوجهات نظرهن ، ويصممن على المضى فى طريقهن ، من غير محاولة أو استعداد للاخذ والرد

وهناك كلمة يجب أن تحذر المرأة من استعمالها كل الحذر : وتلك هى كلمة « حقى » أو « حقوقى » ، فانها تشعر الزوج بالتناطح بين ارادته وارادتها ، وبالتعارض بين كرامته الشخصية وكرامتها ، بحيث يرى وجودها عدوانا على وجوده ، لا تكميلا واثراء لوجوده كما هو مفروض ، وكما كان ينتظر ، فيجد أن أى تنازل من جانبه معناه التراجع او الخذلان، فيزداد الموقف بين الزوجين تعقيدا باستعمال هذه الالفاظ التى لاتجرى الا على ألسنة المحامين فى ساحات المحاكم ، حيث تكون الخصومة سافرة بعد انقطاع الرجاء فى الوفاق

هذا الروتين اللعين

ولتحذر المرأة من أن تجرى الحياة العاطفية بينها وبين زوجها فى مجرى الروتين ، فتصبح الحركات بينهما والاقوال عبارة عن « تسديد خانات » بغير معنى قلبى ، فمثل هذه الحياة بمثابة الصدأ الذى يتراكم فيفسد معدن الزواج ، ويؤدى الى الملل وعدم الاكتراث

والطريق الرئيسى الى حياة الروتين تبدأ من حيث تطغى العناية بالاعمال المنزلية على تفكيرها واهتمامها ، فلا تجد حديثا تصبه فى أذنى زوجها

المسكين حين يعود الى البيت مكدودا من عمله ، الا حـــديث ما لقيته فى يومها من متاعب ومنغصات

ومهما كان هذا الزوج دمث الخلق مجاملا ، فهو ان أعارها سمعه دقيقة أو دقيقتين ، فلا شك انه سيضيق بالتفاصيل الخاصة بالغسالة. وأسعار الخضر ومشاغبات الخادمة

وأنصح كل زوجة أن تستخـدم عكس تلك الطريقة ، فتقرأ بعنـاية صحيفة زوجها اليومية ، لتتمكن من التحدث اليه فى الامور التي تهمه ، فيشعر أن بينهما قسطا مشتركا ييسر له المتاع العقلى، وانها شريكة حياته بالمعنى الكامل لتلك الكلمة

ولتعلم الزوجة أن راحة الاعصاب هى أهم ماينشده الرجل في البيت، فيجب أن تذود المتطفلين عن البيت ، و« المتطفلون» هنا تعنى في الغالب تلك الاقامات التى تطول أكثر من اللازم ، من والدتها أو اخواتها

راقبى نشاطك

والتحـذير من الروتين ليس معنـــاه الحض على الانهمـاك فى نشاط اجتماعي خارجى ، فاذا طلب منك أيتها السيـدة أن تسهمى في أعمـال اجتماعية - مهما كانت منافعها الخيرية جزيلة - يجب أن تراجعى نفسك طويلا قبل أن تتورطى فى الموافقة ، فان الزوج ينبغي الا يشعر بمنافسة تتهدد مكانته من اهتمامك ، سواء جاءت تلك المنافسة من الابن ، أوادارة المنزل ، أواقاربك، أو صديقاتك ، او المجتمع العريض

ومن جهة أخرى ، يجب أن تكون للظروف الاقتصـادية اعتباراتهـا ، فالزوجة التى تدير بيتا على أساس ميزانية محدودة ، يجب ألا تثقل تلك الميزانية بأعباء الحياة العامة وما تفرضه على المرأة ذات النشاط الاجتماعى من تكاليف للثياب وغير ذلك ، كالحفلات والمآدب ودعوات الشاى الكثيرة

وحتى ان سمحت ظروف الاسرة للزوجة بنشاط اجتماعي أو سـياسى ، فيجب على الاقل ألا تتورط فى خدمة مشروع أو قضيـــة يكرهها الزوج ، ولسنا طبعا من أنصار الحريم الشرقي القديم ، أو عقلية القرون الوسطى التي تجعل الزوج صاحب السيادة المطلقة ، ولكننا نعنى فقط أن تتجنب المرأة ما فيه احراج لزوجها وخدش لشعوره الشخصى ، ولا أرى أنه مما ينقص من قدر المرأة أو ينال من كرامتها ، أن تصارح من يفاتحها فى مسألة عامة بقولها :

- مع اقتناعى بوجاهة القضية ، الا أنى لا أنوى الاشتراك فيها ايجابيا، لأن زوجي لن يسره ذلك

ولتثق الزوجة أن التضامن القلبى بينها وبين زوجهـا أجـدى عليها ، ويجب أن يكون أهم لديها من أى حركة عامة ، أما ان لم يكن هذا رأيها ، فلن تكون الزوجة المثلى التى ننشدها نموذجا وقدوة للزوجات

القطط المدللة

وهناك فريق من النساء كأنه القطط المدللة ، لاتستغني في حياتها عن الهدهدة والتدليل باستمرار ، ويندر بين الرجال في عصرنا هذا من ينظر الى المرأة هذه النظرة ، أو تسمح له أعصابه بالقيام بتلك المهمة ليل نهار، ولهذا تجد الزوجة التي من هذا الطراز تنتهز فرصة أى عارض من الالم ، مثل جرح في أصبع ، أو مغص بسيط ، أو لدغة ناموسة ، كي تجسم تلك الاوجاع ، وتنهمر دموعها ، كي تستدر بذلك حنان الرجل وشفقته ، حتى اذا دللها بما فيه الكفاية ، عادت الى حالتها الطبيعية، ولكن لتتلمس الفرص كي تعيد الكرة

ولمثل هذه السيدة نقول :

ـ اياك وهذه الخطة ، فلئن فرح الرجل بذلك الضعف من جانبك ، بسبب مايثيره فيه من الشعور بالقوة والوصاية ، فهو خليق أن يزدريك في أعماق نفسه ، ويعتبرك دمية ... أو أى شيء الا شريكة حياة يعتمد على صلابتها وحزمها في الملمات

حقيقة يجب ألا ننساها · وهى أن الزوج العصرى يريد من الزوجة العصرية أن تكون عونا وشريكا ، والشريك تقاس قيمته بمقدار قوته لابمقدار ضعفه · وهناك عامل نفساني آخر ، هو عامل التكرار لمناظر الاغماء والشكوى لأهون سبب ولغير سبب سرعان ما تفقد سلطانها على نفس الزوج ، وحتى اذا آمن الزوج انها صادقة غير مدعية، فهو حرى أن يضيق صدره بجو الوجوم ، فينتهج خطة قضاء وقته خارج البيت ليوفر على نفسه مناظر الدموع وأصوات الانين

وأهم مقياس لكفاءة الزوجة ونجاحها في نظرى هو ذلك المقياس العملي، وأعنى بذلك عدم ميل الزوج لقضاء أوقاته في خارج البيت ، فمن أصعب الامور حقا أن تتمكن زوجة من طرد الملالة عن قلب الرجل ، بالرغم من روتين الحياة ومشاكل البيت والاولاد

هذه الزوابع

ولا بد أن يجرنا الحديث عن الروتين الذى تطرد فيه الحياة راتبة على نسق واحد ، الى الكلام عن الزوابع التى تتعرض لها الحياة ، حين تنجو من اسار ذلك الروتين

ان الجمادات وحدها هي التي لاتمرض اجسامها ولا تثور أعصابها ، لانها بلا حياة· أما الاحياء فتختلف حالهم بين الصحة والمرض ، وبين الثورة والهدوء ، لأن هذه مظاهر الحياة في كل حى

فالزواج الحى لايمكن أن يخلو من التعرض لمحنات الضعف ونوبات الثورة ، ولا سيما من جانب الزوج

فمهما كان الرجل ، فهو على كل حال رجل وليس ملاكا · ومهما كانت المرأة ، فهي بشر أيضا وليست بملاك · والدليل على ذلك ـ على الاقل ـ انهما زوجان ، ولم يعرف عن الملائكة الارتباط بعقود زواج ، أو وجود التقابل الجنسى بينهم · ولهذا يجب أن نفرض مقدما وقوع خلاف بين كل زوجين من الناس ، أيا كانت درجة رقيهما ووفاقهما

وكل الخلاف بين الازواج هو فى أهمية الموضوعات التى ينشب من أجلها الشجار بينهما ، فكل ما تحذر منه الزوجة الفاضلة ، هو التشبث برأيها واثارة الزوابع في الامور الصغيرة ، أما الامور الخطيرة فالتمسك بها معقول وفى هذه اللحظة نقدم الى الزوجة وصية عكسية :

ـ لاترددى في الانفجار ، ان شعرت بالغضب يتراكم فى نفسك · لاتخافى من الزوابع ، فهى علامة حيوية ،وما ينبغى أن تخافى منه حقا هو كتمان ما في نفسك ، فانه يتطور مع الكبت الى حقد كامن على الزوج ، يؤدى الى الكراهية

والمشاهد دائما أن العاصفة حين تنفجر تحدث أثرا سحريا ، هو صفو الجو واعتداله ، كأنما غسلت الطبيعة من أوساخها·وكذلك تفعل عواصف الغضب حين تنفجر بين زوجين متعقلين ، انها تجلو حبهما وتزيده قوة

وليثق كل من الزوجين أنه لابد مقصر فى بعض الامور بين الحين والحين ، ولا بد متجاوز حدوده في أحيان أخرى ، وان الحياة لايمكن أن تدوم بينهما الا اذا وطن كل منهما نفسه على استعداده لطلب المغفرة من صاحبه عن طيب خاطر ، وأن يكون مستعدا على الدوام أيضا لمنح الغفران عند السؤال ، بل ومن غير سؤال كلما سمحت الاحوال ، ولكن يجب أن يكون ذلك الغفران مطلقا بغير تحفظات ، ولا رجعة فى موضوعه على سبيل المعايرة أو التبكيت ، حتى لا يولد شعور بجرح الكرامة ، يؤدى الى الثورة ، والتمرد

الغيرة شعور منحط

ولا بد من كلمة عن الغيرة حين نتكلم عن فضائل الزوجة المثلى ··· فالغيرة شعور منحط يهدم بيوتا كثيرة ، ولا يجب أن تنزل المرأة الفاضلة بنفسها الى مستوى الغيرة العمياء ، أو السهلة الاثارة · فذلك دليل على شعور الزوجة بالنقص ، وأن أى امرأة أخرى قادرة أن تجليها عن قلب زوجها بسهولة · ومتى أصرت المرأة على تقدير نفسها بذلك الميزان ، انتهى الرجل الى تصديق ذلك ، واعتناق وجهة نظرها في مزاياها ،فيرى أى امرأة أخرى أولى باهتمامه من زوجته

أما الوجه الآخر من الغيرة ، فأعنى به حماقة بعض الزوجات حين يعمدن الى اثارة غيرة أزواجهن ، لاخراجهم من فتورهم نحوهن ،فتلك خطة خطرة ، قد تطيح بثقة الزوج في زوجته نهائيا ، وقد تطيح بسمعة الزوجة ، وقد تدفع الزوج أحيانا الى فعل طائش أو جريمة دامية

قصة من قصص الطب الحديث أسفرت عن اكتشاف دواء فعال لعلاج الجلطة الدموية

داء ودواء

العم سام والبرسيم السام



بقلم الدكتور كامل يعقوب

كان رجلا متقدما في السن يعرف بين اهل منطقته باسم العم سام . وكان قد نشأ في ارلندا وارتحل الى الولايات المتحدة بأمريكا حيث انشأ لنفسه مزرعة لتربية المواشي ومعملا لصناعة الالبان . ثم حدث اخيرا في خلال فصل من فصول الربيع ان اخذ الرجل يشاهد في مزرعته احداثا غريبة ازعجته واسلمته الى تفكير عميق . ذلك ان ابقاره الممتازة المعتنى بها كانت تموت الواحدة بعد الاخرى بطريقة غامضة خفية لا يدرى لها سببا . وكان يقيم على مقربة منه عالم من اساتذة الجامعات يدعى الدكتور لنـك ، كان قد جاء الى منزله الريفي ليقضي فيه بضعة ايام طلبا للراحة والاستجمام . وحدث في يوم من الايام ان كان العم سام واقفا في مزرعته فسمع احدى ابقاره تخور بصوت مؤلم ينم عن الفزع . واسرع الرجل اليها ليستطلع امرها فوجدها قد سقطت على الارض كما يسقط الجدار ثم فارقت الحياة بعد مدة وجيزة . وكان هذا الحادث قد تكرر وقوعه من قبل . فاجتمع عمال المزرعة حول البقرة النافقة وقد تملكهم الدهش وخيم عليهم الصمت . ولاحظ احدهم ان بطن البقرة كان منتفخا بدرجة تتجاوز الحد الطبيعي ، فخطر له ان يشقه بسكين ليرى ما في داخله . وما ان فعل ذلك حتى وجد تجويف البطن مملوءا بكمية كبيرة من السائل الدموي الذى لم يتجمد في اعقاب الموت كما هو المعتاد . وشاهد صاحب المزرعة هذه الظاهرة الغريبة ثم طلب من احد اتباعه كوزا من الصفيح واناء من الصاج واخذ يغترف بالكوز من الدم السائل ويضعه في الاناء حتى اوشك ان يمتلىء . واستحضر بعد ذلك عربة يجرها زوج من الثيران ووضع جثة البقرة فوق العربة ووضع الاناء المملوء بالدم الى جانبها ثم انطلق سائقا عربته الى حيث يقيم الاستاذ الجامعي وهناك راح يقص عليه قصته ويطلب

منه تعليــــلا لحدوث ذلك النزف الدموى الداخلى الذى يصيب ابقاره السليمة فيوردها موارد الهلاك .
واستمع الاستاذ لقصة جاره المزارع باهتمام بالغ وسرعان ما وجد فيها موضوعا للبحث والاستقصاء جعله يخرج من عزلته ويقبل على دراسته ولم يمض وقت طويل حتى تمكن من ازاحة الستار عن مكنون هــذا السر الغامض . اذ تبين له ان البرسيم الذى كان يقدم لعلف الابقار كان قد دب فيه الفساد فظهرت فيــه مادة سامة اطلق عليها اسم الكومارين .
واتضح ان هذا الكومارين اذا تناوله الحيوان مع غذائه ، حال دون تجمد الدم فى حالة الاصابة بأى نزف دموى فاذا ماحدث واصيب الحيوان بنزف داخلى مهما كان طفيفا نتيجة اصابة عارضة مهما كانت بسيطة اخــذ الدم ينزف بصفة مستمرة من مكان الاصابة حتى يقضى فى النهاية على حياة الحيوان

ولم يكد الدكتور لنك يعلن عن هذا الاكتشاف حتى راح العلمـــاء يفكرون فى امر هذا الكومارين وفى امكان استعماله كعقار مضاد لتجمد الدم فى حالات الجلطة الدموية .
والمعروف ان الانســـان اذا اصيب بجرح فى احد اصابعه مثلا اخذ الدم ينزف من الجرح ثم لا يلبث هــذا النزف ان ينقطع من تلقاء نفسه وذلك بسبب تجلط الدم فى مكان الاصابة وتقوم هذه الجلطة الدموية بمثـــابة سدادة للشريان المقطوع حتى لا ينزف بصفة مستمرة ويعرض حياة المصاب للخطر . وهذه الظاهرة التى نشاهدها بين الناس فى كل يوم هى فى واقع الامر وسيلة من وسائل الانقاذ .
ولكن يحدث احيانا ان يتجلط الدم فى بعض شرايين الجسم من تلقــاء نفســه دون اية اصابة طارئة . ويرجع السبب فى ذلك الى تصلب الشرايين وفى هذه الحالة تظهر على الانســان اعراض ذلك المرض الخطيــر الذى يعرف باسم الجلطة الدموية . وهذه الجلطة قد تحدث فى احد شرايين الدماغ فتسبب فقدان النطـق او الشلل النصفى . وقد تحــدث فى اوعية البطن فى اعقاب العمليـــات الجراحية وتكون ســـببا فى وفاة المريض . وهى قد تحدث اخيرا فى الشرايين التاجية للقلب . وهذا هو اخطر ما يتعرض له الانســان من الامراض بعد سن الاربعين ، وهـــو السبب فى الغالبية العظمى من حالات الموت الفجائى التى تصيب الناس .
ويشعر المريض فى هذه الحالة بالم عنيف فى مقدم الصدر يصحبه صدمة عصبية وهبوط فى الدورة الدموية وعسر فى التنفس وشعور بالاختناق واحساس بدنو الاجل

وكان الاطباء الى عهـــد قريب لا يعلمون شيئا عن حقيقة هـــذه الجلطة الدموية التى تصيب شرايين القلب . وكان المريض اذا اصيب بهذا الحادث وادركته الوفاة فى الحال قالوا انه مات بسبب السكتة القلبية واذا هو نجا منه قالوا انه كان مصابا بالذبحة الصدرية . اما الآن فنحن نعلم كل مايحدث فى شرايين القلب

وفى عضلته فى خلال هذا الحادث كما لو كنا نقرأ ذلك فى كتاب مفتوح ويرجع الفضل فى ذلك الى استعمال الرسام الكهربائى للقلب والى البحوث القيمة التى اجراها جماعة من الاخصائيين فى امراض القلب وهم باركنسون فى انجلترا ، والبان فى فرنسا ، وهوكهاوس فى المانيا ، وجرهام فى امريكا ، وبيزى فى ايطاليا ومحمد ابرهيم فى مصر . وكانت الحالة الاولى التى سجلها فى مصر الاستاذ البحاثة محمد ابرهيم قد حدثت فى عام ١٩٣١ . وفى سنة ١٩٣٧ اصيب الامير السابق محمد على بأزمة قلبية انذرت بخطر عظيم وقرر الدكتور محمد ابرهيم بعد الكشف عليه وفحصه بالرسام الكهربائى انه مصاب بجلطة دموية فى احد الشرايين التاجية . وكان الامير فى ذلك الوقت رئيسا لمجلس الوصاية ورأى اولو الشأن أن يستقدموا طبيبا عالميا لاستشارته . ووقع الاختيار على الدكتور باركنسون اخصائى امراض القلب فى انجلترا ، فجاء عن طريق البحر ونزل ميناء الإسكندرية . وأراد الدكتور محمد ابرهيم أن يستقبل الضيف فى محطة العاصمة ولكن الامير منعه من الاتصال به قبل الكشف عليه مخافة أن يؤثر عليه ويقنعه بوجهة نظره . وكان ان ذهب لاستقباله مندوب من السراى وصحبه الى قصر المنيل وذهب به الى سراى الاقامة . واجتاز الطبيب بهو النافورة واستراح قليلا فى قاعة الصدف ثم صعد الى الطابق العلوى حيث استقبلته الوصيفة الفرنسية مدام ايليس ديموندو وقادته الى حجرة نوم المريض . وكان الامير مستلقيا على ظهره فى سريره الفضى المقام فى ذلك القفص السلكى الذى كان ينام فيه فى اثناء الصحة وفى خلال المرض ، وبعد أن فتحت السيدة باب هذا القفص ادخلت فيه مقعدا مريحا ليجلس عليه الطبيب الى جانب سرير المريض . واخذ الطبيب فى فحصه فحصا دقيقا شاملا ثم ذهب الى غرفة المكتب المتصلة بصالون الجواهر والنياشين وهناك أكب على كتابة تقرير واف عن حالة المريض . وجاء هذا التقرير منطبقا تمام الانطباق مع راى الدكتور محمد ابرهيم سواء من ناحية تشخيص المرض او علاجه

□

ولنرجع الآن الى قصة العم سام والبرسيم السام . فقد أخذ العلماء كما أسلفنا يعالجون مادة الكومارين التى عثروا عليها فى البرسيم المعطوب حتى تمكنوا من أن يستخرجوا منها مركبات جديدة مثل الديكومارين والمركومار والترومكسان وغيرها . وأخذوا يستعملونها جميعا فى علاج الجلطة الدموية بشكل اقراص تؤخذ عن طريق الفم ، فكان لها مفعول ناجع أكيد شبيه بمفعول الهيبارين الذى يستخرج من اكباد الحيوان ويعطى حقنا فى الوريد . وهكذا اسفرت هذه القصة أخيرا عن اكتشاف داء يقتل البقر ودواء ينفع البشر

لكى تطيل عمرك وتحتفظ بحيوية الشباب

ماذا تأكل بعد الأربعين؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
أخصائى الأمراض الباطنية

يبلغ متوسط العمر فى عالم الحيوان تسعة اضعاف سنه قبل البلوغ ، وبتطبيق هذه القاعدة يجب ان يتجاوز عمر الانسان المائة عام ، ومع ذلك نجد أن متوسط العمر فى أرقى الممالك لا يتجاوز ٧٠ عاما !

وقد ألقى علم التغذية الحديث ضوءا كبيرا على هذا الموضوع ، اذ ثبت ان الغذاء الصحى من حيث النوع والكم يطيل العمر ، ويزيد النشاط والحيوية

وتبدأ أعراض الشيخوخة عادة فى سن الاربعين ، اذ تحدث عندئذ تغيرات فعلية فى كيمياء خلايا الجسم ، وقد ثبت أن معظم هذه التغيرات ينشأ عن سوء التغذية

وليس المقصود بسوء التغذية ، قلة الغذاء فقط ، ولكنه يشمل أيضا عدم توازنه وسوء اختياره أو كثرته بالنسبة لاحتياجات الجسم الفعلية

• ويجب أن يتطور الغذاء فى مختلف مراحل العمر ، ليمد الجسم بالوقود الملائم لاوجه نشاطه ، وبناء أنسجته ، والمحافظة على حيويته ، غير انه فى السن المتقدمة تتضاعف أهمية الغذاء المناسب لصيانة الآلة البشرية فلا شك أن هناك فارقا كبيرا ، بين وضع الفحم للآلة الميكانيكية دفعة واحدة فى اليوم أو على فترات ، وبين استعمال قطع كبيرة أو مسحوق ناعم ، فقد نخسر وقودا قيما ، اذا أتخمنا الموقد اذ لا يكتمل الاحتراق ، كما أن جدران الموقد تتآكل سريعا اذا لم نضمن حسن التهوية ، وعليه فان التوازن بين الطعام واحتياجات الجسم يتوقف عليه الشىء الكثير

□

ولو اننا لم نعن بالراحة الكافية بين الوجبات ، لكان الغذاء عبئا ثقيلا على الجهاز الهضمى يعجزه عن تأدية

عمله ، فيتضور الجسم جوعا، وهو بالطعام متخوم . وقد شوهد أن قبائل الهانزا التى تقطن جبال الهمالايا، تمتاز بكثرة عدد المعمرين، بالنسبة للقبائل الهندية المجاورة لها ، والتى لا تختلف عنها فى شيء سوى طرق التغذية ، فالقبائل المعمرة تتغذى بلبن الماعز والفاكهة والحبوب والمشمش ، بينما تتغذى القبائل المجاورة على الحبوب والبقول والأطعمة الدهنية الدسمة

▭

ولعل اكثر الأخطاء الغذائية التى يرتكبها المتقدمون فى السن شيوعا هى كثرة الاكل التى تقود الى البدانة ، وما يصاحبها من أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، مع ان احتياجات متقدمى السن للغذاء كوقود : محدودة . اذ تبلغ الحاجة الوقودية ذروتها فى سن ٢٥ وتقل تدريجيا بعد ذلك . وعلى كل حال، ففى جميع الاحوال ، يجب أن يكون هناك توازن بين ما نتناوله من غذاء ، وما تقوم به من نشاط

وما يحتاج اليه متقدمو السن فعلا ، هو الاكثار من البروتين اللازم لحيوية الانسجة ، اذ أن الجسم لا يختزنه بل يجب أن نمسده به يوميا ، ولكن الشيوخ يعزفون عن ذلك ، لان معظم الاغذية البروتينية صعبة المضغ ، ولا تلائم اسنانهم التالفة أو المستعارة ، وأغنى مصادر البروتين هى اللحوم والجبنة والسمك والبيض واللبن والجوز واللوز والبندق

كما انه يجب عند تقدم السن ، الحرص على مد الجسم بكميات كافية من الكالسيوم للمحافظة على صلابة العظام ، ويتوافر الكالسيوم فى اللبن والجبنة والكرنب والفول الاخضر والجزر

ويجب الحرص على مد الجسم بكميات كافية من الحديد اللازم لبناء كريات الدم الحمراء التى تحمل الاكسيجين الى مختلف الانسجة ليتم احتراق الاغذية الوقودية ، والحديد كذلك عنصر ضرورى لحيوية كل خلية ، ومصادر الحديد الغنية هى صفار البيض والكبد والخضروات والسبانخ والخبز والحبوب واللحوم والقراصيا والزبيب والبلح

▭

أما الفيتامينات فيجب الاكثار منها فى هذه السن ويحسن عدم الاكتفاء بمصادرها الغذائية وحدها، بل تدعيمها بتناول حبة أو اثنتين يوميا من المستحضرات الصيدلية التى تحتوى على مجموعة كاملة من

الفيتامينات المركزة

وتنصح متقدمى السن بالاقلال من ملح الطعام ، بقدر المستطاع ، اذ ان المزيد من الملح ، يحتفظ بسوائل زائدة فى الانسجة ، بطريق الضغط الاسموزى ، مما يلقى المزيد من الاعباء الثقيلة على القلب « العجوز »

▭

وتجرى بحوث كثيرة فى الوقت الحاضر على الاغذية الغنية بالبروتين والفيتامينات والمعدنيات مع نسبة ضئيلة من النشا والدهن والخالية من الملح تماما لمعرفة اثرها فى اطالة العمر ، والاحتفاظ بفتوة الشباب وحيويته

ويجب أن يقلل متقدمو السن من تناول المشويات مع العناية بزيادة نضج الاطعمة عن المعتاد ، أما الخضروات فتغلى فى كمية قليلة من الشوربة ، وتقدر الاحتياجات اليومية من الماء بست كوبات يدخل فيها القهوة والشاى بكميات قليلة ، وعصير الفاكهة بكميات مناسبة ويحسن الامتناع عن المشروبات الكحولية

وتنصح الشيوخ بوجه خاص الا يملأوا معدتهم بالطعام ، مع توزيع الكمية اليومية على وجبات صغيرة بالطريقة الآتية على سبيل المثال :

الساعة ٦ صباحا : كوبة شاى خفيف باللبن

الساعة ٨ صباحا : كوبة عصير فاكهة وبيضة مسلوقة واحدة وقطعة بقسماط وكوبة شاى خفيف باللبن

الساعة ٣٠ر١٢ ظهرا : طبق شوربة خضار ، وطبق سمك مسلوق وقطعة من الجبن ، وفاكهة وبطاطس مسلوقة ، وفنجان من القهوة أو الشاى الخفيف

الساعة ٦ مساء : شوربة ، عصير طماطم ، وصدر فرخة مسلوق أو ثلث رطل لحم بقرى مسلوق ، وفاكهة

الساعة ١٠ مساء : شوربة وبقسماط . لبن زبادى منزوعة منه القشدة

ونعتقد أن هذا (الرجيم) وما شابهه ــ المبنى على الاكثار من البروتين والكالسيوم والحديد والفيتامينات والاقلال من النشويات والدهنيات وملح الطعام ــ هو أصلح غذاء بعد الاربعين ، اذ يقلل من الاصابة بتصلب الشرايين وضغط الدم ، ويعمل على اطالة العمر ، والاحتفاظ بحيوية الشباب وفتوته



لما تحس به حولها من توتر وزعيق وصياح • والطيور في الاقفاص المعلقة في الشرفة ، تتخبط في أسلاكها لما يدور في الداخل من هرج ومرج ، وغلق الابواب والنوافذ وفتحها بحركات هستيرية • والجواد الاصيل في الاصطبل يجفل كلما حاول احد أفراد الاسرة ركوبه ، ويجمح، لانه يدرك بالفطرة أن راكبه قلق موتور • ويمكنك أن تحكم على أفراد البيت المريض بما يبدو لك من حركات حيواناته المدللة وسكناتها

الام النقابة النعابة ، سريعة الانفعال والتأثر ، مصابة بمرض، سرعان ماتنتقل عدواه الى بنيها وبناتها • وقد لاينجو منه الطفل الرضيع ، الذى قد يجهل انها غضبى ، حانقة عليه ، وهي تشد الثدى من فمه شدا ، أو تدفعه فيه دفعا ، غير أن الجهاز العصبي للطفل يسجل ذلك الغضب وهذا الحنق ، وذاك الشد وهذا الدفع ، فيلازمه في الكبر ، فيشب واجفا خائفا، تنقصه الطمأنينة والسلامة العقلية

وذلك الاب الذى يحمل متاعب العمل في حقيبة أوراقه الى بيته ، يملأ جوه بشتى أنواع المخاوف ، ويزرع في نفوس ذريته أشتاتا من الامراض النفسية • يشكو من تراكم ديونه ، وكساد تجارته ، واضطراره الى بيع سيارته ، على مسمع من أولاده الصغار ، ويناكد زوجتــه ويخاصمها في أمور خاصة لاتقال الا في حجرة موصدة الابواب والنوافذ ، ظنا أن الطفل في الثالثة من عمره لايدرك ما يجرى أمام عينيــه • يجهل ذلك الاب أن الاحاسيس والصور تنقش على صفحات الخلايا العصبية بحروف من نار ، فيكبر ذلك الصغير التعس مريضا ولسان حاله يقول : هذا جناه أبي على وما جنيت على أحد



الخلاف الزوجي

عمرى ٢٤ سنه . لومشاكل كثيرة «الزوجت لتخفيف هذا العبء ولكن الزوجة لسوء الحظ تختلف عنى في كل شيء رغم امانتها وقد رزقت منها طفلا فهل الطلب ام ارضى ضميرى والزوج من غيرها ؟

حائر معذب . د . م - المنصورة

■ يغلب على الظن أنك لن ترضى ضميرك إذا تزوجت من غيرها . ألا تعلم أن الاختلاف بين الزوجين في أشياء قد يكون أدعى لجاذبية الواحد للآخر ؟ أخشى أنك ستواجه هذا الاختلاف في أية زوجة أخرى . ألا تجد بينكما صفات مشتركة تصلح أن تكون أساساً للوفاق ؟

لا تتردد

نشأت في اسرة يسوم فيها والدى والدتى العذاب ويهمل اولاده ويبدد امواله على النساء . كنت الاول في المنطقة في التوجيهية سنة ١٩٥٥ والتحقت بكلية الاداب بجامعة القاهرة . ولكني رغبت في دراسة الطب لا للشهرة بل حبا في اغاثة المرضى واردت دراسة شعبة العلوم . على ان والدى مريض وقد هدمت الشهوات جسمه والمشاكل دخله

ولكن امي رغم ذلك تشجعني على الدراسة لدخول الطب وانا بين الرغبة في الدراسة وعدم تحميل البيت مالايطيق . فما العمل ؟

كرم ٠ م ـ الفيوم

■ الاضطراب الذى أسهبت فى وصفه فى رسالتك سببه التردد . المهم أن تزن الكفتين وتأخذ قراراً حاسماً يتفق وحالتك . ويحسن أن تشرك أحد أقاربك أو معارفك فيما تتخذه من قرار . واحذر الاسترسال فى التردد

هستيريا انقلابية

انا شابة عمرها ٢٥ سنة ، اصبت منذ ٤ سنوات بحالة غريبة وهي ان اصابع يدى ورجلي والكفين وباطني القدم تزرق وتحمر واشعر انها غير موجودة لشدة تجمدها ، كلما اعتراني خوف او حالة عصبية او برد . تعالجت لدى اطباء كثيرين ولكن بلا جدوى وانقطعت من المدرسة بسبب هذه الحالة . فما العمل ؟

ج ٠ ع ٠ س ـ كركوك ٠ العراق

■ يغلب أن تكون أعراض هستيريا انقلابية إذا لم يكن العلاج الطبي قد أفلح فيها زهاء ٣ سنوات فعليك باستشارة طبيب نفسانى

ضعف الذاكرة واحلام النهار

انني ضعيف الذاكرة . يصعب على حفظ ما اريد واكرد قراءة المجلات فلا افهم شيئا وعندى مشكلة ثانية وهي انني دائم التفكير والتمني ان اكون من الشخصيات الكبيرة فاسوق سيارة خاصة واكون محترما من جميع الناس الخ الخ

ه ٠ م « حله ـ العراق »

■ أما عن ضعف ذاكرتك فأنصحك أن تكون بيدك ورقة تدون فيها النقط الأساسية فيما تقرأ وأن تستعين بالرسم إذا لزم الحال ثم تراجع ما تدونه فى مذكراتك من حين الى حين فتثبت المعلومات فى ذهنك وقد لا تحتاج الى ذلك بعد حين . أما عن شكواك الثانية فهذه من أحلام اليقظة وكلنا عرضة لها . غير أن الاسترسال فيها لا تحمد عاقبته فاشغل نفسك فى هواية أو رياضة فى وقت فراغك حتى تخف وطأة هذه الأحلام

الوعى الذاتى والتقلصات البدنية

منذ عدة سنوات وانا شديد الالتفات الى جميع حركاتي فى جلوسى وقيامي وسيرى . ومشكلتي الاخرى انني اضغط على فمى ووجهي بحركات شاذة مضحكة . مع العلم انني احب أن اكون طبيعيا وعمرى ١٨ سنة

١ ٠ ه ٠ ح « العراق »

■ لعل مشكلتك الثانية وهى الحركات اللاإرادية التى يسمونها tics فى فك ووجهك هى أساس مشكلتك الأولى وهى إمعانك فى العناية بقيامك وقعودك self-consciousness وقد يكون السبب فى المشكلتين واحداً ولاسبيل الى الوقوف عليه إلا بالتحليل النفسانى والعلاج

طفولة تنقصها الطمأنينة

نشأت فى البادية من قبائل رحل. وكان أبونا يتركنا ويجيء الى عدن احيانا وكنت ارعى الجمال مع بعض اولاد الجيران ولكني كنت اخشاهم واهرب منهم لكثرة ميلهم للصراع . والتحقت بالمدرسة ولكني مارست العادة السرية وسمعت باضرارها الخبيثة . واخافني المعلم مسبسباً له فكنت أخاف التلاميذ . والآن يلازمني الخوف فى كل مكان ويخيل الى ان كل الناس يراقبونني ويعدون دقات قلبي فاضطرب امامهم . فما العمل مع العلم أن عدن لا يوجد بها اطباء نفسانيون ؟

البلس ع ٠ م ٠ ع « عدن »

■ بالرغم من عدم وجود أطباء ، يمكنك أن تقرأ ما أشرنا إليه كثيراً فى أعداد سابقة من أن مصدر شقائك خوفك بغير مبرر من عواقب العادة التى ذكرتها . حاول أن تصدق ما يقوله العلم عنها . أن ضررها هو الخوف منها . ثق بنفسك وواجه الغير برباطة جأش

خوف

فتاة عمرى ١٨ سنة من بيت ثرى وتربيبى فى الميلاد الثانية ونشأت منذ طفولتى على الخوف . واذا سمعت صوتا اثناء نومى خيل الى ان صاحبه سيدخل من الشباك رغم انه مقفل ولا أستطيع الانتقال من حجرة الى اخرى الا بصحبة شخص وقد زاد خوفى اخيرا لوفاة احدى نساء العائلة . فهل من وسيلة لمنع هذا الخوف ؟

ع . م . ا « آنسة مضطربة شرقية »

■ لابد أن خادمة (أو أحد الأفراد) خوفتك فى طفولتك بالظلام أو العفاريت أو اللصوص ، فثبتت على الخوف . وليس من الصعب علاجك إذا اتصلت بأحد الأطباء النفسانيين . وقد عولجت عدة حالات من هذا القبيل فى العيادات النفسية المدرسية فيا حبذا لو أتيح لك ذلك

تصادم زوجين

عمرى ٢٧ سنة ونشأت فى قبيلة عربية محافظة ، السلطة النافذة فيها للرجل . وتزوجت فتاة جميلة فى الظاهر فقط . ولم اكن أعرف انها نشأت فى بيئة السلطة فيها لربة البيت فصدمت صدمة شديدة ، والآن بعد مضى ٨ سنوات افكر فى التخلص منها بالطلاق . على اننى شديد الغيرة ولا اطيق أن افارقها فيتزوجها غيرى لانها الشخص الوحيد الذى احببته فى حياتى فما العمل ؟

م . ابراهيم « السنبلاوين »

■ الحياة الزوجية تتطلب من كل من الزوجين أن يتنازل للآخر عن بعض المثل التى يعتز بها . فحاول بكل حكمة ونعومة وسياسة أن تقرب بين وجهتى النظر . وإياك والطلاق وأنت على ما وصفت من حدة حبك لزوجتك وغيرتك عليها

لا تخاف

مشكلة نفسية ضايقت بها نفسى منذ سبع سنوات . خطبنى وانا فى سن ١٩ قريب لى وهو محام ، ولكنى فسخت الخطبة بعد تقديم الشبكة لسماعى انه يعاشر نساء اخريات ويعيش مع احداهن ، ولما كنت قد تربيت تربية دينية فى مدارس الراهبات ، صدمت لهذا الحادث وانتابتنى ازمات نفسية وعافت نفسى كل من اتى لطلب يدى بعد ذلك . ولكن بعد سبعة اشهر خطبنى شاب آخر من خريجى كلية الزراعة . وهو زوجى الحالى . بيد ان حالتى النفسية لاتزال كما هى بالرغم من لطف هذا الزوج الذى اخذ فى تحليل حالتى . وقد تحسنت بفضل هذا التحليل النفسانى من زوجى وقضيت سنتين فى غاية السعادة . ولما حملت للمرة الثانية حاولت الاجهاض ففشلت والآن عاودنى المرض وقيل لى اننى سأشفى منه بعد الوضع ولكنى وضعت ولاتزال حالتى سيئة . وقد لجأت للعلاج بلا جدوى — انقباض ، انحطاط نفسى الخ . فهل التنويم يفيدنى ؟ وهل يوجد طبيب نفسانى لعلاجى ؟

م . ا — بدمنهور — بحيرة

■ يخيل الى أن المرض ما كان يعاودك لولا عملية الاجهاض والولادة غير المرغوب فيها وما تبعها من نزيف أنهك جهازك العصبى . التنويم وحده لا يفلح إلا إذا كان المنوم طبيباً عالماً ، ولسنا نعرف أحداً فى مصر من هذا النوع . وقد يفيدك كثيراً العناية بصحتك حتى يقوى بدنك وجهازك العصبى . فان ضعف الجسم يؤدى الى ضعف القلب والخوف والانقباض . ونصح لك مع ذلك بالسفر والرياضة والهوايات المفيدة .. وأخيراً لا تخافى ...!

قلق وخوف

انا شاب عمرى ١٨ سنة ، مارست العادة السرية منذ سنتين ولكنى اقلعت عنها وشربت الخمر منذ سن ١٥ ولا ازال اشرب منها كميات قليلة . واننى اشكو من اشياء كثيرة : تضخم فى الكبد ، فقر دم ، فقدان النشاط ، خفقان ، شعور بالتعب ، برود والزغلل فى الاطراف ، وفوق ذلك اشكو من الفأفأة واحتباس الكلام فى الحنجرة

ا . ط . ن « حلب — سوريا »

■ مالم يكن بك مرض عضوى ، فان ماتشعر به دليل خوفك من العادة السرية وتوهمك أن الناس يعرفون ذلك . ولعل هذا سبب الفأفأة

ردود خاصـــة

احسان غ. طفيلي (سوريا) :

ان ما حدث لك في سن العاشرة بسبب تلك المرأة ، سبب لك ما تعـانيه من وخز الضمير . فلا تحاول توقيع العقوبة على نفسك بالكيفية التي ذكرت . ولا تخش الإقدام على الزواج

د. م. ج (كوت . عراق) :

زاول الألعاب الرياضية ، واشترك في ناد من أندية الشباب ، وإذا أمكن استعن بأحد المشتغلين بالطب النفسي

ج. ا. ك (اعظمية ـ بغداد) ، ومعذب ب. ز. (الاردن) ، وقارئة (العراق) ، وعدنان عباس (كربلاء . العراق) :

هذه الحالات تستدعي عرضها على طبيب نفساني لعلاجها . ويخيل الينا انها تستجيب للعلاج بعد عدة جلسات

ع . ق . ا « كلية سنت لويز بطنطا »

— اغفر لها زلتها وأعد المياه الى مجاريها معها ولا تخف اهدار كرامتك فالعفو من شيم الكرام

موظف محتار « ام درمان ـ السودان »

— يجب أن تفترض أن زميلك هذا لن يكيد لك ، وتقدم إلى تلك الوظيفة شجاعاً متفائلا

ز . ف . يوسف

— لقد أصبحت تلك العادة الوسيلة التي بها تستطيع اشباع غريزتك ، وكلما اقتربت من زوجتك أصابتك نوبة من الخجل ولوم النفس وما يتبع ذلك من العجز . فعليك بطبيب نفساني

وجدي م . ن « مدرس بطنطا »

— أنت مدرس وينتظر منك فهم الأمور على حقيقتها . ان كل ما ذكرته نتيجة الجهل. عليك بالصلاة ولا تخف. وواظب على الاستحمام الذي تحبه ، لأن الذي تخشى منه لا يتعارض مع الصلاة ولا يمكن أن يدرك أحد أنك تمارس ما تخشى منه ، كما أنه ليس ثمة فيما تفعل ما يوجب الخوف أو يسبب مرضاً أو خطراً

بائس لم يذكر اسمه ولا عنوانه

— لا توجد أحجبة أو تعاويذ تشفيك من هـذه الاضطرابات والمتاعب . استشر الطبيب للعلاج

ع . غ . السعدون « ناصرية ـ عراق »

— تريث في حكمك عليهـا ، وواصل علاقتك معها لاختبارها، فاذا ما ثبت لك اخلاصها تزوجها

ع . م « جابجي حالق بالاسكندرية »

— اشترك في ناد ، أو مارس هواية ، وتجنب قراءة الكتب الجنسية المثيرة ، وإذا استطعت استعن بأحد أساتذة علم النفس في الجامعة ودع له بكل شيء . ولا تيأس لأن حالتك بسيطة

حمدى العلب « منيـل الروضة » ، م . ل . ا ـ « شبرا » ، والمهدى البشرى

— لا يمكن التخلص من التهتهة إلا بالعلاج والمران وأمامكم عدة عيادات نفسية لهذا الغرض

نصائح للمصابين بالأرق

الاجهاد يسبب الأرق



■ لا تنهمك فى العمل أو القراءة أو لعب الورق أو الحديث حتى اللحظة التى تأوى فيها الى مضجعك ، لأن ذلك يحول بينك وبين النوم

■ استرخ نحو نصف ساعة قبل أن تدخل غرفة النوم ، ولاباس من الاصغاء الى بعض المقطوعات الموسيقية الهادئة وعيناك مغلقتان

■ جرب الحمامات الدافئة .. أعرف طبيبا كان يشكو أرقا حادا ، ولكنه استطاع أن يتغلب عليه بأخذ حمامات قبل موعد النوم بساعة . فكان يملأ « البانيو » ماء دافئا ، ويجلس فيه نحو خمس وعشرين دقيقة ، يدلك بعدها جسده بلطف بمنشفة ملساء ناعمة ، ذلك لأن استعمال الماء الساخن وكذلك تجفيف الجسم بمنشفة خشنة ، أو تدليكه بقوة يغلب أن يثير الاعصاب ويزيد حدة الأرق

■ لا تذهب الى الفراش جائعا .. فليس ثمة شيء يحول دون النوم كالمعدة الفارغة ، ومثلها أيضا المعدة المتخمة بالطعام !

ان كوبا من اللبن الساخن وقطعة بسكوت ، تحول دون الجوع وتسمح لك بالنوم الهادىء العميق

■ احرص على أن تكون غرفة النوم جيدة التهوية . وقبل أن تنام ، تأكد من أن النوافذ مغلقة جيدا وأن الضوء الخارجى لا يتسلل اليها ، فان الضوء يتسلل من بين جفون العين المسبلة ويؤثر فى المخ فيسبب الأرق عند البعض . ولا تثقل على نفسك بالأغطية ، فذلك قد يضرك ولايفيدك

■ عود كل عضلة من عضلات جسمك أن تسترخى قبل أن تنام . ابدأ بأصابع اليدين ثم أصابع القدمين . اتركها بغير حركة كأن ليس بها حياة . ثم اتبع ذلك بالركبتين والذراعين ثم الفخذين والكتفين ثم عضلات البطن ، وأخيرا عضلات الرقبة والرأس . وأثناء الاسترخاء ، فكر فى شيء سار وتنفس ببطء وانتظام . لا تحص أرقاما أو تتل عبارات معينة - كما ينصح البعض - فان المجهود الذى تبذله لتركيز فكرك ، يغلب أن يحفظك مستيقظا . وهذا النوع من الاسترخاء يفيدك اذا تكرر مرات

اثناء النهار ، حتى وانت جالس فى السيارة العامة

■ اذهب الى الفراش مبكرا فى ساعة معينة كل ليلة . ان الذين لا يأرقون يستطيعون النوم فى اية ساعة من الليل . اما المصابون بالأرق فعليهم ان يرسموا لانفسهم نظاما معينا للنوم ، يعتادونه على مر الأيام فيجنبهم الأرق

فاذا جربت هذه الوسائل ولم تجد نفعا ، فلا تقلق ، فانك اذا استطعت أن تسترخى وتستريح فى الفراش ، فقد كسبت نصف المعركة ، ولن تستيقظ مجهدا مثل الذين يتقلبون طوال الليل فى أسرتهم . ان النوم ضرورة ، ولكن نتائج الارق المباشرة ليست خطيرة كما يتصور كثيرون . بل ان فقدان النوم يكون فى بعض الحالات منعشا بعض الشىء .

ويستطيع معظم الناس الا ينامو ثلاثة ايام متوالية ، فاذا ناموا بعدها ليلة واحدة نوما عميقا ، استردوا حيويتهم ونشاطهم

واخيرا — اذا استفحل الأمر — يمكن استعمال بعض العقاقير المنومة البريئة التى لا تضر ولا يصبح استعمالها — مع الزمن — عادة . ان معظم الأطباء الآن يرون أن الأرق الذى يدوم زمنا طويلا ، قد يكون أكثر ضررا من تناول الأدوية المنومة الخفيفة ، على أن يكون تناولها بعد فشل جميع الطرق الاخرى المساعدة على النوم

[عن مجلة « انت »]

كتاب الهلال القادم :

الف ليلة وليلة

(الجزء الخامس)

يصدر في ٥ ابريل



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباعى
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

ديدان الاكسوريس

• كيف اتخلص من ديدان «الاكسوريس» ؟

قارىء لبنانى

— يمكنك التخلص من ديدان الأكسوريس بتناول حبتين ثلاث مرات يومياً بعد الأكل لمدة أسبوع من أحد مركبات البيبرازين . وليكن معلوماً أن الانسان يمكن أن يعدى نفسه ببويضات هذه الديدان ، فاحذر لمس فتحة الشرج ، ويجب علاج المخالطين لك فى المنزل ، فى الوقت نفسه ، إذا كانت لديهم هذه الديدان

قرحة المعدة

• اصيب اخى بقرحة المعدة بسبب الظروف القاسية والأحوال المضطربة التى يعيش فيها ، وانا اعيش فى هذه الظروف والاحوال نفسها ، وأعانى القلق خشية ان اصاب مثل اخى بهذا الداء ، فهل اتفادى الاصابة بتناول الادوية التى يتناولها اخى ؟

س . م – بغداد

— إن مرض قرحة المعدة ليس من الأمراض الوراثية أو التى تنتقل عن طريق العدوى . وكون أخيك مصاباً بهذا المرض لا يعنى أنه سينتقل إليك كما تعتقد ، فاترك الهم والقلق ، ولا داعى لتناول الدواء الذى يتعاطاه أخوك ما دمت لا تشكو من أى مرض فى معدتك

التبول فى الفراش

• انا شاب فى الثامنة والعشرين من عمرى، ومنذ سنوات وأنا اتبول فى فراشى ليلا ، فهل من علاج لهذه الحالة ؟ هذا برغم انى فى خلال النهار لا اعى التبول اعتياديا ، بل ربما كان تبولى قليلا فى النهار

د . ل ــ سوريا

ــ أحسن طريقة لعلاج الشخص الذى يتبول فى فراشه ليلا برغم أنه تجاوز سن البلوغ ، هى دخوله أحد المستشفيات حيث يعالج من الناحيتين النفسية والجسمية . والذى يحدث فى أغلب الحالات هو أن التبول فى أثناء الليل ينقطع بمجرد وجوده فى المستشفى

الصداع واضطراب القلب

• انا شاب فى الحادية والعشرين ، اشكو منذ وقت طويل من صداع واضطراب فى القلب ، احسهما بمجرد ان استيقظ من نومى فى الصباح . فيما منشأ هذه الحالة ، وكيف اتخلص منها ؟

ع . ف ــ البحرين

ــ إن ما تشعر به من صداع واضطراب فى القلب قد يكون مرجعه إلى سوء تهوية الحجرة التى تنام فيها ، أو إلى اضطراب فى الجهاز الهضمى . حاول أن تجعل هواء الحجرة متجدداً باستمرار ، بشرط أن يكون فراشك بعيداً عن التيار . واجعل وجباتك من مواد سهلة الهضم ، وواظب على تناولها فى مواعيد معينة . وننصح لك بتناول أقراس Belloid قرصاً كل وجبة

قضم الأظافر

• كيف تنشأ عادة قضم الاظافر اليد ، وما ضررها ، وكيف يمكن التغلب عليها ؟ وهل لطقطقة مفاصل الاصابع او الذراعين او الرجلين ضرر او نفع ؟

عبد الرحمن أمين قرنفل ــ بيروت

ــ عادة قضم أظافر اليد تبدأ فى الطفولة، وقد تستمر إلى ما بعد البلوغ. وهى ناشئة عن عدم استكمال النمو النفسى، إذ تدل على تحول نزعة الاعتداء واتجاهها إلى الذات كنوع من العقاب . ولعلاج هذه العادة يجب معرفة سبب شقاء الطفل ، فتدرس علاقته بوالديه، وإخوته ، ومدرسيه ، وزملائه . ثم بعد هذه الدراسة يوجه مجرى حياته وجهة النشاط الإنشائى . كما يجب أن نمتنع عن تأنيب الطفل، وأن نبث فيه الثقة بالنفس ، وأن نشغل يديه فى عمل شيق منتج

وأما عادة طقطقة المفاصل فتنشأ عن حالة قلق نفسى ، ثم تصبح عادة يؤديها الانسان بلا تفكير ، ويجد نفسه ملزماً بالقيام بها ولا يرتاح إلا إذا فعلها وهى لا تضر ولا تنفع

غازات الامعاء

• انا شاب فى الثالثة والعشرين ، اصبت من اربع سنوات بامساك وسوء فى الهضم ، وفتور فى النشاط ، ولكن اشد ما ينغص على هو « الغازات » التى تلازمنى طول اليوم ، فما سبب هذه الغازات وما علاجها ؟

م . ع ــ اريتريا

ــ الغازات التى تتكون فى الأمعاء هى نتيجة تحلل المواد الغذائية بالبكتريا الموجودة بالأمعاء . ويحسن أن تجعل وجباتك من مواد سهلة الهضم ، وأن تقلل من المواد النشوية كالأرز ، والمكرونة ، والبطاطس . ويفيد فى التخلص من هذه الغازات تناول أقراس الفحم النباتى ، قرص أو قرصين بعد الأكل . أما الامساك ، فاستخدم له زيت البرافين ، بمقدار فنجان صغير قبل النوم

ثقل السمع

• اصبت فى مثل هذا الوقت من العام الماضي بالتدرن الرئوى . وعلى اثر اصابتي شعرت بثقل بسيط فى سمعي لم اهتم به فى مبدأ الامر . واذ اخذت فى علاج التدرن بتناول حقن الستربتومايسين اخذ سمعي يزداد ثقلا ، وعندما اخبرت الطبيب المعالج بهذا قال ان هذا من جراء العلاج وسوف يزول بعد شفائي . وبعد عشرة شهور من العلاج التواصل شفيت من مرض التدرن ، ولكن سمعي اصبح ثقيلا جدا ، فلا اسمع من يتكلم بقربى الا بصعوبة . وقد عرضت نفسى على اربعة من الاخصائيين ولكن علاجهم لم يجد ، فما سبب هذه الحالة ، وهل اجد لها علاجا ؟

حسين محمد العاق — بغداد

— إذا كان السبب فى ثقل السمع هو علاج مرض التدرن ، فسوف تتحسن بعد أن تتناول حقن فيتامين ب ١ ، ب ١٢

أما إذا كان السبب تلفاً بحلمة الأذن ، فسوف يكون بطيئاً ، ولابد من تجنب الاصابة بالزكام أو التهاب اللوزتين

وأما إذا كان السبب هو تصلب عظمة الركاب (وهى إحدى عظيمات الأذن الوسطى) فالعلاج هو عملية جراحية لفتح شباك فى القنوات الهلالية بالأذن الداخلية

كثرة التبول

• انا شاب فى الحادية والعشرين ، اشكو منذ وقت طويل من كثرة عدد مرات التبول، حتى لتبلغ اكثر من عشر مرات فى اليوم ، فما علاج هذه الحالة ؟

فريد عبد الرحمن — البحرين

— قد يكثر عدد مرات التبول فى اليوم نتيجة زيادة كمية البول نفسه ، فتتبول فى كل مرة كمية كبيرة، وهذه الزيادة تنتج عن أمراض مختلفة . أو قد يكون منشأ الحالة إفراز كميات صغيرة فى كل مرة ، وعندئذ تكون الرغبة فى التبول ناشئة عن عدم احتمال المثانة لكمية البول نتيجة التهابات موضعية فيها أو فى قناة مجرى البول. ولهذا ننصح بتحليل البول تحليلا كاملا حتى يمكن معرفة السبب الحقيق لكثرة مرات التبول ، فيمكن العلاج

روماتزم المفاصل

• انا شاب فى الثالثة والثلاثين ، اشكو من ألم فى الاطراف والكتفين والظهر ، خصوصا الجزء الاسفل منه ، فما سبب هذه الحالة ؟ وما هى التحاليل الطبية الواجب عملها لمعرفة نوع هذا المرض الذى يلازمنى منذ نحو عشر سنوات ؟

س ٠ م ٠ ع — طنطا

— يغلب أن تكون الحالة التى تشكو منها مبادىء روماتزم بالمفاصل . يجب اتباع نظام خاص فى الأكل ، بالإقلال من الملح، والحوم، وخاصة اللحوم الحمراء ، والكبد ، والمخ ، والبيض . أما العلاج فيجب أن يصفه لك الطبيب لكى يقرر لك الدواء والكمية الملائمة لحالتك

ردود خاصة

حاتم — القاهرة : ينتج الزلال من عدة امراض فى الجهاز البولى ابتداء من الكلى او حوضها ، أو الحالب ، او المثانة ، أو قناة مجرى البول ، فيجب والحالة هذه أن يبدا الانسان بتحليل البول تحليلا كاملا ، وخاصة تحت الميكرسكوب ، لمعرفة نوع الزلال ومنشئه ، وعلى ضوء هذا التحليل يمكن وصف العلاج الناجع

عبد الرحيم احمد ـ الكويت : قد تكون مصابا بالزوائد فعلا ومعها مرض آخر مثل التهاب الجيوب او الحساسية ، أو زوائد خلف الانف . وليس كل مرض قابلا للشفاء فبعض الامراض ما زالت مستعصية ، كمرض حساسية الانف مثلا فهو من الصعب جدا شفاؤه . كذلك بعض الالتهابات بجيوب الانف صعبة العلاج تماما

عازة ـ القاهرة : حالتك تحتاج لفحص شامل مع تحاليل طبية متعددة ، مثل تحليل الدم لتفاعل وازرمان (للزهرى) ، وتحليل البول للزلال والسكر ، وفحص الاعضاء التناسلية الداخلية لمعرفة المرض الذى يتسبب فى الاجهاض ، وكل هذه التحاليل يمكن عملها مجانا بمستشفيات وزارة الصحة أو عند أطباء التحليل

فالح عبد الصاحب الاحمدى ـ البصرة . الامراض التى يشكو منها أخوك تدل على حالة نفسية قد تزول منه اذا خرج الى المجتمعات واختلط بالناس . دعه يحاول بقدر الامكان أن يبعد عن نفسه الهم ، ويتناول شراب باسيفلورين Passiflorine بمقدار ملعقة صغيرة قبل النوم ، فانه يهدىء اعصابه



عاطر ـ قنا : يجب فحص اللوزتين ، فنزول الحبيبات الصفراء اكبر دليل على فسادهما وستزول الرائحة بمجرد استئصالهما

غادة سعيد بيضون ـ لبنان : يمكن اجراء عملية لازالة هذه النقطة البيضاء ووضع جزء سليم من عين اخرى محلها ، ويمكن اذا رؤى اجراء عملية أبسط ، أن تصبغ هذه النقطة البيضاء حتى لا تظهر

ج . ا . م ـ طنطا : يجب أن تكف عن اجهاد عينيك ، وان تنال قسطا من الراحة ، وننصح لك بالمقويات ، وعمل نظارة مضبوطة

ع . ا . م ـ أم درمان : هذه الشكوى هى مبادىء التهاب بالشبكية ، فيحسن الكشف على شبكية العين وعلاجها

س . م . م ـ الاسماعيلية : هذه الآلام سببها اضطراب فى اعصاب الرحم ، ولعلاجها ننصح بالمسكنات الخفيفة مثل البروموود واللومنيال ، مع تجنب الامساك والاجهاد فى اثناء حدوثها

ى . س ـ الرباط : يغلب أن تكون حالة قلبك وظيفية لا عضوية ، ويجب قبل كل شىء استشارة طبيبك ليقرر نوع المرض ، لان امراض القلب كثيرة ومتنوعة ، ولكل حالة علاجها الخاص

سهى الشريف ـ بغداد : ننصح لك بتعاطى اقراص Largactil بمعدل قرص بعد الاكل ، وحقن Kelovis Vistu بمعدل حقنة فى العضل يوما بعد يوم ، ولا داعى فى مثل حالتك للاضراب من الزواج

نصر عبد الحكيم غيث ـ كفر الدوار : يحسن أن تعرض نفسك على مستشفى البلهارسيا والانكلستوما للتأكد من خلو البول والبراز من الطفيليات ، مع تناول دواء مقو للدم

ابراهيم صبرى ـ الاسكندرية : اذا كانت الاصابة التى تعرضتم لها عنيفة ننصح لكم بعرض نفسكم على المستشفى الاميرى وعمل صورة للجمجمة

ع . ل . م : ان حالة التبول اللاارادى التى تشكو منها ، غالبا ما يكون مرجعها الى زيادة حساسية المثانة . استعمل أقراص Belladoline بمعدل ترص ثلاث مرات يوما قبل الاكل



دار الفكر العربي

شارع مظلوم بالقاهرة تقدم :

دولة القرآن

تاليف الاستاذ طه عبد الباقي

كتاب نفيس يتناول موضوعا
من اهم الموضوعات الحيوية
الثمن ٢٠ قرشا

سيكولوجية المرأة

ترجمة الاستاذ سامي الدروبي
مدرس علم النفس
بالجامعة السورية

تحليل علمي طريف لنفسية
المرأة - الثمن ٢٠ قرشا

مكتبة الآداب ومطبعتها

شارع درب الجماميز - القاهرة

محمد
تاليف توفيق الحكيم

التعادلية
تاليف توفيق الحكيم

ايزيس
تاليف توفيق الحكيم

أرني الله
تاليف توفيق الحكيم

عصفور من الشرق
تاليف توفيق الحكيم

عصر سلاطين المماليك ..
المجلد الخامس

مشروع الألف كتاب

ادارة الثقافة بوزارة التربية تصدر
قريبا بالاشتراك مع دار الهلال

بسمارك

تاليف : ترجمة : محمود الدسوقي

دراسة تحليلية رائعة، تعد من أروع
مؤلفات الكاتب العالمي اميل لدفج


كتب الشهر
أحدث ما أصدرته
دور النشر الكبرى

قاموس النهضة

وضع الاستاذ اسماعيل مظهر
مراجعة : الاستاذ محمد بدران
والاستاذ ابراهيم زكي خورشيد

كان الاستاذ اسماعيل مظهر فى طليعة الذين ذكوا نهضة الثقافة العربية خلال الاربعين سنة الماضية ، وذلك بما أصدر من مجلة «العصور» وبما ترجم من كتاب أصل الانواع لداروين وغيره من الكتب ، وبما اخرج من مؤلفات عديدة عليها طابع البحث العلمي الدقيق . وقد كان معنيا أشد العناية بلغة العلم ، يحاول أن يضع المصطلحات الحديثة على أساس متين ليبسر بذلك مهمة المترجمين والباحثين فى مختلف نواحي المعرفة ، وقد عنى منذ سنوات باعداد هذا القاموس الذى اشتمل على أمهات المصطلحات العلمية والفاظ الحياة العامة ، مما لاغنى عنه لمثقف ، وقد تضمن كذلك ما أقره مجمع اللغة العربية من الوف الكلمات فى شتى فروع العلوم والفنون ولا ريب فى أنه جهد كبير يوفر على المترجمين والدارسين مايبذلونه من جهود فى سبيل الوصول الى الكلمات العربية المقابلة للمصطلحات الاجنبية . وقد جاء فريدا فى بابه من حيث كفايته لتلبية جميع الاغراض العلمية والادبية والفنية التى يطلبها الادباء والجامعيون ورجال الصحافة والفن والصناعة ويعتبر أول عمل من نوعه ينشر فى العالم العربي . وهو يقع فى مجلدين يشغلان ٢٦٠٣ صفحة بهما أكثر من ٩٠٫٠٠٠ كلمة

وقد عنيت بطبعه ونشره مكتبة النهضة المصرية ، شارع عدلى بالقاهرة ، وثمن الجزءين ثلاثة جنيهات مصرية والبريد ٩ قروش بداخل القطر

غصن الزيتون

للاستاذ محمد عبد الحليم عبدالله

قصة فيها وصف شائق لعهد الصبا وصداقاته البريئة ، وأيام الشباب بعواطفه الفوارة ، وغرامياته الملتهبة ، ومغامراته الجريئة .. مسرح حوادثها المدينة الكبرى تارة والريف الساذج تارة أخرى ، ويضطرب فيها عدد كبير من الشخصيات : الرجل الضعيف والام الشريرة ، العذراء الغريرة والشاب الوسيم الكذاب ، ثم تختتم بنهاية فاجعة تلقاها امراة مستهترة ، يمزق جسدها بسكينه عشيقها الوغد .. صدرت من دار مصر للطباعة شارع كامل صدقى بالفجالة

دولة القرآن

للاستاذ طه عبد الباقى سرور

ان العالم الاسلامى — وفى كل بقعة من بقاعه وثبة للحرية ، وحركة للنضال ، ودفعة للاصلاح — ليس فى حاجة قط الى ثورة من خارج معتقداته ، وليس فى حاجة قط لان يلتمس نجدة من غير إيمانه وقرآنه .. ولا يستطيع دين عالمى أن يزعم لنفسه أنه نظام اجتماعى ، وخلقى ، واقتصادى ، وتشريعى ، ودستور كامل شامل لكل ما يضطرب فيه الناس من شؤون الحياة ، كما يقول الاسلام ، وكما يثبت قرآنه ، وكما طبق ونفذ فعلا فى ماضيه .. وان المسلمين يوم يعودون الى دينهم من جديد لا ينقذون أنفسهم فحسب ، بل ينقذون الانسانية كافة ، ويحيون دين الله الذى ارتضى لعباده

هذا موضوع الكتاب النفيس الذى ألفه الاستاذ طه عبد الباقى سرور وأصدرته دار الفكر العربى بالقاهرة فى ٢٤٢ صفحة

سيكولوجية المرأة

ترجمة الاستاذ سامى الدروبى

اهتمام الناس بدراسة نفسية المرأة فى هذا العصر ، أكثر من اهتمامهم بها فيما سبق من العصور . ويرجع هذا الى انهم ربطوه ربطا وثيقا ببعض المسائل العملية ، كمسألة الدراسات النسوية ، ومسألة حق المرأة فى الاقتراع ، ومسألة قدرة المرأة على شغل الوظائف العامة ، ومما لا شك فيه أن حل هذه المسائل العملية ، يقتضى حتما آراء صحيحة فى سيكولوجية المرأة ، لاننا لا نستطيع أن نقول كيف يجب أن تعيش المرأة ، اذا لم نعرف ما هى المرأة . ومن احسن الكتب التى تصدت لبحث هذا الموضوع هذا الكتاب الذى ترجمه الاستاذ سامى الدروبى ، مدرس علم النفس بكلية التربيه بالجامعة السورية . وهو يقع فى ٢٨٥ صفحة من القطع الكبير ، وقامت على نشره دار الفكر العربى شارع مظلوم بالقاهرة

التربية الاخلاقية

ترجمة الدكتور السيد محمد بدوى

مجموعة محاضرات فى «التربية الاخلاقية» كان قد ألقاها العلامة الفيلسوف اميل دوركايم فى جامعة السوربون بباريس ما بين عامى ١٩٠٢ و ١٩٠٣ . الجزء الاول منها هو أكمل ما كتب دوركايم عما يسمى « الاخلاق النظرية » ، وينتظم البحث فى نظريات الواجب والخير والاستقلال الذاتى . وقد كان من الواجب أن يشمل الجزء الثانى من هذه المحاضرات ثلاثة اقسام ، حتى يتحقق التماثل بين الجزءين : قسم يبحث فى روح النظام ، والثانى فى روح التفانى ، والثالث فى الاستقلال الذاتى للارادة . ولكن مخطوط البحث الاخير ليس فى حالة تمكن من طبعه

وقد ترجم هذه المحاضرات الدكتور السيد محمد بدوى ، استاذ الاجتماع المساعد ، وقامت بنشره مكتبة مصر بالفجالة

اصداء النغم

للاستاذ شكيب الاموى

اثنتا عشرة قصة ، يرسم فيها مؤلفها الاديب الاستاذ شكيب الاموى صورا صادقة لاحوال المجتمع العربى ، لتكون عبرة وعظة ونبراسا للجيل العربى الجديد . وقد التزمت نشرها دار الفكر العربى ، وطبعتها فيما يقرب من مائتى صفحة متوسطة مزدانة بالرسوم ، وثمنها ٢٥ قرشا

حقوق الطفل

للسيدة زكية عزيز

لسنا نعدو الحق اذا قلنا ان هذا الكتاب تأخر عن موعده ، فمنذ سنين ونحن نفتقد فى المكتبة العربية كتابا كهذا ، يكون بين أيدى الآباء والمعلمين دليلا مرشدا فى تربية الطفل ، فى ادق واخطر مراحل العمر ، وهى مرحلة السنوات الخمس الاولى من عمره

ومن حسن الحظ ان أتيح لهذا الموضوع الجليل «السيدة زكية عزيز» التى تخصصت فى تربية الطفل بكلية فروبل فى انجلترا ، ثم عادت لتستثمر ثقافتها النظرية فى الحقل العملى ، فمارست التدريس فى رياض الاطفال ثم الاشراف على تخريج معلماتها فى معهد التربية بالزمالك ، اكثر من عشرين عاما ، ومع ذلك كله لم تشأ ان تضع كتابها فى « حقوق الطفل » حتى مارست تجربة الامومة واكتسبت منها زادا وافرا من الخبرة العملية

وهذه هى تقدم كتابها الى من يصنعون رجال الغد ، وما نشك فى انهم سوف يجدون فى غنى مادته ، وحيوية تجاربه ، وفنية اسلوبه ما يعينهم على النهوض بعبئهم الجليل

اجواء

للاستاذ حسن محمود

قصة طريفة تقع فى ١٥٦ صفحة من القطع الصغير ، بقلم الاستاذ حسن محمود ، حافلة بشتى العواطف الانسانية ، والمواقف المثيرة ، والتحليلات النفسية البارعة ، فى أسلوب سلس وعرض شيق .. أصدرتها دار المعارف فى سلسلة كتاب « اقرأ » ..

كتب نفيسة

للاستاذ توفيق الحكيم

- محمد : أول صورة للنبى العربى وضعت فى اطار فنى قوامه الحوار ، وهى تبرز شخصيته الكريمة من واقع الاحاديث التاريخية وحدها كما وردت نصوصها فى كتب السيرة المعتمدة وكتب الحديث الصحيحة ، الثمن ٥٠ قرشا
- التعادلية : مذهب جديد فى الحياة والفن ، يضع ميزانا تعادليا بين السلطان والمجتمع ـ الثمن ٣٠ قرشا
- أدنى الله : قصص طريفة شائقة تتناول عدة جوانب من فلسفة الحياة والكون ـ الثمن ٢٥ قرشا
- عصفور من الشرق : قصة طويلة تعالج عواطف وأفكارا مختلفة ، وتصور بوضوح الفارق بين الحضارتين الشرقية والغربية ـ الثمن ٢٥ قرشا

وقد أصدرت هذه الكتب جميعا مكتبة الآداب ، بدرب الجماميز بالقاهرة

عصر سلاطين المماليك

تأليف الاستاذ محمود رزق

موسوعة جامعة فى تاريخ هذا العصر وحياته الاجتماعية والعلمية والادبية ، يرسم صورا متعددة لهذا العصر تزيل عنه الكثير مما أحاطه من الغموض والخفاء ، وقد اصدرت أخيرا الجزء الخامس ، مكتبة الآداب بدرب الجماميز بالقاهرة

زعماء الاسلام

للدكتور حسن ابراهيم حسن

سلسلة تراجم تاريخية ادبية دينية لاعز شخصيات اعزت الاسلام وحملت لواء الجهاد فى سبيله واعلاء كلمته من صدر الاسلام الى نهاية العصر الاموى . والكتاب طراز فريد فى تخير هذه الشخصيات والتخاب مثل عليا ، يكمل بعضها بعضا فى بناء جيل كريم خالد ومجتمع صالح رشيد

النظم الفنى فى القرآن

للشيخ عبد المتعال الصعيدى

يقصد من هذا الكتاب القيم بيان وحدة السورة فى القرآن حتى تظهر كل سورة متسقة المعانى منتظمة المبانى واضحة الغرض . وقد ابتدىء بتحقيق واف فيما يتعلق بترتيب الآيات فى السورة وملاءمة السور لأطوار نزولها من ابتدائه الى نهايته وموازنة بين ترتيب مصحف عثمان وغيره من مصاحف الصحابة

لماذا انا مسلم ؟

للشيخ عبد المتعال الصعيدى

يبين الاصول الاسلامية التى يمتاز بها الاسلام على غيره من الاديان وينادى بها المسلم من نفسه ـ لماذا انا مسلم ـ ويدفع اقوى الشبه التى تورد على الاسلام فى هذا العصر بأسلوب علمى حديث ، وقد جاء ذلك فى صورة مناظرة بين مسلم وقس مسيحى

من وحى النبوة

للاستاذ محمد عبد الغنى حسن

ديوان شعر فى مدح النبى العربى الكريم وتصوير حياته وشخصيته وسيرته العطرة

الفتى من يقول هانذا

يقول الشاعر العربى :

ان الفتى من يقول هانذا ليس الفتى من يقول كان ابى

وفى العظماء والمشاهير الذين صنعوا عظمتهم بأيديهم ، ونسجت لهم اعمالهم شهرتهم ، أفضل مصداق لقول الشاعر العربى :

- ولد « شكسبير » لاب ، جزار مفلس ، وام جاهلة لا تعرف كيف تكتب اسمها
- و « بتهوفن » ، كان ابنا لاب سكير ، وام مسرفة متلافة
- و « شوبير » ، ولد لاب فلاح فقير ، وام تخدم فى البيوت
- وعالم الطبيعة « ميشيل فارادى » ، شهد النور فى « اسطبل » لاب حداد مريض ، وام « مناكفة » لا تكف عن الشجار
- وابراهام لنكولن ، محرر العبيد ، ولد فى كوخ حقير لابوين لا يجدان قوت يومهما